روعة الحياة بالإيمان



لورن كننجهام

روعة الحياة بالإيمان

تأليف

لورن كننجهام

مكتبة المنار

طبعة اولي ديسمبر ١٩٩٧

English Title : Daring to live on the Edge .

Author : Loren Cunningham .

Original Publisher :YWAM Publishing

a division of Youth With A Mission ;

P.O. Box 55787,Seattle ,WA 98155.

ISBN 977 - 5674 - 10 - 7

Lighthouse Book Center .

17, Murad El Sherei - St. Fatima

Heliopolis - Cairo -Egypt.

Tel :(202)2495030 .

Fax :(202)3536377

Cover Designed By : Malek I.Danial

روعة الحياة بالايمان

تأليف : لورن كننجهام

الناشر للنسخة العربية :-

مكتبة المنار

١٧ ش مراد الشريعي - سانت فاتيما

مصر الجديدة - مصر

ت :٢٤٩٥٠٣٠(٢٠٢)

فاكس ٣٥٣٦٣٧٧(٢٠٢)

الترقيم الدولي : 7 - 10 - 5674 - 977

رقم الايداع بدار الكتب ١٥١٨ / ٩٨

تصميم الغلاف : مالك إبراهيم

المحتويات

صفحة

مقدمة الناشر

الإيمـــان مغامرة ، و لكنه مغامرة من نوع خاص ،فهو تحدى لإمكانيـــاتنا و قدراتنا و مواهبنا و ما قد توارثناه من قبل و ما عرفناه عن نفوســـنا، حتى ما عرفناه عن علاقتنا بالله وثقنا فيـــه.فإيماننا هو رحلة تحدى تواجهنا كل يوم فى حيـــاتنا. وعلـــى قدر ما نســـمح لـــروح الله بـــأن يـــتلامس معنا و يـــقودنا على قدر ما نري مجد حقيـــقي في علاقتنا بالله ومعرفتنا بشخصه.

والذي يمـــلك الإيمـــان الحقيقي هو الشخص الذي يتخلى عن نظرته لنفســـه و إمكانياته ، وفقط ينظر إلى ذاك الذي قيل عنه انه رئيس الإيمان و مكمله.فالله وحـــده يستطيع أن يفتح عيوننا لنرى أن يسوع المسيح يستطيع أن يكمل إيماننا و مـــا لم نقدر أن نصبوا نحوه نستطيع في المسيح أن نكمله بمجد وعز و كرا مه.

والكتاب الذي بين يديك يتحدى إيمانك يتحدى قدراتك يتحدى ثقتك بما هو عندك،فإما أن تحاول تجربـــــة الايمـــــان و تتحدى صعاب قد تواجهك أو أنك تظل واقفا في مكانك خائفا علـــــى ما تملـــكه من الـــضيـــــاع.

ولكل من هاذيـــن الموقفين نتائجه، فإما أن تهلل فرحا نتيجة إيمانك و ثقتك او انك تشـعر بـالخــســـارة و الخـســـــرة نتيــجة خوفك و عجزك.

و نحن إذ نقدم هذا الكتاب الذي يـــتعامل مع نقطه هامة جدا في حياتنا و هي للمـال الذي نملكه سواء كان كثيرا ام مجرد فلسين نثق أن الذي له خزائن الجبال يـستطيع أن يتحرك فى حياتنا لكي نتعلم أن نضع كل شئ في مكانه و بين يده سواء كان كثيرا ام قليلا.

و لورين كننجهام كاتب هذا الكتاب هو شخص معروف بإيمانه و كتاباته التى حركت إيمان الكثيرين كى يتلامسوا مع اله حى حقيقي.هو شخص مشهود له بـإيمانه و غيرته على مجد الرب.أخيرا نصلى أن يتلامس الله مع كل ابن و بنت يـــود أن يأخذ مبادرة حقيقية فى إيمانه بأن يتكل على الله وحده حتى لو كان واقفا على الحافة.

الناشر.

الفصل الأول

روعة الحياة بالإيمان

كان الغبار يملأ الجو والسيارة تعلو وتهبط بنا على الطرق غير الممهدة للإقليم الشرقى من نيچيريا وبالتحديد منطقة إيبو. وبينما كنا نهتز بشدة، لمحت مضيفنا، «والتر كورنيلسون» وقد تغير لون بشرته الوردى بفعل العرق الغزير والتراب. وغبطت نفسى حيث أنى سأكون فى ضيافة هذا المرسل المتقدم فى السن وزوجته لمدة خمسة أيام، تلك الأيام الخمسة التى كنت أتطلع إليها فى لهفة. لقد كان هذا الرجل مبشراً قوياً صلداً لا يعبأ بشيء، وبالرغم من أنى كنت شاباً صغيراً أخطو خطواتى الأولى كمرسل، إلا أنى شعرت بارتياح لفكرة عقد اجتماعات كرازية مع هذا الرجل، وكان أكثر ما يلهب حماستى هو أنى سأعظ لخمس ليالى متتالية لشعب الإيبو الوثنى.

التفت مضيفى الكبير رافعاً عينيه من على الطريق ودون أن يهدئ من سرعة السيارة قال: «إننا مسرورون جداً لمجيئك يا «لورن»!». كانت سيارتنا الكبيرة تقطع الطريق الريفى بسرعة وأعداد من الدجاج تتقافز من أمامها بذعر واحتجاج. أكمل «والتر»: «إننى أعظ فى كل ليلة فى قرية من هذه القرى لمدة أربعة شهور بلا توقف». ثم قال وعلى وجهه

ابتسامة عريضة: «سوف يكون عظيماً أن يستمعوا لشخص آخر على سبيل التغيير».

وأومأت استعداداً للكلام عندما ارتطمت السيارة فجأة ارتطامة قوية ثم ارتجت ثلاث ارتجاجات عنيفة تثير الغثيان ثم مالت السيارة على أحد جانبيها ولكن «والتر» أمسك بعجلة القيادة بشدة وأعادها لاتزانها وأوقفها. لم أنتظر تفسيراً بل أسرعت مع «والتر» بالنزول من السيارة لنرى ما حدث فوجدنا أن أحد الإطارات قد انفجر. قال «والتر» فزعاً: «رباه ماذا سأفعل» واتجه نحو مؤخرة السيارة ليحضر الإطار الاحتياطى وهو يسير بخطوات متثاقلة مهمومة. سألته: «ما الخطب؟ ألا نستطيع أن نشترى إطاراً جديداً من اينوجو؟». أجاب «نعم، لكن ...» وصوته يخفت تدريجياً وهو يصارع لفك الصواميل الصدئة.

بعد أن عدنا للسيارة وواصلنا المسير، لم يقل «والتر» الكثير. ثم فجأة قال: «أنا آسف يا لورن لأنى خيبت أملك وآسف أكثر لأننا لن نستطيع الذهاب لهؤلاء الناس، يبدو أننا سنحتاج لبعض الوقت قبل أن نحصل على المال لاستبدال هذا الإطار فهو سيتكلف بالتركيب نحو ٤٥ دولاراً. ولست أعلم ماذا سنفعل».

وجاء صوت خافت من داخلى يقول: أنت تملك ٤٥ دولاراً. نعم، لكن هذا كل ما أملك، قلت فى نفسى معترضاً، وبعد خمسة أيام سأغادر هذا المكان وهذا الأمان النسبى وسط هؤلاء الناس الذين أعرفهم وأطير إلى الخرطوم لأتوقف هناك مدة يومين كاملين فى مدينة غريبة، علىّ أن أجد مكان للإقامة، والأكل وأجرة المواصلات. إن ٤٥ دولاراً قد لا تكفى لكل هذا.

ثم واصلت التفكير وإذا بفكرة تقول لى *إن والدىّ كانا سيعطيا لى ما*

أحتاجه من النقود حتى وإن كان المبلغ هو آخر ما يمتلكان لقد رأيتهم طوال ٢٥ سنة يثقون بالله ويعطون كل من له احتياج ولم يخذلهم الله أبداً.

ووجدتني أقول: «والت». «دعني أدفع قيمة هذا الإطار. لنذهب لنشتريه في الحال». فاعترض «والتر» قليلاً قائلاً: «هل أنت متأكد يا ولدي؟ إن أمامك رحلة طويلة». ولكني أصرّيت وبالفعل وجدنا متجراً في أحد الطرق الجانبية.

تكلف الإطار ٤٢ دولار، وهكذا أصبح في جيبي ثلاثة دولارات ولكن القس «كورنلسون» وزوجته لم يعرفا ذلك. وانطلقنا في الخدمة لخمسة أيام وليالي صعبة ولكن رائعة. ففي كل قرية كنا نصل إليها ونبدأ في تجهيز معداتنا لعرض فيلمنا الكرازي كانت تظهر جموع الناس من خلف الشجيرات وكأنه السحر حتى أنه في بعض الأوقات كان يتجمع حولنا نحو ألفي شخص بحلول الظلام متكدسين أمام الشاشة، وكنت أعظ بمساعدة مترجم وميكروفون يدوي محمول. وكان الأمر كله رائعاً.

ولكن كان يوم السبت يقترب، وهو اليوم الذي سوف أواجه فيه مصيري بالدولارات الثلاثة. فماذا سأفعل في الخرطوم؟

وفي كل يوم كان «والتر» يمر مروره اليومي على مكتب البريد كنت أتساءل في نفسي ... قد يكون هناك خطاب لي ... يحوي شيئاً! ولكن هل يعرف أحد أني هنا؟ هل يستطيع البريد أن يجدني هنا في إيبو، هذه المنطقة الريفية النائية؟ وفي اليوم الأخير، مر «والتر» على مكتب البريد مرة أخرى في طريقنا لمكان الاجتماعات. وبعد برهة عاد للسيارة مزهواً وجسمه الكبير ينحني قليلاً وهو منكب في اهتمام ينقب

فى رزمة من الخطابات. قال «انظر يا لورن، لقد وجدوك، حتى وأنت هنا!» وناولنى خطاباً وكان من أحد أصدقائى فى لوس أنجلوس، فتحته، ثم بلعت ريقى حين وجدت ١٥٠ دولاراً من شخص لم يعطنى أى شىء من قبل!

ما كان يجب أن أندهش لأمانة الله ولكن عندما تصل إلى آخر ما عندك وتثق بالله ولا تعرف من أين سيأتى الدولار القادم – فإن هذا الموقف لا يمكن أن يكون معتاداً أبداً. أنا أعرف ماذا تفكر فيه، قد تقول: «بالتأكيد تدخل الله فى ذلك الوقت، ولكنك لم تكن فى خطر حقيقى. فأنت لم تكن فى الخرطوم بلا نقود ثم كان يمكنك أن تمكث مع آل «كورنلسون» حتى يصلك مدد». دعنى إذن أقص عليك قصة «إيفى وريونا» ...

لقد كانت «إيفى ماجلتون» و«ريونا بيترسون» تؤمنان أن الله يقودهما إلى البانيا وهى من أكثر البلاد مقاومة للإنجيل فى أوائل السبعينات فقد كانت البانيا هى أول دولة تعلن رسمياً أنها دولة ملحدة وذلك فى عام ١٩٦٧ وأغلقوا كل كنيسة أو معبد يهودى أو مسجد إسلامى وكان ردهم عنيفاً جداً على كل من يرفض أن يقول إنه لا يوجد إله: كانوا يضعونهم فى براميل ويغلقونها ويلقون بهم فى البحر الأدرياتيكى.

كانت «إيفى» و«ريونا» تصليان وتخططان لثلاثة سنين وخلال أحد فترات صلاتهما، رأت «ريونا» صورة ذهنية واضحة لنفسها فى البانيا ورأت أيضاً صورة لرحلة أتوبيس ووجه امرأة.

وأخيراً حصلا على تأشيرة دخول لألبانيا، إذ قد انضما لرحلة سياحية أغلبها من الشباب الماركسى من أوروبا الغربية وذهبا

بالأتوبيس، كما رأت فى الرؤيا هرّبت «إيفى» و«ريونا» أجزاء من الإنجيل إلى داخل البانيا حيث لصقوها حول أجسادهما وبمجرد دخولهما استطاعتا بالرغم من الرقابة اللصيقة أن تنثرا الكتب هنا وهناك لكى يجدها الناس.

وفى يوم من الأيام دخلت خادمة البانية حجرة «ريونا» فى الفندق، ولدهشتها الشديدة وجدت «ريونا» أن هذه السيدة هى نفس السيدة التى قد رأتها فى الرؤية منذ ثلاث سنوات وعلى الفور عرفت «ريونا» أن عليها أن تتحدث إلى هذه السيدة وتعطيها إحدى الكتيبات المحتوية على رسالة الإنجيل واخترقت «ريونا» حاجز اللغة بأبسط كلمات يمكنها أن تستخدمها فقالت: ماركس، لينين لا، يسوع، نعم، وأخذت السيدة الإنجيل وجذبته نحو صدرها وقالت والدموع فى عينيها «أنا مسيحية». وأسرعت بإخفاء الكتيب فى ملابسها.

وبعد ذلك بساعات قليلة، سمعت «ريونا» قرعات شديدة على بابها وإذا برجال البوليس الذين أخذوها لحجرة ضعيفة الإضاءة مليئة بدخان السجائر حيث كان فى انتظارها خمسة رجال قساة النظرات. بمجرد أن جلست أخرج أحدهم الكتيب الذى أعطته لها «ريونا». هنا سقط قلب «ريونا» – لابد أنهم قد قبضوا على صديقتها الجديدة أيضاً.

وبدأوا فى استجوابها، واتهموها بأنها جاسوسة وأنها ارتكبت جرائم فى حق شعب البانيا. وكلما ظلت «ريونا» هادئة مصرة على براءتها أصبح الرجال أكثر توتراً ثم صرخ رئيس لجنة التحقيق فى وجهها قائلاً: «انت غير متعاونة، سوف نحتجزك هنا حتى تنهارى وتعترفى!»

وفى غرفة أخرى كانت «إيفى» تواجه نفس الاستجواب العنيف واستمر هذا الحال لمدة يومين متتاليين. لم يعطهما أحد أى شىء ليأكلا،

فقط بعض الماء وساعات نوم قليلة وإيقاظهما منفصلتين وكانوا يصرخون فى وجهيهما بالاتهامات محاولين زرع الخوف فى نفسيهما ولكن الفتاتين كانتا مصرتين على براءتهما.

أخيراً قال أحد المحققين لـ «ريونا» ببرود شديد: «انت خائنة لجمهورية البانيا المجيدة، والخونة يقتلون رمياً بالرصاص. سوف نعود إليك فى التاسعة من صباح الغد.»

وفى الصباح التالى جاءوا واقتادوهما بعنف خارج غرفتيهما ولكن بدلاً من إعدامهما تركوهما دون أى تفسير على الحدود بعد أن صادروا تذاكر العودة التى كانت معهما.

قد لا تبدو هذه مشكلة كبيرة بعد أن واجهتا فرقة الإعدام – لكنهما لا تزالان تواجهان تحدياً كبيراً لإيمانهما. فهما شابتان تحملان حقائبهما الثقيلة وعليهما أن يعبرا وحدهما مسافة عشرة كيلو مترات (حوالى ٧ أميال) من المستنقعات الخالية من أى إنسان بين حدود البانيا ويوغسلافيا وبعد ذلك عليهما أن يعبرا ألف كيلو متر (٧٠٠ ميل) من الساحل اليوغسلافى ثم يعبرا شمال إيطاليا ثم جبال الألب ليصلا إلى سويسرا ومن هناك إلى بلدتهما فى لوزان. هل يمكنهما أن يثقا بالله أن يعيدهما إلى وطنهما بالمال القليل جداً الذى يملكانه وبلا تذاكر ولا دراية بالبلاد أو اللغات؟

كان الإيمان يغلب على سلوكهما فالله الذى نجاهما من فرقة الإعدام يستطيع بالتأكيد أن يساعدهما فى طريقهما لوطنهما.

لقد كانت هناك سلسلة من المعجزات الصغيرة تنتظرهما، تظهر سيارة أجرة فى منطقة معزولة تماماً، السائق يوافق أن يوصلهما إلى

الحدود دون مقابل، ثم من هناك بطريق الأوتوستوب وهكذا. أما الذى حدث عند الحدود اليوغسلافية الإيطالية فقد كان لغزاً حقيقياً. لقد كانت الساعة السابعة مساءً عندما وقفت الفتاتان على بعد كيلو مترات من حدود إيطاليا ولم يكن معهما نقود إيطالية. وبالطبع لم يكن سهلاً أن يستقلا السيارات بطريقة الأوتوستوب ليلاً فى إيطاليا.

عندئذ وقفت سيارة فخمة بالقرب منهما، تحدثت «إيفى» مع السائق عن الوجهة التى يريدان الذهاب إليها – عبر الحدود، أومأ الرجل ودون كلمة أخذهما وحقائبهما وأسرع نحو الحدود. وعندما وصلوا وجدوا صفاً طويلاً من السيارات تنتظر التفتيش والكشف عن جوازات السفر. أما سائقهم فقد أسرع إلى حارة منفصلة كانت سيارته هى السيارة الوحيدة فيها وسار متخطياً الجانب اليوغسلافى وهو يلوح بيده.

تعجبت «ريونا». «من عساه يكون هذا الشخص؟» لابد أنه مسئول يوغسلافى رفيع المستوى حتى يمكنه أن يغادر بلداً شيوعية بهذه الطريقة!» ولكنهما تعجبتا أكثر عندما وصلوا للجانب الإيطالى ووجدوا صفاً آخر منتظراً التفتيش فى صبر، وفى هذه المرة لم يهدّئ السائق من سرعته أو يلوح لأحد بيده ولكنه انحرف بسرعة إلى حارة جانبية وعبر بسرعة إلى إيطاليا. «من هذا الرجل؟» لو كان مسئولاً شيوعياً كان استطاع أن يعبر نقطة التفتيش اليوغسلافية فقط، ولكن عند الجانب الإيطالى كان عليه أن يقف. لم يتكلم السائق أبداً وفى النهاية توقفت السيارة عند قرية إيطالية تبعد عن الحدود بنحو ١٠ كيلو مترات وبالتحديد أمام محطة أوتوبيس ووضع فى يد «ريونا» مبلغاً كبيراً من الليرات الإيطالية وأخيراً تكلم قائلاً هذه الكلمات.» أوتوبيس، تريستى، تريستى، قطار.»

وكان هذا هو كل ما قاله وعاد إلى سيارته وانطلق واتبعت «ريونا» و«إيفى» التعليمات فاستقلتا الأتوبيس إلى تريستى ومن تريستى استقلتا القطار إلى لوزان بسويسرا وكان ما معهما من نقود بالإضافة إلى ما أعطاهما السائق الصامت يكفى بالكاد ليوصلهما إلى منزليهما. هل تبدو هذه القصة غريبة وبعيدة عن الواقع وعن خبرتك الشخصية؟

هل الله حقيقى وعملى لهذه الدرجة، حتى أنه يراعى أدق التفاصيل ويدبر كل الأمور الصغيرة ليعيد هاتين الفتاتين لبلدتهما؟ إننى أثق أنك وأنت تقرأ هذا الكتاب سوف تتعلم كيف يمكنك أنت أيضاً أن تثق به أينما كنت ومهما كانت التحديات التى تواجهها.

توجد طرق كثيرة بها نثق بالله فى الأمور المادية فنحن نستطيع أن نتعلم أن نعيش بالإيمان فى تدبيرات الله المتنوعة ونستطيع أن نخطو خطوات إيمان وتصديق لنراه يعمل فى حياتنا ولصالحنا وأفضل ما فى ذلك أننا سوف نتعلم طرقه. وعندما تتذوق طعم حياة الإيمان ستعاف نفسك كل ما هو تقليدى ومنطقى.

عندما كان الناس يرون النمو السريع لعدد الأشخاص والخدمات فى (شباب له رسالة YWAM) تساءلوا: «كيف يمكن أن يحدث كل هذا بكل هذه السرعة.» عندها كنت أجيبهم إننى لم أؤسس YWAM ولكنه يسوع الذى أسسها. لقد كدت أكون مجرد مشاهد لما يفعله بيد قديرة. إن من المفاتيح الهامة لنمونا السريع كإرسالية هو الطريقة التى كان الله يقودنا بها بالإيمان فى مواجهة التحديات المادية ولكى تفهم كيف حدث هذا يجب أولاً أن تعرف الله وقدرته المعجزية فبدون هذا الفهم سيصبح مستحيلاً لأى إنسان أن يستوعب ما حدث.

إننى أريد أن أشارك ببعض المبادئ التى تعلمناها لكى أساعد

المؤمنين أن يروا طرق الله ويتعلموا كيف يثقون به. ففى هذا العالم الحاضر، يحتاج الجميع إلى المال لأن أغلب الأمور تتطلب مالاً ولكن إذا كنت مستعداً، فالله يمكن أن يقودك لأسلوب حياة فيه كل شيء يتم بالإيمان بشخصه، بما فى ذلك كيفية الحصول على المال واستخدامه.

إن هذه الرسالة تنطبق على جميعنا فهى موجهة ...

- للأسرة حديثة التكوين التى تحاول أن تعطى عشورها بينما دخلها لا يكفى.
- لراعى الكنيسة الذى يصارع لكى يدفع مرتبات الخدام ويقوم بإصلاح سقف الكنيسة بينما التقدمة قد تدنت لأدنى مستوياتها.
- لخريج الجامعة الذى يتساءل هل يختار العمل الذى يؤمنه مادياً أم العمل الذى يظنه أفضل.
- للزوجين المتقاعدين اللذين يحاولان المعيشة فى حدود معاشيهما المتواضع.
- للمرسل فى مكان بعيد الذى يعانى القلق بشأن احتياجاته المادية.
- للشخص الذى يخطو أولى خطواته نحو التفرغ للخدمة المسيحية سواء كان شاباً أو متقدماً فى السن. ويتساءل فى نفسه إن كان سيستطيع أن يعول نفسه وأسرته.
- لهؤلاء الأشخاص الذين يجدون معهم بعض المال الزائد عن احتياجاتهم ويتحيرون كيف يستخدمونه أفضل استخدام لمجد الله. إن هذا الكتاب هو لمن يريدون المزيد، ولمن يرغبون فى معرفة المزيد عما يفعله الله فى العالم.

فمهما كان موقفك، فإن هدفى من هذا الكتاب هو أن أساعدك

لتفعل أى شيء يدعوك الله له، مهما كان التحدى. ولكن يجب أن تتذكر دائماً أن الاختيار لك، يمكنك أن تقنع بالحياة العادية ويمكنك أيضاً أن تختبر متعة وإثارة المسير مع الله بالإيمان هل أنت مستعد أن تعيش هذا التحدى؟

الفصل الثانى

هل رأيت عصفوراً مهموماً ؟ !

هل رأيت من قبل طائراً مهموماً؟ مقطب الجبين والحاجبين؟ وحول عينيه هالات من السواد بسبب ليالى كثيرة لم يذق فيها طعم النوم. وبشكل أو بآخر عرفت أنه كان يحاول أن يحافظ على منقاره صلباً بينما يعانى القلق ويفكر كيف سيدفع قيمة الرهن الذى عليه أن يسدده. لقد استخدم يسوع الطيور كمثال على الطريقة التى يجب أن نواجه بها الأمور المادية فقال فى (متى ٦:٢٦):

«تأملوا طيور السماء، إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن ولكن أبوكم السماوى يقوتها. ألستم أنتم بالحرى أفضل منها؟»

بالطبع لا فأنت لم تر أبداً طائراً مهموماً! بل إننا نتعلم من الطيور سر الحياة بهذه الطريقة. لقد قال لنا المسيح إننا لا ينبغى أن نقلق بشأن الطعام أو الشراب أو الملبس أو كل ما نحتاج إليه من الأمور المادية، وقال أيضاً إن حياتنا يجب أن تكون مختلفة عن حياة غير المؤمنين الذين يلهثون العمر كله خلف هذه الأشياء أما نحن فلا يجب أن نهتم، كالطيور تماماً.

هل هذا هو حال معظم المؤمنين الذين تعرفهم؟ هل هذا هو حالك أنت شخصياً؟ ماذا إذا فقدت عملك غداً، أو إذا أفلست تجارتك أو فشلت استثماراتك؟ ماذا لو دعاك الله لتبيع كل شيء تملكه وتخدمه فى إحدى الإرساليات مثلاً؟ هل تستطيع أن تثق به لتسديد احتياجاتك؟

إن تعبير «يحيا بالإيمان» هو تعبير يستخدمه الكثير من المسيحيين ويقصدون به المرسلين أو الخدام فى كنائس صغيرة وليست لديهم مرتبات ثابتة أو أشخاص يساندونهم مادياً بصورة منتظمة أى لا يوجد لهم دخل ثابت ولكننى أريد أن أستخدم هذا التعبير بشكل أوسع، فالمسيح يريدنا كلنا أن نحيا بالإيمان كما سوف نرى فى الفصول التالية من هذا الكتاب. الجميع – من لهم مرتبات ثابتة ومن ليس لهم – يجب أن يتمتعوا بامتياز أن يروا يد الله تمتد لتسديد احتياجاتهم المادية.

ولكن أولاً، ما هو الإيمان؟ وكيف نحصل عليه؟ هل الإيمان هو أن تغلق عينيك جيداً وتؤمن بكل جوارحك أن بابا نويل مثلاً هو شخص حقيقى؟ مهما آمنت وصدقت لن يصبح بابا نويل شخصاً حقيقياً فى يوم من الأيام، بل ستظل هذه الفكرة مجرد خيال ولكن على الجانب الآخر فإن الله حقيقى سواء آمنت به أم لا ووجوده وقدرته لا تتوقف على مقدار إيمانك به.

هل الإيمان يتطلب منك أن تلغى عقلك وتلقى بنفسك من أعلى جبل أو من أعلى موقف يشبه الجبل. أبداً! لقد أشاع الفيلسوف الوجودى «سورن كيركجارد» تعبير «قفزة إيمان فى الظلام» ولكن إيمان الكتاب المقدس ليس قفزة وليس فى الظلام ولكنه سير فى النور.

الكتاب المقدس يقول: «إن الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى» (عب ١١:١) . أى أن الإيمان هو التصديق أن أمراً ما

سيحدث قبل أن يحدث. إنه الثقة أنك ستحصل على احتياجك حتى لو لم يكن لديك شيء الآن. والإيمان بالله هو الثقة القوية بشخصية الله والتأكد من أنه يقدر على حل المشكلة حتى وإن كنت لا ترى الحل الآن.

إن إيمان الكتاب المقدس ليس مجرد التمنى والتفكير الإيجابى – فهو لا يبنى على رغباتك الأنانية ولا يستمد قوته من حجم احتياجك أو تمسكك بما تريد ولا هو أيضاً نوع من التركيز الذهنى أو شحذ القدرات «الروحية» لتحصل على شيء تتمناه.

وإنما إيمان الكتاب المقدس يأتى من ثلاثة مصادر ...

- معرفة ما يريدك الله أن تفعله.
- طاعتك لله فى كل ما يدفعك لتفعله، ثم
- ثقتك به أنه يقدر ويريد أن يفعل ما لا تستطيع أنت أن تفعله بطريقته هو وفى توقيته هو.

توجد ترنيمة تقول: «ثق وأطع أنت يا من سمع، فتعيش فرحاً إن تثق وتطع»

وإننى أقترح أن نعكس ترتيب الكلمات بحيث تكون الطاعة أولاً وهذا ما يطلق عمل الله فى حياتنا.

وبحسب (رومية ١٠ :١٧) «... الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله» فإن الإيمان مبنى على سماع ما يقوله الله فى كلمته المكتوبة – *اللوجوس*. وكلمته الخاصة لكل شخص – *الريما*.

إن إيمان الكتاب المقدس ليس إعلان بعض الأمور الساذجة غير المنطقية ثم انتظار حدوثها. أحياناً يطلب الله منك أن تفعل أشياء تبدو

للوهلة الأولى مستحيلة ولكنها لا تكون أبداً حماقة أو تهوراً. إن إيمان الكتاب المقدس يبدأ بسماع صوت الله.

وقيادة الروح القدس الحقيقية، بالكلمة الخاصة فى القلب لا تتعارض أبداً مع الكلمة المكتوبة أو مع شخصية من كتب هذه الكلمة.

وهكذا فإن أول جزء من الإيمان الكتابى هو أن تعرف ما الذى يريدك الله أن تفعله. أما الجزء الثانى فهو أخذ خطوات عملية من الطاعة فى الاتجاه الذى يرشدك إليه الله ومن الأمثلة القوية لهذا هو ما حدث منذ سنوات عندما كنا فى إحدى مدارسنا للكرازة فى سويسرا، عندئذ كنت فى إحدى مجموعات الصلاة الشفاعية مع عدد من الخدام الشباب ووضع الله على قلبى أن إرساليتنا سوف تشترى مزرعة وكانت مفاجأة كبيرة – فنحن لم نكن نصلى من أجل مزرعة، ولكن الكلمة جاءت إلى ذهنى بوضوح شديد. فى ذلك الوقت كنا فى YWAM نملك أماكن كثيرة تستخدم فى تدريب الإرساليات والكرازة ولكننى أخبرت مجموعة الصلاة بهذا الانطباع الذى جاءنى فطلبنا إلى الله معاً أن يجعلنا نعرف إن كان الأمر منه أم لا. وسرعان ما راح عقلى يقلب الفكرة على كل وجوهها واستطعت أن أرى كيف أن المزرعة يمكن أن تكون مكاناً عظيماً لتدريب المرسلين الشباب وإمدادهم وغيرهم بالطعام.

وبعد قليل تأكدت كلمة الله لواحد أو اثنين من مجموعة الصلاة ثم أنهينا اجتماعنا بشكر الله وإعلان ثقتنا فى أنه سيحقق وعده.

وكان اليوم التالى هو السبت، وعندما خرجت فى ذلك الصباح الربيعى، لأمارس رياضة الجرى، مررت بمزرعة قريبة من مدرستنا وكان هناك مزاد علنى تباع فيه كل أدوات المزرعة وفى

الحـال شـعرت أننى ينبغى أن أفعـل شـيئاً – أن أتحرك بالإيمـان فى اتجـاه الوعـد الذى أعطـاه لنا الله فـعـدت سريعـاً للمـدرسـة وأحـضـرت «چو بورتال» و«هاينز سـوتر» وهمـا اثنان من المتكلمين بالفرنسيـة فى فـريقنا وعـدنا للمـزاد فى الـوقت المناسـب واشـترينا سيارة ولفـة من الأسلاك الشائـكة ووعـاء لبن وعـدنا بالسـيارة وقـد قطرناها خلف سيـارتنا وأوقـفناها أمـام مـدخل المدرسة واحـتـفظنا بالأشياء الأخرى انتظاراً لوعد الله بأن يعطينا مزرعة. أعتقد أن هذا قد يبدو حماقة فى نظر البعض لكننا كنا نتمتع بقدر من البساطة أتاح لنا أن نصـدق الله ونثق أنه مـتـى وعـد سيـحـقق وعـده وفـى نهـاية ذلك الأسـبـوع، عـادت إحـدى زمـيـلاتنـا مـن أوربا إلى والديهـا للزيـارة وقـالت لوالدها وهو راعـى سـويسـرى، «لقـد قـال الله لنا إننا سنمـتلك مـزرعـة!». بعض الآباء قـد يسـخـرون من عـبـارة كـهـذه وربما ينتقدونها لكـن هـذا الرجل كـان عضـواً فى مجلس إدارة هيئـة خدمـة تقع فى مـزرعـة جـميلة (كـانت تقـدر بنحـو مليون دولار فـى ذلك الوقت) وكـان قـادة هذه الخـدمـة يشـعرون منذ فـترة بأن خـدمـتهم قـد انتـهت فى هذا المكان وكـانوا لثلاث سنين يبحثون عن هيئـة مسيحية تقـوم بشراء هذه المزرعـة وهكذا حصلنا على مـزرعـة تسـاوى مليـون دولار دون أن ندفـع شيئاً. وكـان أكـبر مبلـغ دفعـناه للحصـول عليـها هـو مـبلغ الألف فـرنك التـى دفـعناها فى السـيـارة ولفـة الأسـلاك الشـائـكة ووعـاء اللبن! والآن ومنذ عـشـرين سنة وهذه المزرعـة فى بيرتجن بسويسرا تخدم كمكان لتلمذة الشباب وإمداد كثير من المرسلين بالطعام.

وظلت السيارة القديمة قابعة فى الفناء المواجه للمدرسة كنوع من

الزينة حتى انتقلت للمزرعة وهناك تآكلت بفعل العوامل الجوية. ولكن «هاينز سوتر» (الذى يقود العمل فى المزرعة الآن) قد احتفظ بقطعة من السيارة واستخدمها كخلفية للوحة جميلة كتبت عليها آيات من الكتاب المقدس وأهداها لى وظلت هذه اللوحة دائماً تذكرنى بأن الله يدبر ويعطى وذلك عندما أتحرك فى خطوات طاعة لما يقوله.

تأمل المعجزات العظيمة فى الكتاب المقدس، غالباً ما كانت تتطلب خطوات إيمان. أسوار أريحا سقطت ولكن بعد سبعة أيام من الدوران حولها، نعمان السريانى شفى من البرص، ولكن بعد أن سافر مسيرة أيام واغتسل سبع مرات فى نهر الأردن كما أوصاه نبى الرب. يسوع أيضاً أوصى الأعمى أن يغتسل فى بركة سلوام قبل أن يشفى كما أوصى يسوع بطرس أن يذهب ويصطاد حتى يحصل على المال فى فم سمكة. فخطوات الطاعة المحددة تطلق المعجزات.

أما الجزء الثالث من الإيمان فهو الثقة أن الله سيقوم بدوره ويفعل ما لا نقدر نحن على فعله.

وكلما تحدثنا عن الثقة، يجب أن نعى بمن نثق، تخيل مندوب مبيعات يأتى إليك ويطلب منك أن توقع عقداً ويقول: «لا تجهد نفسك بقراءة كل هذا الكلام، أنت تعرف كل شيء عن شركتنا وعن الخدمات التى نبيعها، فقط وقع وثق فىّ!» هل تثق فيه؟ هل تستطيع؟ ولهذا فإن الثقة والإيمان بالله يجب أن تكون مؤسسة على معرفة شخصيته وسجل تعاملاته. ادرس صفات الله فى الكتاب المقدس - راجع مواعيده اقرأ العقد جيداً قبل أن توقع. اقرأ القصص التى تتكلم عن أمانة الله، فى الكتاب المقدس وفى العصر الحديث. اكتب قصص كل المرات التى تدخل فيها الله لصالحك. ثم عندما تقتنع اقتناعاً عميقاً بأن الله هو

شــخص يمكن الوثوق به بشكل مطلق، فـأنت عندئذ تمتلك الإيمان الحقيقى.

أحياناً تعنى الحياة بالإيمان انتظار الله وإعطاءه الفرصة لكى يعمل وذات مرة وصف لى أحد المزارعين الأمر كالتالى: يطلب منك الله أن تصعد وتتعلق بأحد فروع شجرة كبيرة وعندما تصل لنهاية الفرع تسمع صوت – ررر ... ررر ...! فتتلفت لتجد الشيطان يحمل منشاراً ويتسلق الشجرة محاولاً قطع الفرع. إن الإيمان كما يصفه الكتاب المقدس هو أن تظل ثابتاً على الفـرع وتشاهد الشـيطان يستمـر فى النشر حتى تقع الشجرة ومعها إبليس ... وأنت تظل شامخاً فوق الفرع تنظر وترى مجازاة الأشرار.

هذا هو الإيمان، وهو ليس إيمان بالشجـرة ولا بالفـرع وإنما إيمان راسخ بكلمة الله وبشخص الله الساهر على كلمته ليجريها.

كـثـيـر من المؤمنين لا يثبـتـون أنه إله أمين فى هذا الجـانب من حـياتهم لأنهم لم يؤمنوا بما فيـه الكفـاية – ويظلون مكتـفين ذاتيـاً من الناحيـة المادية ولا يصعدون أبداً على الفرع أو يعيشون علـى الحافة أو يفعلون أى شىء غير تقليدى ويبدو الأمر كما لو كانوا يسألون حسابهم فى البنك: «يا حسابى الحبيب، هل تسمح لى بأن أفعل هذا الشىء من أجل الله؟»

أما الذين يستمعون إلى الله، فسوف يجدون أنفسهم يفعلون أشياء لا يستطيعون إتمـامـها دون معونته. سوف يأخـذون خطـوات طـاعـة ثم يسمحون لله بأن يفعل هو ما لا يقدرون عليه. وبكلمات أخـرى يمكننا أن نقول إن الإيمان الكتابى هو أن تفعل ما تستطيع وتدع الله يفعل ما لا تستطيع. والإيمـان يعمل فقط عندما لا تكون لديك أى موارد إلا الله.

دعنى أحكى لك قصة شاب جرؤ أن يجلس على الفرع. إنه «ديڤيد سنيدر» وكان «ديڤيد» فى جزر Virgin Islands البريطانية لمساعدتنا فى الإشراف على فرق الشباب المتطوعين فى جزر متعددة خلال خدمتنا الصيفية.

عندما سافر «ديڤيد» إلى سان چون لشراء بعض المستلزمات لأحد الفرق وجد أنها تكلف أكثر مما توقع وكان عليه أن يرجع فى سان توماس يوم الأحد لحضور الاجتماعات ولكنه أنفق كل ما كان معه ولم يكن معه نقود شخصية، أيضاً صلى «ديڤيد» مع الفريق الموجود فى سان چون وشعروا كلهم أنه يجب أن يتحرك إلى سان توماس فى وقت اجتماع الأحد وكان السؤال هو كيف سيدفع ثمن التذكرة؟

جاء يوم الرحيل ولم يكن لدى «ديڤيد» أى نقود، ولكنه تذكر أن الأجرة تجمع فى منتصف الرحلة لذا توجه مباشرة للمرسى وتوقف للحظة قبل صعود السلم وسأل نفسه، هل سمع صوت الله حقاً؟ ومرة أخرى سمع صوتاً هادئاً داخله يقول نعم اذهب!

وجد «ديڤيد» مقعداً على ظهر العبّارة بين سبعين راكباً آخرين وسرعان ما بدأ فى الحديث مع الأشخاص الذين يجلسون بجانبه - طبيب من جزر الكاريبى وزوجته سألاه بأدب عن سبب سفره بين جزرهم، فشرح لهم «ديڤيد» ببساطة أنه هنا مع مجموعة من الشباب يحدثون الناس عن الله.

مر الوقت بسرعة - بسرعة فائقة بالنسبة لـ «ديڤيد» الذى حاول أن يبقى على نبرة معتدلة فى الحوار وهو يتجاذب أطراف الحديث مع أصدقائه الجدد. ماذا سيقولون إذا قبض عليه لعدم وجود تذكرة معه بعد أن قال لهم عن الرب؟ وسرعان ما لمح مسئول شركة الملاحة يقترب

منه وهو يجمع التذاكر من المسافرين، استمر «ديفيد» فى الحديث الودى وهو يلتفت بين الحين والآخر ليلمح تقدم الشخص نحوه. ولم يمض وقت طويل حتى وقف المسئول أمامه وبينما كان «ديفيد» يضع يده فى جيبه الفارغ قال الطبيب. «لا، دعنا ندفع لك التذكرة!».

قد لا تجد نفسك فى نفس موقف «ديفيد» أبداً ولكنك قد تجد نفسك فى مواقف تتطلب مثل هذا النوع من الإيمان وهذا التدخل من الله. ما الذى يجعلك تتأكد أن الله سوف يحفظك عندما يقوم الشيطان بنشر الفرع؟ إن المفتاح هو طاعة الله والمعرفة الشخصية بالشخص الذى تطيعه وتثق به.

قد يدعوك الله أن تعمل بوظيفة ذات مرتب ثابت؛ وإذا أطعته فإن هذا قد يؤدى للحياة بالإيمان إذا ظللت تسمع له، وتسأله كيف تستخدم مرتبك وتطيعه فى كل نواحى حياتك، فأنت تحيا بالإيمان.

قد يقودك الله للعمل فى مجال الاستثمار وإذا كانت هذه هى إرادة الله، فأنت تحيا بالإيمان سواء ربحت أم خسرت. إننى أعرف رجل أعمال قاده الله ليستثمر فى جمهورية الصين الشعبية لعدد من السنين الآن. لقد خسر فى كل مشروع أقامه هناك ولكن الله مكّنه أن يحقق ربحاً فى مناطق أخرى حتى يمكنه أن يحافظ على المشروع مستمراً ليمهد الطريق أمام المؤمنين ليدخلوا هذا البلد للكرازة بالمسيح. كما أنه عمل صداقات مع بعض القادة الحكوميين وشاركهم بالإنجيل. إننى أستطيع أقول إن صديقى هذا هو مرسل بالإيمان بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

قد يدعوك الله لتذهب لبلد كمرسل بطريقة تقليدية وقد يقودك لتشارك أهدافك مع الآخرين حتى يمكنهم المساهمة فى خدمتك وقد

يقودك لأن تذهب بدون أى نقود فى جيبك ولا علاقات ولا اتصالات فى تلك البلد ولا مكان تقيم فيه ولا عمل ينتظرك. وبأى من الطريقتين فإن مفتاح الحياة بالإيمان لا يكمن فى طريقة ما نطبقها بل هو سماع صوت الله وطاعته والثقة فيه.

فعندما نطيعه، فإنه يتدخل بصورة قريبة جداً فى أدق التفاصيل فى حياتنا وحيث أن المال يدخل فى كل تفاصيل حياتنا تقريباً فإن الله يتدخل فى أمورنا المادية بطرق عديدة مثيرة إذا سمحنا له بذلك. هل سمعت ذلك القول الذى يقصد به الإشارة لكون شىء موثوق به: «يمكنك أن تأخذه للبنك!» إن الإيمان بالله وكلمته بالنسبة لك يجب أن يكون هكذا كالعملة الموثوق بها - يمكنك حرفياً أن تأخذها للبنك!

الفصل الثالث

لماذا الحياة بالإيمان

لماذا يريدنا الله أن نحيا بالإيمان؟ أولاً، الحياة بالإيمان تثبت لنا وللعالم أن الله حقيقى. عندما كنت طالباً فى جامعة كاليفورنيا الجنوبية، كان هناك أستاذ للفلسفة يحاول أن يهدم إيمان الطلبة بالله. لقد كان عبقرياً ولكنه كان يعانى من مرارة شديدة. كان هذا الأستاذ ابناً لأحد الخدام المسيحيين ولكنه فقد إيمانه وهكذا حاول طوال الفصل الدراسى أن يتحدى إيمان الطلبة المؤمنين. وقد طرح أسئلة لم أكن أعرف إجابتها فى ذلك الوقت ولكن شيئاً واحداً لم أشك فيه للحظة وهو اختبارى الخاص. لقد رأيت أموراً كثيرة جداً لا يمكن أن يعملها سوى الله وحده.

إننى أؤمن أن السبب الرئيسى الذى جعلنا فى YWAM نطلب من كل الخدام أن يثقوا بالله فى احتياجاتهم المادية، هو أن يسوع ذكر اهتمام الله بالأكل والشرب والملبس بالتحديد فى متى ٦: ٣١-٣٣، بالإضافة إلى مصاريف السفر. وهكذا خرج آلاف الخدام من أكثر من مئة دولة ليذهبوا حول العالم ليختبروا هذا التحدى مؤمنين أن الله إذا كان قد أرشدهم إلى مكان معين فهو سيدبر احتياجاتهم فهو عندما يقول يعول!

فى البداية، كنت قلقاً، كان إرشاد الله واضحاً جداً ولكن الإرساليات الثلاث أو الأربع الأخرى التى كنت قريباً منها كانت تدفع المرتبات على الأقل للقائمين بأعمال السكرتارية أو العاملين فى المركز الرئيسى. ولكن الله قال لى إنه لا يجب دفع مرتبات ثابتة فى YWAM. لكل الناس بدءاً منى حتى أصغر متطوع، من أعضاء فريق الكرازة وحتى الميكانيكى الذى يقوم بإصلاح الأتوبيس - الجميع كان عليهم أن يثقوا بالله ليعولهم ويعتنى بتكاليف سفرهم.

لم أعتقد أبداً أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى ينبغى أن تدار بها الإرساليات. لكن هذه هى الطريقة التى قادنا بها الرب. وبعد ذلك بوقت، عرفت أن أغلب الإرساليات التى لديها مجموعة مرسلين فى حقل الخدمة كانت تعمل بنفس الطريقة حيث يثق كل فرد بالله ويكون مسئولاً بصورة فردية عن إيجاد تمويل لحياته ومصاريف خدمته.

وقبل أن يمر وقت طويل عرفنا لماذا كان يقودنا الله بهذه الطريقة. لقد حصلنا على ثقة قوية وواضحة أن الله حقيقى فكلما كنا نواجه غضب الطلبة الماركسيين فى إحدى جامعات أمريكا اللاتينية أو لا مبالاة المفكرين الأوربيين، كنا نعرف بالاختبار أن الله حقيقى ولابد أنه موجود وإلا من أين حصلنا على التمويل لنذهب هنا وهناك، أو نأكل أو نشرب أو نلبس. عندما تثق بالله، لا يهم كم معك. فلو لم يكن معك نقود عندما تحتاج إليها فسيان إن كان العجز عشرة دولارات أو مليون دولار.

فى إحدى المرات عندما كنت أنا «دارلين» متزوجين حديثاً، كنا نسافر عبر ولاية شيكاغو لنلحق بالاجتماع التالى فى وسكونسن وكادت

النقود تنفذ منا بسبب مرورنا بنقاط كثيرة ندفع فيها رسوم المرور وذلك بسبب ضيق الوقت وجدولنا المزدحم فكل بضعة كيلو مترات كان علينا أن نهدئ من سرعتنا ونضع ربع دولار في المكان المخصص.

وعندما توقفت في آخر مكان لدفع الرسوم قلت لزوجتي وأنا أعبث بما تبقى في جيبي: «انظري يا «دارلين، وجدت ٣٥ سنتاً، ٢٥ للرسوم وتبقى معنا ١٠ سنتات للاتصال بالقس ويلكرسون عندما نصل في كينوشا». ضحكت «دارلين» وأنا ألقي العملة وأسرع في الطريق الرئيسي وقالت «حمداً لله. نجونا!» ووافقتها ولكن فرحتنا لم تدم طويلاً فلم نبتعد كثيراً قبل أن أوقفتنا لافتة أخرى لندفع رسوم جديدة. يارب ماذا نفعل؟ نظرت إلى «دارلين» التي كانت قد بدأت بالفعل تخرج كل ما في حقيبتها لعلها تجد عملة ضالة. لقد كنا نحتاج لربع دولار، الآن!

وعندها جاءتني فكرة تقول، اركن وافتح الباب الخلفي. ففعلت وكان هناك بين الباب وهيكل السيارة ربع دولار واقفاً «على سيفه» يا له من ربع دولار! لم أر في حياتي ربع دولار له مثل هذه القيمة.

هل كانت هذه مصادفة؟ لا أعتقد.

وفي أوقات أخرى، كان الاحتياج أكبر بكثير، ففي بدايات خدمتنا كنت مع زوجتي في إحدى المرات في إدمنتون بولاية البرت بكندا وهناك تلقينا مكالمة تليفونية من سكرتيرتنا في باسادينا. جاءني صوت «لوران ثيتج» مرتبكاً وهي تقول: «لورن لست أدري ماذا سنفعل. لم نحصل على أي دخل منذ مدة وعلينا ديون مستحقة السداد الآن بمبلغ ٥٢٠٠ دولار».

قلت لها سنحاول أن نفعل شيئاً ولكن عندما وضعت السماعة شعرت بأنه لا حول لى ولا قوة لقد كان الأمر حرجاً لشهور عديدة ولكن هذه المرة كان التحدى أكبر من قدرتنا على المواجهة.

القيت نفسى على الفراش فى ذلك البيت الذى كنا نسكن فيه وصرخت، «يارب هذا الاحتياج صعب عليّ. اعتن أنت به!» وبعد ذلك بلحظات رن التليفون رنيناً حاداً. كانت «لوران» مرة أخرى.

جاءنى صوتها هذه المرة أكثر هدوءاً وإن كان لا يخلو من إثارة: «خمن ماذا حدث؟ لقد جاءنا شيك بألف جنيه استرلينى من بنك بإنجلترا» ومضت تروى كيف أنه من شخص لم يذكر اسمه وهو من دولة أخرى وقام البنك البريطانى فقط بتوجيهه لمكتبنا. ثم قالت: «والمثير أكثر اننى اتصلت بالبنك الذى نتعامل معه وسألت عن سعر الصرف الحالى فوجدت أن المبلغ يعادل ٥٢٠٠ دولار بالضبط!»

مصادفة؟!

إثبات أن الله حقيقى

يعبر صديقى الأخ «أندرو» المعروف لدى الكثيرين باسم «مهرب الكتاب المقدس» عن هذا الموقف برسم هذه الصورة: تخيل أنك تمشى فى غابة ودون أن تدرى، يوجد أسد مفترس يتعقبك ثم تهب الرياح وتقع ثمرة جوز هند من إحدى الأشجار العالية على رأس هذا الأسد فيسقط ميتاً وعندما تلتفت لترى المنظر تشعر بالدهشة والراحة فى آن واحد. قد تكون هذه صدفة ولكن ماذا إذا حدث نفس المشهد أو مشهد

مماثل فى اليوم التالى. كم مرة تحتاج لأن ترى هذا المشهد لكى تصدق أنه ليس صدفة؟

لدينا فى إرساليتنا نحو ما يزيد على عشرين ألف متطوع لفترة محددة بالإضافة إلى سبعة آلاف خادم متفرغ يعملون معاً للكرازة بالإنجيل من خلال قواعد ثابتة للخدمة فى أكثر من مائة دولة فى العالم وكثير من الفرق المتنقلة طافت العالم تحمل رسالة محبة الله لكل بلد عامرة بالسكان على وجه الأرض ولمرات كثيرة متتالية تحدث لهؤلاء الناس «مصادفات» مثل هذه وبعضاً لا يزال يعيش هذا الاختبار لعشرات السنين دون توقف. دعونى أشارككم بقصة أحد قادة الفرق واسمه «نيڤيل ويلسون» وهو مولود فى جزيرة فيدچى ولكنه عاش وتربى فى نيوزيلندا والآن يقود خدمة YWAM فى تونجا بجنوب المحيط الهادى وفيما يلى قصة أذكرها على لسانه.

إننا فى مدينة نادى بفيدچى نعيش وضعاً رائداً فالأعضاء السبعة فى الفريق هم من مواطنى فيدچى، لم نستطع إدخال أى مواطن أجنبى بسبب مشاكل تصاريح الإقامة لذا فعندما كنا نسمع بأن هناك زواراً قادمون كنا نسير مسافة خمسة كيلو مترات إلى المطار، فميزانيتنا لا تسمح باستخدام سيارة أجرة ولكن فى كل مرة كان الله يدبر ما يكفى لأن نعود بزوّارنا فى سيارة أجرة. وعلى سبيل المثال، فى إحدى المرات كنا ننتظر طائرة أحد الزوار، التقينا بصديق من البلد أعطانا تبرعاً دون أن يدرى باحتياجنا هذا. كما أن الله كان يدبر أيضاً احتياجنا الإضافى من الطعام حتى أننا عادة ما يكون لدينا نقود فائضة تكفى لأن نوصلهم للمطار بالسيارة أيضاً ثم نعود سيراً على الأقدام نضحك ونتبادل الحديث ونقول لقد رتب الله الأمر مرة أخرى.

كان مركز YWAM يقع فى نادى عبارة عن منزل عادى مثل كل البيوت المجاورة فى مزارع القصب مفروش بفراش بسيط على الأرض وفى إحدى الأمسيات كنا جالسين وجاءت سيدة من مواطنى البلدة ومعها خمسة أرغفة. وهى كمية من الطعام يمكن أن تكفينا كلنا لسبعة أيام ولكن بعد ذلك بنحو ربع ساعة، طرق شخص آخر على بابنا ليعطينا مزيداً من الخبز ثم جاء جار آخر بكمية أخرى من الخبز وخلال ساعة كان لدينا ٢٤ رغيفاً.

سألتنى زوجتى: «لماذا كل هذا الخبز؟» فأجبتها ربما سوف يزورنا أحد ولم تمر ساعة قبل أن نعرف أن مجموعة من ١٥ فرداً سوف تصل الليلة من نيوزيلندا وفى مرة أخرى أعطى الله «نيفيل» و«سو» ما هو أكثر من الخبز، وأكثر من الاحتياجات الضرورية. كان ذلك الوقت هو صباح يوم عيد الميلاد فى سنة ١٩٧٩ والمكان فى ماوى بهاواى حيث كان «نيفيل» و«سو» مع فريق كرازى. وفى هذا الصباح جلس «نيفيل» أمام المنزل الذى كانوا يقيمون فيه وهو يشعر بوحدة قاسية إذا كان والده قد توفى منذ بضعة أسابيع وكان «نيفيل» يتذكر كيف كان والده يشترى الديك الرومى كل سنة لغذاء الكريسماس.

فجأة قال «نيفيل» فى نفسه . آه كم أتمنى شريحة من لحم الديك الرومى الآن. وبعد ذلك بدقائق قليلة، سمع «نيفيل» صوت سيارة نصف نقل تزمجر وهى تحمل حمولة من الأشخاص الذين تبدو عليهم مظاهر الخشونة لدهشة «نيفيل» رأى السيارة تتوقف أمام بيته وقدم له شخص من هؤلاء الأشخاص شريحة كبيرة من لحم الديك الرومى قائلاً. «عيد ميلاد سعيد!».

تقول كلمة الله فى (٢أخ ١٦ :٩) «لأن عينى الرب تجولان فى كل

الأرض ليتشدد مع (أى ليشجع ويقوى) الذين قلوبهم كاملة نحوه (مكرسة بالكامل له)، كان أستاذ الفلسفة الذى تعلمت على يديه فى الجامعة يقول إنه من المستحيل أن تثبت حقيقة فلسفة سلبية ولكنك تستطيع أن تثبت حقيقة فلسفية إيجابية.

إن كلمة الله تقول إن الله أمين وإنه لا يتخلى عن الصّديقين ولا يترك ذريتهم يلتمسون خبزاً (مز ٣٧:٢٥) وهذه حقيقة فلسفية إيجابية ويمكن إثباتها فى الحياة العملية بالدولار والسنت كما أن الإيمان لا يصبح حقيقياً إلا إذا ثبت عملياً فى واقع الحياة العملية. لقد خاض شاب اسكتلندى يدعى «چورج باترسون» تجربة مثيرة لإثبات حقيقة الإيمان وذلك إبان الحرب العالمية الثانية.

بدأت القصة بجدال بين ثلاثة شبان فى أحد المطاعم وكان «چورج» يقول إن الكتاب المقدس هو كلمة الله وإن كل كلمة فيه حقيقية وكان صديقه الآخر ملحداً يرفض سلطان أى شىء غير علمى أما الصديق الثالث فكان مسيحياً اسمياً ولم يكن متأكداً هل الكتاب المقدس هو كلمة الله أم لا. أو أى الأجزاء منه هى كلمة الله.

استمر الحوار المثير لفترة حتى أنه جذب انتباه وفضول رواد المطعم حولهم. ثم فجأة جاءت لـ «چورج» فكرة جريئة فقد أعلن لأصدقائه أنه سيثبت صحة الكتاب المقدس عملياً فأخرج محفظته من جيبه وقال: «إننى أعلن أن الله موجود وإنه قد كشف عن نفسه وعن قصده للإنسان فى كلمته ومن خلالها». وأفرغ كل محتويات محفظته على مفرش المنضدة وعدها وكانت جنيهين وسبعة شلنات ثم نظر «چورج» لأصدقائه وأعلن: «إننى سوف أعطى كل ما أملك فى البنك للفقراء وليس ذلك فقط بل سوف أجرد نفسى من كل أرباح مدخراتى»

وكان على «چورچ» أن يسافر سريعاً لمواصلة دراسة الطب التى تبدأ فى سبتمبر لإعداد نفسه للخدمة كمرسل وأضاف: «سوف آخذ معى فقط هذين الجنيهين والسبعة شلنات بالإضافة إلى آخر مرتب لى وبينما سأكون فى لندن خلال الشهور القادمة سوف لا يكون لدى أى موارد ولا أى عون مادى سوف لا يكون لدى سوى الرب. وأعدكم الآن أننى سوف لا أخبر أى إنسان بهذا سواكما بما أنوى أن أفعله فسيبقى الأمر بين ثلاثتنا والله. سوف لا أخبر والدىّ ولا الكنيسة ولا الإرسالية وسوف لا ألبس ملابس مختلفة أو أغير أسلوب حياتى لكى أظهر أننى فى ضائقة مالية. وأى شىء أحتاجه سوف يدبره الله لى وإذا احتجت لسؤال أى إنسان فإننى أعدكم أن أعود لبيتى ولن أتحدث مطلقاً عن أمانه الله ولا عن إيمانى به».

وهكذا خاض «چورچ» باترسون ما أسماه «بالمغامرة» متسلحاً فقط «بإيمان وتصديق فى القادر على كل شىء» وخلال هذه المغامرة كان كل المعروف عنه أنه طالب من أسرة ميسورة الحال يدرس على نفقته الخاصة دون أن يعانى أى احتياج. لكن بالرغم من هذا بدأ الله فوراً مستخدماً أشخاصاً لارسال مبالغ صغيرة من المال مع عبارات مثل: «الرب قال لى أن أعطيك هذا المبلغ ...» أو «خذ هذا كما من الرب» وكانت المواقف دائماً مختلفة ومتباينة لكنها كانت تحدث باستمرار وأحياناً كانت المبالغ تأتى خلال دقائق من الاحتياج إليها.

وكان هناك استثناء واحد: كان عليه أن يقوم برحلة ضرورية لبلده، ولكونه لم يكن يمتلك ما يكفى لأجرة السفر الكاملة من لندن، سافر بما كان لديه، ثم أكمل سيراً على الأقدام مسيرة يومين ليصل إلى اسكتلندا. وقد علق «باترسون» على هذا فيما بعد بقوله إنه اعتبر هذا

اختباراً لإيمانه فهو كان يؤمن أن الله أراد بهذا الموقف أن يختبر مدى احتماله للمعاناة ومع ذلك يظل واثقاً فى الله.

لقد كان الأمر أكثر من مجرد مغامرة طالب يرغب فى إثبات وجهة نظره أمام أصدقائه وإنما تجربة «چورچ باترسون» هذه ثبتت أهميتها عندما سافر كمرسل فى التبت ففى ذلك الوقت لم تكن للتبت أى صلة برابطة الخدام وهكذا كانت الطرق التقليدية لدعم الإرساليات غير مجدية، كما كان عليه أيضاً أن يواجه الكهنة البوذيين ذوى القدرات فى مجال السحر والشعوذة والسجن والاضطهاد على أيدى الشيوعيين الصينيين الذين كانوا يسيطرون على التبت. لقد كتب «باترسون» قصته كاملة فى كتاب أسماه «عند الهالكين جهالة» ولكنه قبل أن يضع قدماً على أرض التبت أثبت عملياً أن الكتاب المقدس حقيقى لقد راهن وكسب.

رؤية إيمانك يزداد

إذا كان السبب الأول للحياة بالإيمان هو إثبات حقيقة الله فالسبب الثانى هو أن ترى إيمانك يزداد يوماً بعد يوم. إن لكل منّا مقداراً من الإيمان، بحسب ما جاء فى رومية ١٢ وبالرغم من أن الإيمان هو عطية، إلا أننا يجب أن نمارس الإيمان وندربه تماماً كالتمارين البدنية فالفارق الوحيد بين «أرنولد شوارزنيجرز» وأى واحد منا هو الالتزام الذى قد أخذه على نفسه أن يزيد من قوة وحجم عضلاته من خلال التدريب المستمر «فلا توجد حلاوة من غير نار»

لقد كان فى حياتى وقت كنت فيه فى منتهى الضعف والوهن.

ولأيام عديدة لم أكن أستطيع حتى أن أرفع رأسى من على الوسادة ثم جاء يوم استطعت أن أرفع رأسى قليلاً فصرت أكرر هذه الحركة لأنها كانت الحركة الوحيدة التى أستطيع أن أقوم بها وبعد مدة صرت أكثر قوة حتى استطعت أن أقلب جسمى على السرير ثم بعد شهور استطعت أن أتحرك ولكن لم أكن أستطيع بعد الوقوف أو المشى ثم فى يوم من الأيام بعدما صار عمرى سنة كاملة استطعت أن أقف وأمشى.

كانت هناك مشكلة تواجهنى فى ذلك الوقت اسمها الجاذبية الأرضية فكنت أخطو بضعة خطوات ثم أقع أكثر من مرة ولكنى كنت يومياً أعمل ضد هذه القوة حتى أصبحت أكثر قوة وأقل وقوعاً على الأرض وأخيراً استطعت أن أصنع أموراً كانت منذ شهور فى عداد المعجزات فكنت أجرى وأقفز!

إننى أعتقد أن خبرتى هذه ليست فريدة ولكن هل فكرت من قبل فى عملية النمو هذه والتى وضعها الله لنا لكى نجتاز فيها كأطفال رضع؟ ألم يكن الأمر أسهل بدون هذه الجاذبية؟ فبدونها يستطيع الرضيع أن يقفز ويسبح فى الهواء دون أن يصارع لمجرد الوقوف. ولكن هذه الصراع ضرورى لنمو العضلات. وبالمثل، فإذا لم تكن لدينا احتياجات فى حياتنا وإذا كنا نستطيع أن نفعل أى شىء بدون معونة الله فكيف نتعلم إذن أن نثق فيه؟ لقد طلب التلاميذ من الرب فى (لوقا ١٧ :٥) قائلين: «زد إيماننا» لقد رأوا يسوع يصنع معجزات كثيرة فلا عجب أنه يمنحهم إيماناً بطريقة معجزية دون أدنى مجهود منهم ولكن كان عليهم أن يجتازوا فى نفس عملية النمو مثل أى فرد فينا. إن الإيمان كنسمة الحياة التى نفخها الله فينا، فهى عطية، ولكن لكى يزداد إيماننا يجب أن يستخدم ويختبر من خلال المصاعب والاحتياجات.

إن «شيلا والش» هى شخصية معروفة جداً فى الغرب فهى صاحبة خدمة واسعة المدى فى مجال الموسيقى كما تشارك أيضاً فى البرنامج التليفزيونى المسيحى الشهير «نادى السبعمائة» ولكن قبل أن تصبح اسماً مشهوراً هكذا للكثيرين، كانت مجرد فتاة وثقت فى الله وأخذت خطوة الإيمان والثقة فاختبرت إيمانها عملياً. لقد سمعت عن أن إرسالية YWAM تقدم برنامجاً كرازياً فى دورة الألعاب الأوليمبية فى صيف ١٩٧٦ ولكونها طالبة فى كلية لندن للكتاب المقدس كانت تتطلع لأن تذهب وتشارك إيمانها مع زائرى الأوليمبياد من حول العالم.

ولكن المشكلة الوحيدة هى أنها لم تكن تملك ما يكفى من نقود وقد حكت هذه الحكاية: «فى ذلك الوقت كان لدى ما يكفى بالكاد لشراء بنطلون چينز فماذا عن تذكرة طيران لكندا!». لكنها صلت وشعرت بتأكيد قوى أن الله يريدها أن تذهب إلى مونتريال كما عرفت أيضاً من الله أنها لا يجب أن تشارك هذا الاحتياج مع أحد، بل تصلى فقط.

وبالتدريج بدأت النقود تصل إليها خلال الأسابيع التالية فبدأ بعض الأشخاص يعطونها مبالغ صغيرة من المال وفى النهاية صار لديها كل ما كانت تحتاجه للرحلة ذهاباً وإياباً من لندن إلى نيويورك بالطائرة ومن نيويورك إلى مونتريال بالأتوبيس ولكن لاتزال تحتاج لسبعين دولاراً لكى تعود من مونتريال إلى نيويورك. لم تكن «شيلا» قلقة بشكل زائد عن الحد، ألم يدبر الله مئات الدولارات لرحلتها؟ فذهبت إلى مونتريال واستمتعت بأسبوعين كاملين من الكرازة والكلام عن خلاص الله مع نحو ألف وستمائة متطوع آخر من بلاد كثيرة وفى كل يوم كانت تذهب للشوارع والمنتزهات العامة لتشارك الآخرين بإيمانها وفى كل يوم أيضاً كانت تنتظر وتتوقع بصبر كيف سيعيدها الله إلى بلدها.

وقرب نهاية هذا الحدث الرياضى الكبير، جمعتُ كل المتطوعين لاجتماع فى الهواء الطلق فى الحديقة التى تواجه المنزل العتيق الذى اشترى ليكون مركز تدريب وبالرغم من أننى لم أكن أعرف «شيلا» بعد إلا أننى كنت أعرف أن هناك الكثير من الشباب الذين جاءوا واثقين فى الرب ولا يوجد معهم تذاكر للعودة. وطلبت إن كان هناك أحد لديه احتياج مادى أن يقف ويتقدم إلى الأمام فتقدم المئات ثم طلبت منهم جميعاً أن يحنوا رؤوسهم ويصلوا لكى يعطيهم الرب إرشاداً لأى شخص يذهبون وكم يعطى كل واحد منهم. ثم أضفت مذكراً من هم فى المقدمة ألاّ يمنعهم احتياجهم الشخصى من العطاء هم أيضاً. هنا فكرت «شيلا» قائلة فى نفسها: «عظيم! سوف أحصل على الثلاثة والستين دولاراً التى أحتاجها» فقد كان لديها سبعة دولارات ولكنها فوجئت بشعور قوى أنها يجب أن تعطى دولاراتها السبعة لشخص آخر فقالت فى نفسها: «لا يمكن أن يكون هذا صوت الله فليس من المعقول أن أعطى كل ما أملك من نقود!»

إلا أن الروح القدس استمر يحثها حتى لم تعد تقدر على إنكار أن هذه هى يد الرب. سارت حول المجموعة بطريقة عادية، كان البعض يصلون بحرارة والبعض يحتضنون بعضهم بعضاً ويعطون نقوداً. لقد كان مشهداً رائعاً.

سألت «شيلا» الرب: «من الذى تريدنى أن أعطيه الدولارات السبعة يارب. ثم رأت فتاة صغيرة شقراء وشعرت أنها يجب أن تعطيها النقود وبينما كانت «شيلا» تضع النقود فى يدها، احتضنتها الفتاة قائلة إن هذه الدولارات السبعة هى بالضبط كل ما أحتاج!»

شعرت «شيلا» بتشجيع كبير وعادت إلى مكانها. ولكن الاجتماع

كان على وشك الانتهاء وكان الجمع قد بدأ فى التفرق. صلت شيلا: «ماذا عن السبعين دولار التى أحتاجها يارب؟ إننى لست أفهم! لقد وثقت بك. وأطعتك، والآن على أن أعيش فى كندا بقية عمرى!»

وجدت «شيلا» بقعة هادئة على شاطئ نهر صغير وراء مركز YWAM فجلست هناك وسكبت شكواها أمام الله. وبعد برهة شعرت به يكلمها فى قلبها قائلاً: «شيلا، هل تثقين بى، أم تثقين فقط بما تفهمينه؟» أحنت «شيلا» رأسها وتركت الدموع تنساب من عينيها طالبة من الله أن يغفر لها عدم إيمانها. وفى الصباح التالى، كان الجميع يحزمون أمتعتهم للرحيل وكانت الأتوبيسات والميكروباصات تتجه إلى المطار أو الأتوبيس أو محطة القطار أو إلى مراكز YWAM فى مناطق أخرى من أمريكا الشمالية والجنوبية.

خرجت «شيلا» تحمل حقائبها وجيوبها الخاوية وهى تشكر الله على شمس اليوم الجديد وعلى ما تعلمته عن الثقة فى شخص الله.

وبينما كانت تنتظر فى الخارج مع الآخرين المتجهين إلى محطة الأتوبيس سمعت شخصاً ما ينادى عليها: «شيلاوالش؟ شيلا؟» فالتفتت فرأت سيدة شابة كانت تعمل فى فريق العمل الإدارى. «يوجد خطأ فى المبلغ الذى دفعتيه لإقامتك. لقد دفعت أكثر من اللازم. فتحت «شيلا» الظرف الذى قدمته لها فوجدت فيه سبعة أوراق مالية من فئة العشرة دولارات. عندئذ جاء الأتوبيس يحملها للمحطة. إن هذا التدبير الإلهى لا يحدث كل يوم ولكن هذه الأُحداث هى بمثابة علامات على الطريق لكى تتذكر أمانة الله للسنين القادمة. إن هذا التدبير الخاص لا يدل على مدى روحانيتنا، ولكنه يدل على أن الله عظيم وقادر على سّد كل احتياج فى كل المواقف.

لقد قاد الله شعب إسرائيل فى البرية لأربعين سنة وأمدهم بالطعام من السماء والماء من الصخرة ولم تبل ثيابهم. لقد قال لهم لماذا فعل هذا: «وتتذكر كل الطريق التى فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة فى القفر ... لكى يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان» (تث ٨:٢-٣). إن الله لا يزال يطلب شعباً يحيا بهذه الطريقة، شعباً لا يثق بطرقه ووسائله ليدبر لنفسه معيشة ولا بالطرق الأرضية المألوفة ولا بنظام العالم بل به هو وحده. إن أمماً كثيرة هذه الأيام تعيش على حافة الإفلاس واقتصاد العالم قد أصبح هشاً جداً فهو يعتمد على إيمان الحكومات ببعضها البعض وبإيمان الأفراد ببعضهم البعض وبإيمان الإنسان بعملةٍ ما لأن الحكومة تساندها.

فى إحدى المرات التى كان فيها والدى يجرى الفحص الطبى السنوى الذى كان يقوم به قال له الدكتور: «سليم تماماً كالدولار الأمريكى!» فأجابه والدى بابتسامة خفية «هذا يقلقنى يا دكتور!»

إننا لا يمكن أن نؤمن بأى نظام من أنظمة الإنسان فهى كلها ستسقط. إنك قد تستثمر أموالك فى بوليصة تأمين أو شهادات استثمار أو أسهم أو سندات. إن هذه الأشياء ليست خطأ ولكن لا تضع عليها قلبك ولا تؤمن بها، ضع ثقتك فيما هو أعلى من الإنسان. فلقد رأيت بشراً كثيرين، بدافع الأنانية، لا يملكون إلا أن يدمروا الآخرين وأحياناً حتى بدافع مساعدة الآخرين يضرونهم. إننى لا أثق بالإنسان. لكنى بالطبع أثق بشعب الله وأثق بالرب وأثق أيضاً بسلطان الله أن يسيطر ويتحكم حتى فى الأشرار.

إننا نريد أن نرى الله كمصدرنا الحقيقى، إن ميل قلب الإنسان

الطبيعى هو نحو الاعتماد على النفس، لا على الله أو الآخرين. هل لهذا السبب قال لنا المسيح أن نصلى «خبزنا كفافنا أعطنا اليوم»؟ لاحظ أنه لم يعلمنا أن نصلى من أجل خبز الأسبوع القادم، على سبيل الاستعداد مثلاً. إن الاعتماد **اليومى** على الله يجعلنا نتذكر يومياً أننا فى مشيئته نحيا ووصاياه نطيع فننظر يومياً لله لا للإنسان. إن الذين يثقون بالله لتدبير احتياجاتهم وهم فى الخدمة يجب بصورة خاصة أن يتذكروا هذه الحقيقة بشكل خاص. من السهل أن نضع أعيننا على هؤلاء الذين قد استخدمهم الله فى الماضى لتسديد احتياجاتنا فعندما نكون فى ضائقة مادية فإننا نميل حتى لأن نستاء من هؤلاء الذين لا يعطون لذا علينا أن نكون حذرين يجب أن نحارب ميلنا الطبيعى لأن نعتمد على العالم المنظور بدلاً من العالم الروحى غير المنظور فغير المنظور هو أكثر أماناً وحقيقية. لقد قال الله إن السماء والأرض تزولان لكن كلمته لا تزول أبداً. إنه يحبنا ويهتم بكل ناحية من نواحى حياتنا وكل احتياج لدينا وسوف يثبت أمانته لنا وللعالم بأن يهتم بنا.

الاستماع إلى الله وتعلم طرقه

سبب آخر للحياة بالإيمان هو أن نتعلم أن نستمع إلى الله ونطيعه. لقد قال الرب يسوع إن أبانا السماوى يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأل. فلماذا يريدنا أن نسأل إذن؟ إنه يريد أن يبقى على خطوط الاتصال مفتوحة بيننا وبينه إذا كنا نثق به فى الأمور المادّية، فيجب أن ندعه يقود كل خطوة أو تحرك نقوم به يجب أن نعطيه كل انتباهنا لكى يعلمنا عن شخصه وطرقه وقوته. لاحظ أن شعب إسرائيل عرف **أعمال** الله، أما موسى فقد كان يعرف **طرقه** (مز ١٠٣: ٧).

إنه يريدنا أن نعرفه معرفة عميقة فنثق به أكثر. وهو سيدبر مواقف فيها نتعلم طرقه ونحن نراه يسدد احتياجاتنا.

فى سنة ١٩٧٢، خططنا للقيام بأكبر عمل كرازى لنا حتى ذلك الوقت وكان ذلك فى ميونيخ بألمانيا خلال الألعاب الأوليمبية. ولكن أكبر عقبة واجهتنا كانت أماكن إقامة المتطوعين. لقد توقعنا حضور ألف متطوع من أنحاء العالم ولكن أين عسانا نسكنهم؟ لقد تم حجز كل الفنادق منذ عدة شهور كما تم حجز بيوت الضيافة والحجرات وبيوت الشباب، حتى البيوت الخاصة التى بها حجرات زائدة.

ومضت شهور حتى استطعنا تدبير سكن للمتطوعين. ثم ظهر احتياج آخر، أين نجد المكان الذى سنخصصه لإعداد مطبوعاتنا لقد تلقينا تبرعات للمطبوعات الكرازية و كان الأوفر لنا أن نشترى مطبعة من طراز هاديلبرج لنطبع ما نحتاجه بأنفسنا بواسطة طاقم عمل متطوع. ولم تبق سوى أيام على وصول المطبعة الضخمة ولا نجد مكاناً نضعها فيه. وكنا قد أرسلنا شابين هما «جراى ستيفنز» و«دوج سباركس» - ليبحثا عن مكان ...».

وبعد أيام تلقيت اتصالاً هاتفياً من «جراى» يقول: «لورن. لقد وجدنا مكانا للمطبعة ...»

«ما هو يا «جراى»؟ هل هى حظيرة مسقوفة؟

فى الحقيقة، نعم ولكنها متصلة بقلعة ترجع للقرن السادس عشر فى مدينة صغيرة تدعى هيرلاتش. والقلعة معروضة للبيع! بمجرد أن قال «جراى» هذا، لا أدرى لماذا شعرت أن هذه القلعة لنا رغم أننا لم نكن نملك أى أموال زائدة لشراء أى شيء.

ذهبت مع صديقين آخرين وهما «دون ستيفنز» والأخ أندرو لنقابل مالكى هذه القلعة. وفى الطريق وضع الله على قلبى المبلغ الذى نعرضه عليهم والموعد الذى نحدده لاستلام المكان. وعندما قابلناهم، قلت لهم ببساطة شروطنا: إننا نعطيهم الدفعة الأولى وهى مائة ألف مارك ألمانى (حوالى ٣١ ألف دولار) فى خلال عشرة أيام ولكننا نحتاج لاستلام القلعة فى اليوم التالى (فلم يكن لدينا اختيار فالمطبعة ستصل غداً ... ولابد أن تصل لمكان!)

دهش أصحابها، ولكنهم أخذوا جنباً ليتشاوروا ثم عادوا بعد دقائق ووافقوا على شروطنا وسلَّمونا مفاتيح القلعة. وقال لى أحد محاميهم: «إن لك طريقة غير معتادة فى التفاوض بشأن العقارات. فأنت تتعامل كما لو كنت ستشترى قطعة من الحلوى.

وبالفعل كان الأمر سهلاً، استلمنا القلعة فى ذات الليلة وخلال أسبوع وصلت الدفعة الأولى (المائة ألف مارك) من مصادر متعددة فى أوروبا. إذ شعر البعض بأن الله يدفعهم ليرسلوا لنا مبالغ من المال. واستخدمنا المكان قبل ساعات من وصول المطبعة. أمر فى غاية السهولة.

وقلت فى نفسى، «هذا عظيم! الله يكلمنا ويعطينا الشروط، ثم يجعل أصحاب القلعة يوافقون عليها، ثم يقود أناساً ليتبرعوا بالأموال، ثم ننتقل للمكان ونبدأ خدمتنا فى موعدها، لقد توقعت أن يكون الأمر بهذه السهولة كل مرة.

ولكن الله كان يريد أن يعلمنا طرقه، وهى أن نثق به وليس بالأساليب والطرق وهذا يعنى أن الأمر سيكون مختلفاً فى كل مرة. كيف؟ هذا ما سنعرفه.

غادر «لين» و«مارتى» مركزنا فى سويسرا ليقودا عملا فى بريطانيا. وفى أحد الأيام، اتصل «لين» وهو متحمس جداً لمكان شعر أن الله يريد أن يعطيه لنا. قال: «إنه غير عادى يا «لورن»، قصر إنجليزى قديم. يكفى لمئة شخص من الدارسين وفريق عمل وهو يدعى ضيعة هولمستد إننى لم أكن لأفكر فى مكان بهذا الحجم ولكن «مارتى» وأنا وأعضاء خدمتنا صلينا وشعرنا أن هذا من الله».

«عظيم» قلعة أخرى، الرب صالح وهذا الأمر يبدو فى منتهى السهولة كل ما علينا إلا أن نثق به ونشترى عقارات كبيرة ضخمة».

وطرت فوراً إلى مطار هيثرو حيث قابلنى «لين» و«مارتى» وسبعة من أعضاء مجلس خدمة YWAM فى إنجلترا. وخلال الفترة قبل أن أصل كنت أصلى أنا أيضاً ووافقتهم أن الأمر هو من الله فعلاً. وليس مجرد استحسان أو حماس بشرى.

وقدنا السيارة إلى كرولى ثم إلى ضيعة هولمستد التى تبعد نحو ٣٧ ميل من قلب لندن. لم أكن مهيئاً لأن أرى هذه الأناقة العريقة لقصر من ثلاثة أدوار وملحقة به أبنية أخرى على مساحة ١٣ فدان من الأرض وكان الثمن المطلوب هو نحو ٦٠ ألف جنيه إسترلينى (أى ما يعادل ١٤٤ ألف دولار فى ذلك الوقت) وأضفنا خمسة آلاف جنيه للفرش فى المبنى الرئيسى. ووجدنا أن المالك قد قَسّم العقار إلى ثلاثة أفدنة بها حمام سباحة وملعب كرة قدم فى ناحية من الطريق بالإضافة إلى ثلاثة أفدنة على الناحية الأخرى - لكى يبيعهما منفصلتين. فأصبح الباقى على شكل جيتار بحيث يمثل عنق الجيتار ذلك الطريق المرصوف الذى تصطف على جانبيه أشجار باسقة جميلة ويؤدى إلى المبنى الرئيسى.

تركنا سيارتنا فى الخارج على الطريق السريع ومشينا فى الطريق المؤدى للقصر ثم دخلنا ونحن نشيد بجمال المعمار والفن الذى يظهر بوضوح فى الأخشاب المحفورة باليد ونوافذ الزجاج الملون فى البهو الرئيسى. وشعرت بأن الله يقول فى داخلى. **هذا ما أريد أن أعطيكم ليكون مركزا لتدريب المرسلين لإنجلترا.**

وبعد أن عاينا المبانى الرئيسية قرر بعض منا أن يمشوا حول محيط المكان ليصلوا لكى يعطيه الرب لنا. وخضنا فى الأرض الموحلة التى رويت لتوها ونحن سعداء ومتحمسون ونسبح الله ونشكره لأنه سوف يدبر المال اللازم (فى ذلك الوقت كان لدى YWAM إنجلترا مبلغ مائتى جنيه فقط فى البنك – ما يكفى فقط لدفع قيمة المعاينة!) وعندما أنهينا مسيرة الإيمان هذه بدلاً من أن نعود فى الطريق المشجر إلى سيارتنا.

قررنا أيضاً أن نسير حول قطعتى الأرض الواقعتين على جانبى «عنق الجيتار» واللتان لم تدرجا فى العرض وهما ملعب كرة القدم. من ناحية وحمام السباحة من الناحية الأخرى.

وبعد مسيرة الصلاة هذه، بدأ «لين» و«مارتى» يخبران مؤمنين آخرين فى إنجلترا بخططنا لشراء ضيعة هولمستد لتكون مركزاً لتدريب الإرساليات وخلال أربعة شهور وصلتنا ٦٠٠٠ جنيه – وهو ما يكفى للعربون. وكان الأمر يبدو كأنه سيصبح انتصاراً سهلاً آخر للإيمان كالقلعة التى فى ألمانيا. كما أن هذا البيت جاء فى الوقت المناسب أيضاً فقد كان «لين» و«مارتى» وفريق العمل المكون من ٢٢ شخصاً يقيمون مع أصدقاء لهم وفى خلال أيام قليلة كان سيفد عليهم عشرات من المتطوعين للخدمة الكرازية فى الشوارع خلال فصل

الصيف ولم يكن «لين» و«مارتي» يعرفان أين سيسكنون كل هؤلاء الخدام.

لكننا كنا في برنامج تدريبي خاص بنا، وضعه لنا الآب السماوي نفسه فقد كان مهتماً بتعليمنا طرقه أكثر من الحصول بسهولة على عقار نستخدمه في عمله. فجأة حدث ما أصابنا بالحيرة والإحباط، فقد بيعت ضيعة هولمستد لشخص آخر! وعندما عدنا للرب وسألناه: «لما حدث هذا؟ لقد ظننا أنك وعدتنا أنها ستكون لنا لنستخدمها كمركز لتدريب الإرساليات. أليس كذلك؟» فلم نتلق أي إجابة سوى التأكيد أنه قد تكلم بالفعل وأن ضيعة هولمستد هي لنا.

وأكّد ذلك بأنه دفع أصدقاء مؤمنين لكي يتبرعوا لشراء ضيعة هولمستد حتى بعد أن عرفوا أن الضيعة قد بيعت بالفعل، وبعد فترة وجيزة تجمعت لدينا الستون ألف جنيه فحفظناها في حساب منفصل بالبنك.

وفي تلك الأثناء، استطاع «لين» أن يستأجر منزلاً كبيراً لاستضافة الخدام وبعد الصيف، تابعنا موضوع الضيعة فقد كنا مصممين على الحصول عليها حيث أن «لين» و«مارتي» وأربعين من العاملين معهم كانوا يعيشون في منزل صغير بلندن ويستخدمون دورة مياه واحدة بجدول صارم!

استمرت الخدمة في النمو. فأرسلوا فرقاً كرازية إلى وسط لندن وإلى أماكن أخرى واستمروا أيضاً في تقديم فرص تدريب خاصة في منزلهم الصغير المستأجر. أحياناً يكون الوضع مضحكاً. ففي إحدى المرات قام معلم للكتاب المقدس من الولايات المتحدة بإلقاء بعض المحاضرات لعدة أيام في حجرة النوم الكبرى وهي حجرة مساحتها

١٥×١٣ قدماً مفروشة بأسرة من دورين، أما معلم الكتاب المقدس الجاد المحترم فقد وقف بجانب النافذة يعظ بحماس من القلب للطلبة الجالسين على أسرتهم السفلية والعلوية ومرت شهور، لكن الله لم يدعنا نيأس. لقد انتقلت ملكية هولمستد من المالك الأول إلى مالك آخر ... بثمن يعادل ثلاثة أضعاف الثمن الذى عرضناه!

وفى ذلك الوقت، انتقل فريق YWAM المتنامى من مكان لمكان وأخيراً استأجرنا صالة إيفيلد وهى صالة مميزة ولكنها شديدة القدم وفى حالة سيئة وتبعد نحو ستة أميال من ضيعة هولمستد وأيضاً تمت هذه الترتيبات قبل ساعات من وصول عدد جديد من متطوعى الصيف للقيام بالكرازة ولكن المشكلة الوحيدة هى أنه لم يكن هناك أثاث فى صالة إيفيلد.

وقبل وصول المتطوعين بأقل من أسبوع، قام «لين» بزيارة إلى هولمستد بدافع الفضول فقط وعندما وصل رأى العمال يحملون الأثاث خارج القصر وعندما سأل عمّا يحدث شرح له أن المالكين الجدد سوف يفتحون مدرسة إعدادية متميزة فى القصر وسوف يحتاجون لأثاث جديد.

فسأل «لين» رجلاً بدا أنه المسئول: «وماذا سيفعلون بالأثاث القديم؟» وكان «لين» يتذكر أن هذا الأثاث هو ما عرض شراؤه بخمسة آلاف جنيه فى العرض الأصلى فأجابه الرجل: «أعتقد أنهم سيبيعونه بالمزاد» وعندما سأله «لين»: «هل أستطيع شراؤه؟» أجابه الرجل: «بكم؟» مما دل على أن الرجل له بعض السلطة فى الأمر فأخذ «لين» نفساً عميقاً وقال: «مائة جنيه» عندئذ خلع الرجل قبعته والتفت حوله إلى الحمالين الذين كانوا لايزالون يفرغون البيت من أثاثه

ويضعونه فى الممشى الدائرى وأزاح قبعته إلى الوراء قليلاً ثم نظر إلى «لين» وقال: «مائتى جنيه» وانتهت الصفقة عند ١٥٠ جنيهاً فحصلت YWAM على أثاث كنا قد عرضنا فيه خمسة آلاف جنيه من قبل.

وكتب «لين» فى تقريره «إننا شعرنا كيشوع وكالب اللذين أتيا بالعنب العملاق من كنعان!» وبالنسبة لنا، كان هذا الأثاث عربوناً لميراثنا العتيد لضيعة هولمستد ولكن الشهور تمتد لسنين، وكان صعباً علينا أن نشرح سبب هذا التأخير للمتبرعين الذين آمنوا مثلنا بقضية هذه الضيعة وأعطوا مضحين فى سبيل شرائها.

وفى ذات مرة خلال تلك السنوات، قابلنى «لين» فى مطار هيثرو بلندن وجلسنا فى سيارته وصلينا لكى يسمح لنا الله بتقديم نوع من الاعتذار لجموع المتبرعين وإعادة الستين ألف جنيه إليهم. وظننا أننا كنا مخطئين فالله لم يقل لنا عن ضيعة هولمستد وهو أعطانا صالة إيفيلد بدلاً منها وفى الحقيقة كانت صالة إيفيلد ممتلئة بمائة شخص من فريق العمل وأسرهم.

ولكن الرب لم يدعنا نسقط، فحتى بعد أن أكّد لنا أنه ليس خطأ أن نشترى إيفيلد عاد الله ليؤكد لنا إن كلمته لم تتغير طوال هذه السنوات الأربع فسوف نحصل على هولمستد أيضاً. عندئذ استطعنا أن نفهم كيف شعر يوسف وهو فى مصر إذ «امتحنه قول الرب» (مز ١٠٥: ١٩). لقد كان سهلاً جداً أن نعتذر ببساطة ونقول: آسفين لقد أخطأنا أخيراً جاء صيف ١٩٧٥ - بعد أربعة سنوات من مسيرتنا حول حدود ضيعة هولمستد والأفدنة الملحقة بها، جاءنا خبر من الملاك انهم سوف يقبلون عرضنا الأصلى بستين ألف جنيه!

أيضاً خـلال هذه السنين، أضـيفت قطعتى الأرض على جـانبى الأرض التى على شكل جيتار فأصبحنا الآن نستطيع بستين ألف جنيه فقط أن نحصل على الضيعة بالإضافة إلى ثلاثة أفدنة عليها ملعب كرة قدم وحمام سباحة بالإضافة إلى ثلاثة أفدنة أخرى عبارة عن مزرعة وهذه هى الأجـزاء التى أضـفناها إلى مـسـيـرة صـلاتنا منذ أربعـة سنوات.

بعد أن انتقلنا إلى ضيعة هولمستد، كانت لنا مسيرة أخرى ولكنها كانت مسيرة شكر وتسبيح من ١٧٥ عضو فى YWAM. لقد حصلنا على ما هو أغلى جداً من أرض وقصر وما هو أهم من مركـز تدريب للمرسلين. لقد تعلمنا الكثير عن طرق الله:

- لقد أرانا أنه عندما يتكلم، فهو يصنع ما يقوله مهما حدث من ظروف أو مـصـاعب إلا أن الأمـر لا يكون دائماً سهلاً كشراء قطعة الحلوى.
- لقـد تعلمنا أن الله عندمـا يعطى لا يعطى هذا أو ذاك بل يعطى الاثنين معاً وذلك عندما أعطانا صالة إيفيلد أيضاً.

وتعلمنا أشياء أخرى كثيرة، بما فى ذلك حقيقة أن أبانا السماوى يهتم بنا أكثر من أى بيت أو أرض فهو يفضل أن يعلمنا طرقه، حتى يرى شـخـصـيـاتنا تصـيـر أكـثـر نضـجـاً وإيماننا يزداد على أن يمدنا باحتياجاتنا بطريقة فورية. فإذا كان الله يهتم بنا أكثر من المال، ما هو إذن المكان الذى نخصصه للمال فى حياتنا؟ هل الله يتدخل فى الأمور المادية أم يهتم فقط بالعالم الروحى؟ سوف نرى فى الفصل التالى كيف أن هذين العالمين المادى والروحى متصلان.

الفصل الرابع

الله والمال

ابحث فى جيبك واخرج دولاراً (أو جنيهاً)، هذا إن كان معك. افرده وانظر إليه انظر إلى الصور والكلام المكتوب على الوجه ثم اقلبه وانظر إلى العلامات المثيرة على الظهر. إنها ورقة عليها رسوم ونقوش. سند من نوع عالى المستوى به خيوط دقيقة حمراء وزرقاء. ولكنه مجرد ورقة وحبر إن حكومة الولايات المتحدة تصك ملياراً وستمائة مليون قطعة بقيمة دولار فى السنة الواحدة بالإضافة إلى ٤,٥ مليار ورقة من فئات أخرى كالخمسة والعشرة والعشرين والخمسين والمئة وتخرج هذه الأوراق من المطابع على هيئة ملاءة ورقية كبيرة خضراء منقوشة ملفوفة كما تلف أثواب القماش ثم تقطع بأناقة وتحزم فى رزم ثم ترسل إلى البنوك فى جميع أنحاد البلاد.

إنها سلعة كغيرها من السلع - ونفس المطابع التى تنتجها يمكن أن تنتج بدلاً منها ملصقات السيارات مثلاً ولكنها تنتج أموالاً وهى أوراق تتيح لقيمة عمل الإنسان أن تتحول إلى شىء يمكن حمله فى الجيب واستبداله ببضائع وخدمات يحتاجها الإنسان حتى فى النصف الآخر من الكرة الأرضية. إنها النقود.

ولكن هذه الأوراق تملك من القوة ما يمكنها أن تدمر زيجات أو تجعل رجالاً أو نساءً يضحون بأوقات فراغهم وبأصدقائهم وبصحتهم في سبيل المزيد منها.

إن هذه الورقة البريئة التى تمسكها بيدك قد دفعت شبابا صغيراً فى المدن أن يغروا أقرانهم ليتعاطوا مخدرات مميتة، وأفسدت ضمائر رجال بدأوا حياتهم بشرف وأمانة ورغبة صادقة فى إحقاق الحق وإقامة العدل والقانون. إن شهوة المال دفعت بأشخاص بالغين أن يفعلوا فظائع فى حق أطفال أبرياء وينتهكوا براءتهم وطفولتهم باستخدامهم فى الدعارة وتجارة المخدرات بل وحتى استخدام أجسادهم نفسها لتهريب المخدرات، حتى يكسبوا الملايين من هذه التجارة الدنسة. إن شهوة جمع الثروات أدت إلى حروب لترويج تجارة السلاح وغيرها من الأمثلة الدالة على قدرة المال الفظيعة على التحكم فى نفس الإنسان.

إن قدرة المال إما أن تؤدى للحياة أو للموت. دعنى أقص عليك قصتين فى هذا الصدد.

منذ حوالى ٢٠ سنة، تبرع شخص من جنوب كاليفورنيا بمبلغ ٢٠٠٠ دولار لشراء قطعة أرض لصالح YWAM فى دولة فيدچى بجنوب المحيط الهادى فى منطقة قريبة من المطار بمدينة نادى العاصمة وظلت الأرض لسنوات دون استغلال ثم أخيراً وفى سنة ١٩٨٣ جاء فريق بقيادة «نيڤيل ويلسون» ليقود عملاً رائداً بصفة مستديمة فى هذه الجزيرة وقد ذكرنا بعض من قصة «نيڤيل» فى فصل سابق.

فبدأ هذا الفريق يبنى على قطعة الأرض هذه مبنى متواضعاً على غرار البيوت المجاورة فى حقول القصب المترامية الأطراف وقد

استخدم هذا المبنى للقيام بخدمات عديدة بما فى ذلك انطلاق حلقة الصلاة الدائمة (٢٤ ساعة فى اليوم) من أجل الكرازة لكل أمة من أمم العالم وحتى الآن وهم يصلون على مدار اليوم منذ الأول من يناير ١٩٨٩ - صلاة من أجل بلدان مثل منغوليا وروسيا وبلاد عربية.

لم يكن هناك كثير من المال فى هذه القاعدة فى أى وقت من الأوقات ولكن كان دائماً لديهم طموح جامح للتأثير فى الأمم. فانطلق ثمانية مرسلين من مواطنى فيدچى أيضاً فأسسوا دار حضانة لرعاية الأطفال الأكثر فقراً من أطفال الجزيرة - أطفال الفلاحين فى مزارع القصب ومنهم الكثير من الهنود.

وفى المدارس الابتدائية فى فيدچى يكافأ التلاميذ المتفوقون علمياً بإعطائهم شرف الجلوس فى مقدمة الفصل أما من هم دون المستوى فيجلسون فى المؤخرة وهناك شبه مقولة شائعة إن أطفال مزارعى القصب لا يجلسون أبداً فى مقدمة الفصل ولأجيال مضت ظل أداؤهم الدراسى متخلفاً ويجلسون فى المؤخرة بصفة دائمة. أما الآن فبفضل دار حضانة YWAM، أصبح أطفال مزارعى القصب يجلسون فى المقاعد الأمامية! وتحول بعض من آبائهم وأمهاتهم من الهندوسية إلى الإيمان بيسوع المسيح كل هذه الانجازات: من أطفال يحصلون على مستقبل جديد مختلف، وآباء وأمهات يعرفون الرب، وشباب يرسلون إلى بلاد أخرى بعد ثلاث سنوات واجتماع صلاة ملتهب لأجل الأمم - كل هذا حدث لأن رجلاً من كاليفورنيا استثمر ألف دولاراً فى عمل الله فى جزيرة فيدچى فى النصف الآخر من الكرة الأرضية. إن الأمر يبدو كما لو كانت الحياة قد دبت فى هذه الأموال كبذرة صغيرة تزرع فى الأرض ويعطيها الله حياة.

ولكن المال لا يعطى دائماً بهذه الأريحية وليس دبيب الحياة فيه مما يعتبر قاعدة فالمال قد يؤدى أيضاً للموت والدمار. لذا دعنى أقص عليك القصة الثانية. فى السنة الماضية ارتفع عمود من النار وسط سحب دخان أسود كثيفة شقت سماء الليل المظلم فى مدينة أوستن بولاية تكساس الأمريكية وصل رجال الإطفاء إلى العمارة المكونة من دورين وهى محاطة من كل جانب بألسنة اللهب توقفت عربات المطافئ أمام المبنى الذى كان يندفع منه الناس بملابس النوم والملابس الداخلية ومنهم من كان يلف جسداً بملاءة السرير ويجرون جميعاً مذعورين فارين من هذا الجحيم وفجأة نظر أحد رجال الأطفاء لأعلى فى رعب ليرى شابة صغيرة يبدو عليها أنها حامل واقفة تصرخ خلف نافذة بالدور الثانى، ثم قفزت استجابة لصيحات متتالية بالأسبانية من رجل على الأرض يحثها على القفز. ثم سمع صوت مكتوم وأنين.

هرع رجال الإطفاء لتوصيل خراطيمهم والتقدم نحو الحرارة الشديدة ولكنهم بخبرتهم عرفوا أن الوقت قد فات ولن يمكنهم إنقاذ المبنى أو أى شخص بقى محبوساً داخله لقد كان حريقاً مفاجئاً ربما نشأ من اشتعال الكيروسين أو غيره من المواد القابلة للاشتعال.

ثم ظهر رجل وامرأة من الدور السفلى تغطيهما النيران سارا كشعلتين تمشيان على الأرض. فجرى نحوهما الممرضون ورجال الإسعاف وغطوهما بالبطاطين لإطفاء السنة اللهب ثم قادوهما وهم يهدئون من روعهم نحو سيارة الإسعاف لكن السيدة كانت تصرخ: «لا لا أستطيع أن أذهب»، ثم أضافت ووجهها غارق فى الدموع: «إن طفلتى بالداخل، يجب أن أحضرها!» ولكن فى ذلك الوقت كانت شقتهما

قد تحولت إلى كتلة من النار لا يمكن دخولها إلا لمن يريد الانتحار فهز الممرض رأسه بأسى واقتادها بشدة نحو سيارة الإسعاف وفى الساعات الأولى من الصباح وجد رجال الإطفاء بقايا فتاة عمرها حوالى ١٥ شهراً بين الأنقاض التى لا يزال يصعد منها الدخان ولكن قبل أن يجدوا بقايا هذه الطفلة كانت السلطات قد عرفت الحقيقة المروعة عن سبب هذا الحريق. فقد أطلق رجل غاضب، بسبب أن شخصاً قد اقترض منه ثمانية دولارات ولم يدفعها، قذيفة ملتهبة على هذا المبنى من خلال إحدى النوافذ الزجاجية. تحول مبنى كبير إلى كومة من الرماد، كما شرد ٤٨ شخصاً أصبحوا بلا مأوى، ورقد سبعة أشخاص فى المستشفى ولقيت طفلة حتفها محترقة ... كل هذا بسبب خلاف على ثمانية دولارات.

ما الذى يجعل للمال مثل هذه القوة والسطوة على الإنسان؟ ما هو رأى الله فى المال؟ هل يراه كشر لابد منه؟ ألم يضع المسيح الله والمال على طرفى نقيض للاختيار بينهما عندما قال: «لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (مت ٦:٢٤)؟

المال ليس شراً فى حد ذاته أما محبة المال فهى أصل لكل الشرور (١تى ٦:١٠) المال كشىء مجرد لا غبار عليه ولكن قلب الإنسان الشرير بما فيه من شهوة للمال يمكن أن يؤدى للألم والقيود والشر - ويتعرض المؤمنون لهذا إن هم سمحوا لمحبة المال أن تدخل إلى قلوبهم. إن المال هو كالحرباء يتلون بلون قلب صاحبه ويوجد ما يسمى بالمال الملوث أو مال الدم، حتى رؤساء الكهنة عرفوا ذلك فرفضوا إرجاع المال الذى أخذه يهوذا إلى الخزانة بعد انتحاره. أما المال نفسه فلا شر فيه فهو مجرد حبر وورق والله والمال ليسا على طرفى نقيض بل إن الله

يستخدم المال كما يستخدم أيضاً الفقر ليمتحن قلوبنا ويرى ما بداخلها. إن الطريق التى نستخدم بها المال هى مقياس لترتيب أولوياتنا.

عندما يفوز شخص بجائزة اليانصيب الكبرى فإن أول سؤال يسأله له الصحفيون هو: «ماذا ستفعل بهذا المبلغ؟» وما قد لا ندركه أحياناً هو أن الله أيضاً يسألنا نفس السؤال عن كل دولار (جنيه) يصل إلى جيوبنا فما نفعله بالمال يظهر شخصياتنا فإن كنّا أمناء فى التصرف مع المال فإننا، كما يقول المسيح، سوف نؤتمن على ميراث روحى أيضاً (لو ١٦:١١).

كما يستخدم الله المال أيضاً ليعلمنا كيف نثق به. تذكر كيف قاد الله إيليا إلى نبع مياه حيث اختبأ لفترة خلال المجاعة؟ لا شك أنه سرعان ما تعود على نمط معتاد من الحياة - فقد عرف متى يتوقع الغربان عندما تأتى له بالإفطار والغذاء والعشاء كل يوم. فكان يجلس بجانب شط النبع حيث النسيم العليل وظلال الخمائل ينتظر خدمة توصيل المنازل على أجنحة الغربان! فماذا حدث؟ لقد جف النبع بالتدريج حتى اختفى تماماً. لم يسمح الله له أن يصبح مستريحاً معتمداً على النبع حتى بالرغم من أن النبع هذا هو من تدبير الله له. لقد كان الله يستعد لأن يقود إيليا إلى مكان آخر فجعل النبع يجف.

عندما يجف نبعنا المادىّ فنحن نصبح مستعدين لأن ننصت إلى الله الذى يريدنا أن نعتمد عليه بإرادتنا وتصميمنا فهدفه الأول والأوحد هو أن يعلمنا ويجذبنا نحوه أكثر فنحن كثيراً ما نميل إلى درجة من الاستقلالية أعلى مما يريدها الله لنا.

إننا نحتاج لأن نعرف أن نقص المال هو من الله كما أن المال هو أيضاً من الله. فمنذ فترة وجيزة كنت فى رحلة لإحدى الدول النامية،

وبدأ «نبعنا» الشخصى يجف لفترة. كانت زوجتى «دارلين» فى بيتنا بهاواى، ولم يخطر ببالها كيف بدأ نبعنا المالى يجف ثم فجأة نفد كل المال من البنك ولم يعد هناك أى نقود فى أى محفظة وبالرغم من هذا خططت للخروج للعشاء مع بعض الأصدقاء وانتهى بها الأمر لأن صارت تفتش فى كل الأدراج لعلها تجد أى عملة ضالة لتدفع حسابها فى المطعم.

عندما قصت «دارلين» القصة علىّ فيما بعد قالت: «لقد استطاع الله أن يجذب انتباهى فجلست وهدأت قلبى أمامه وأنصت إليه فقال إنه قد مر وقت طويل منذ آخر مرة وثقنا به لتسديد احتياجاتنا اليومية. إن الآلاف من شباب YWAM يجتازون فى مثل هذا الموقف كل يوم. إننى فقط أريد أن أذكرك أن احتياجكم واحتياجهم هو من تدبيرى أنا».

لقد سمعت عن ينابيع آخرين تجف - بطريقة أكثر تراچيدية من هذا الموقف المؤقت الذى اجتزنا فيه. فقد فتح أحدهم قلبه لى ذات مرة فحكى، كيف أنه وزوجته قد شرحا احتياجات خدمتهما فى كنائس كثيرة لمدة سنة كاملة ولم يتلقيا أى التزام بالتمويل ولا دولاراً واحداً. واعتقدت أننى أستطيع أن أذكر السبب فى هذا، ولكن كان عليه هو أن يجاهد ليحصل من الله على فهم لهذا.

ولكننى عرفت شيئاً واحداً، فمثل هذا الاحتياج الملح هو أيضاً معجزة مثله مثل بركة مادية كبيرة مفاجئة. فعندما يشارك هذان الزوجان اللذان يتمتعان بنعمة كبيرة فى عيون الناس وكرامة بين المؤمنين وقدرة على كسب العلاقات، احتياجهما فى الكنائس لمدة سنة ولا يحصلان على شىء فهذه معجزة.

عندما يجف النبع، يجب أن نسأل الله. مـاذا نفعل وفى أى اتجاه نتحرك. تماماً كما فعل إيليا.

ولأن المال مهم فى حياتنا فإن كلمة الله تخصص مساحة كبيرة له فتوجد فى الكتاب المقدس ٣٢٢٥ إشارة للأمور المادية لذا فلا يجب أن نحتار ونتساءل عن رأى الله فى المال واستخدامه عندما نحاول البحث فى الكتاب.

وفى الفصل التالى، سوف نرى ماذا يقول الله فى بعض من هذه الأمور الهامة واعتماداً على هذه الأسس، نستطيع أن نتحرك لننفذ ما يقوله الله ويقودنا لأن نفعله بحرية كاملة.

توجد الكثير من الخطط والأفكار التى تعرض على الناس مع وعد أن يصيروا أغنياء ويحصلوا على الحرية المادية والله يعد بالحرية أيضاً من الضيقات المادية ولكن الحرية التى يعطيها الله تختلف تماماً عن الوعود البراقة الخاوية التى يعطيها السماسرة ورجال المبيعات إنه يعدنا بأن نعرف الحق وهذا الحق يحررنا وهذا يتضمن أن نتعلم الحق بشأن المال.

ولكن، نحتاج أولاً لأن نتعلم بعض الأمور عن عدونا وكيف يستخدم المال فليس الله فقط الذى يهتم بأمور المال فعدونا الشيطان يتدخل أيضاً بصورة كبيرة فى الأمور المادية على نطاق واسع شخصى ودولى ليدمرنا ويهدم حياتنا نحن الأفراد.

الفصل الخامس

ملك البورصة

«وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك لأن محبة المال أصل لكل الشرور»
(١ تيموثاوس ٦: ٩-١٠)

فى سنة ١٨٥١ كانت كاليفورنيا قد أصبحت ولاية منذ ما يزيد عن سنة وقد اكتشف فى أنهار بريستيد فى الشمال، شيئاً استولى على عقول الرجال وغيَّرهم تماماً، إنه الذهب!

وتم إرسال رجل يدعى كولونيل «ريديك ماك كاى» ليقود واحدة من ثلاث فرق استكشاف عينها مكتب الشئون الهندية فى ذلك الوقت. وبدأت فرقته فى تتبع طريقها باتجاه الشمال فى نهر كلامات إلى وادى سكوت، موطن هنود الشاستا واستقبلهم هؤلاء المواطنون الأصليون بحفاوة وود كما أظهروها أيضاً لعمال المناجم القليلين الذين قد وصلوا من قبل فشعب الشاستا يختلف عن القبائل الأخرى المحاربة فهو شعب مسالم ودود يتصف بالبساطة والثقة فى الآخرين.

دعا الكولونيل «ماك كاى» إلى اجتماع مع الشاستا لعقد معاهدة

وهى عبارة عن اتفاق يسمح لهم بحقوق معينة كلما وصل رجال بيض آخرون فمن المؤكد أن طوفاناً من الباحثين عن الذهب سوف يتوافد على هذه المنطقة وهذا ما عرفه «ماك كاى» وعرفته الحكومة.

فاستجاب للدعوة ثلاثة آلاف من رجال الشاستا وعسكروا بالقرب من فورت چونز. وأخيراً انتهت المباحثات ووقع ثلاثة عشر من قادة الشاستا على المعاهدة مع الكولونيل وبعض الشهود.

ثم قال الكولونيل «ماك كاى» متحمساً: «والآن نود أن نستضيفكم على وليمة كبيرة بهذه المناسبة» وبسرعة نقل المترجم هذه الجملة للغة الشاستا. وأضاف الكولونيل: «إننا نريد أن ندعوكم لهذه الوليمة عربوناً على صداقتنا». لم يذهب بعض الهنود لحفلة الشواء هذه فلم يكونوا واثقين بالكولونيل «ماك كاى» ولا بالبيض بصفة عامة ولكن الغالبية ذهبت للحفل وجلس آلاف الهنود صفوفاً إلى الموائد الطويلة وقدمت لهم أطباق مليئة باللحم المشوى الطازج وأرغفة الخبز الصغيرة وجلس الجميع فى مجموعات صغيرة فى إشراقة شمس الخريف وبدأوا فى تناول الطعام وقليل منهم فقط هم الذين لاحظوا أن مضيفيهم البيض هم الوحيدون الذين لم يأكلوا شيئاً وكذا بعض النساء الهنديات زوجات بعض عمال المناجم البيض.

وفى اليوم التالى، كان طبيباً يعبر وادى سكوت مستقلاً عربة تجرها الجياد فرأى تكوينات غريبة على جانبى الطريق. فتوقف السائق ونزل الطبيب بسرعة ليرى والدهشة والخوف يجمدان الدم فى عروقه أن هذه الأكوام الملقاة على جانبى الطريق ما هى إلا جثث بشرية، أما ما قد رآه عندما نظر إلى الطريق الممتد فلم يكن يتوقعه أبداً ولا جال بخاطره، لقد رأى مئات من جثث

الهنود ملقاة على طوال الطريق ولاتزال بعض الأجساد تظهر عليها آثار الألم.

فى البداية فزع الطبيب وظن أنهم ماتوا بسبب وباء ما، ولكنهم ماتوا وهم فى طريقهم عائدين من الوليمة التى أقامها لهم الكولونيل «ماك كاى» إذ قدم لهم اللحم البقرى المضاف إليه مادة الإستركنين القاتلة. وقبل نهاية اليوم وجد الطبيب وغيره ما يزيد على ثلاثة آلاف قتيل وساعده أحد الهنود الذين نجوا من الوليمة فى دفن الجثث واسمه «تايى چيم».

جاءت هذه القصة فى جريدة «أخبار ألتا» الصادرة من ألتا بكاليفورنيا بتاريخ ٥ نوفمبر ١٨٥١. ولم يجر أى تحقيق رسمى بشأن هذه المذبحة وهكذا انتهت قبيلة الشاستا الوادعة. لقد وجد الباحثون عن الذهب أن هذه الطريقة أسهل بكثير من القلق بشأن المعاهدات وحقوق استغلال الأرض. حدث هذا فى أيام الاندفاع المحموم وراء الذهب فى كاليفورنيا.(١)

ومهما كانت هذه المذبحة رهيبة فهى ليست سوى قطرة فى محيط الشر الذى يتدفق من عقل الشيطان منذ فجر التاريخ نجد ذلك الشر النابع من شهوة الغنى والثروة وإذا لم نكن حذرين، فلن نبالى بتلك الآية الكتابية التى تقول إن ***«محبة المال أصل لكل الشرور»***.

إن الفقرة فى حزقيال ٢٨ :١٢-١٩ تعطينا لمحة مثيرة من الماضى قبل أن يتمرد «لوسيفر» ويصبح الشيطان. لاحظ كيف أن شهوة الغنى كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتمرده ولاحظ أيضاً مدى الوفرة المادية التى تصفها هذه الأعداد.

«يا ابن آدم ارفع مرثاة على ملك صور وقل له هكذا قال السيد الرب: أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال، كنت فى عدن، جنة الله. كل حجر كريم ستارتك (غطاؤك): عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب. أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس كنت بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل فى طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلماً فأخطأت فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار قد ارتفع قلبك لبهجتك أفسد حكمتك لأجل بهائك سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك. قد نجست مقادسك بكثرة آثامك بظلم تجارتك فأخرج ناراً من وسطك فتأكلك وأصيرك رماداً على الأرض أمام عينى كل من يراك فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب وتكون أهوالاً ولا توجد بعد إلى الأبد.»

إن الكتاب المقدس يخبرنا بما نحتاج أن نعرفه، ولكنه لا يقول دائماً كل شىء، فنحن لا نعرف كيف اشترك «لوسيفر» فى تجارة ولا مع من تاجر ولكن كان له نوع من الدور الإشرافى على الثروة. وهو فى هذه الفقرة يسمى «ملك صور».

ومن الواضح أن النبى حزقيال كان يتنبأ نبوة ذات مدلولين فى نفس الوقت – فجزء منها كان يشير إلى ملك صور وهو القائد البشرى لأقوى أمة اقتصادياً فى ذلك الوقت ولكن جزء من الفقرة يشير أيضاً

إلى «لوسيفر» الشيطان فلا يمكن أن يشار لأى مَلَك بشرى بأنه كان هناك «فى عدن» أو أنه «الكروب المظلل» على «جبل الله المقدس» وإنما من الواضح أن هذه الإشارات فى حزقيال ٢٨ تقصد بوضوح من عرف لاحقاً بالشيطان.

كيف يمكننا أن نصف دور الشيطان اليوم؟ بالتأكيد لا نستطيع أن نسميه ملك صور ربما نسميه ملك البورصة أو ملك وول ستريت. إن إبليس يحاول أن يتحكم فى التجارة العالمية فهو يتحكم فى الناس من خلال شهوتهم للمال ومن خلال التجارة غير النقية يحاول جاهداً أن يتحكم ليس فى مجال المال والأعمال فقط بل فى العلم والتكنولوچيا والرعاية الصحية والسياسة والحكم ووسائل الإعلام والفن والترفيه والرياضة والتعليم حتى الكنائس والأسر.

إن الشيطان يستخدم هذه السياسات ليستعبد الناس مادياً من خلال الطمع وشهوة السلطة والخوف - وبالذات الخوف من الفقر والاحتياج المادى. إننا عندما نفكر فى الطمع فإننا عادة ما نتخيل صورة شخص ثرى يهوى كنز الأموال، يجلس فوق كومة من المال ويعبث بيديه فى تل العملات والأوراق المالية وعلى شفتيه ابتسامة عريضة.

ولكن الحقيقة هى أن الطمع ينتشر أكثر بين الفقراء ومتوسطى الثراء. إن الناس الأشد عرضة لأن تفتك الشهوة بهم هم الذين يملكون القليل. ففى الهند مثلاً يؤدى الطمع ببعض الآباء والأمهات أن يكسروا سيقان أطفالهم حتى يستخدموهم فى التسول ويستدروا بعاهاتهم شفقة الناس. وفى أمريكا يقتل بعض المراهقين أقرانهم ليحصلوا على أحذيتهم الرياضية باهظة الثمن.

وعلى الجانب الآخر فإن الذين يتحكمون فى الثروات يجربون

بشهوة التحكم فى الآخرين فيستخدمون ثرواتهم ليتحكموا فى الفقراء من خلال طمع هؤلاء الفقراء. فى ولاية كونيكتكت مثلاً أشهر مؤخراً صاحب إحدى محلات الأحذية إفلاسه وقال إن هذا كان بسبب لافتة وضعها على واجهة العرض، يقول فيها إنه لا يريد أن يتعامل مع تجار المخدرات. تعود القصة إلى عدة شهور قبل هذا الحدث عندما اتصل به ممثلو أحد منتجى الأحذية الرياضية الشهيرة وأخبروه أنهم يعتزمون فتح بعض المحلات الجديدة فى المدينة وعندما قال لهم أن الطلب على الأحذية ليس كبيراً فى هذه المنطقة، قالوا له: «لماذا لا تحصل على عملاء جدد استهدف تجار المخدرات فسوف يشترون أغلى موديلاتنا».

إلا أن الرجل رفض ذلك، فأفلس وعندما سأله المعلق التليفزيونى الذى كان يحاوره كيف كان يعرف إن كان الزبون تاجر مخدرات أم لا قال: «عندما يأتى شخص فى أواخر مرحلة المراهقة أو بداية العشرينات وهو يقود سيارة «سبور» حديثة ويرتدى ما قيمته آلاف الدولارات من السلاسل الذهبية ثم يطلب أغلى الأحذية ويدفع الحساب أوراق من فئة المائة دولار ولا ينتظر الباقى ... فإنك عادة ما تستطيع أن تخمن من أين أتى بهذا المال.»

والكبرياء هى طريقة أخرى بها يتحكم الشيطان فى الناس وممتلكاتهم وأموالهم هل سمعت من قبل تلك الشعارات الإعلانية التى تقول: «للصفوة» أو «الأفضل للأفضل» أو «لعظيم» أو غيرها من التعبيرات التى تغذى كبرياء الإنسان. فعلى سبيل المثال يوجد فى الولايات المتحدة إعلان عن سيارة فخمة يعرض فى التليفزيون ويأتى صوت ساحر من خلفية الصورة الناعمة للسيارة الانسيابية الخطوط ويقول: «ما الذى يغذى روحك ويشبع نفسك؟»

إن مثل هذا التملق الصريح لكبرياء الإنسان ليذكرنا فوراً بالشيطان ملك صور الذى ارتفع قلبه وفسد إذ أُعجِب واغتر بجماله.

إن ملك صور يتحكم أيضاً فى البشر من خلال خوفهم من الاحتياج المادى. وفقدان السيطرة على حياتهم وقدرتهم على الإنفاق وإذا منعنا الخوف من طاعة الله فى أى شىء يقوله لنا فنحن عندئذ نصبح معَرضين لألاعيب إبليس وحيله.

وعلى سبيل المثال، يمكن لأحد أساطين التجارة الدنسة أن يقنع حاكم دكتاتور بغزو بلد أخرى ليحصل على ٢٥٪ من مخزون العالم من البترول. وهذا يبعث الخوف فى قلوب المشتغلين بالتجارة من طوكيو إلى نيويورك إلى فرانكفورت ويقفز سعر برميل البترول حتى ولو أن الإنتاج لايزال وفيراً ويبدأ المستثمرون فى فقدان الثقة وترتفع أسعار الفائدة على القروض الجديدة ويتوقف الناس عن الشراء ويبطىء تدفق الأموال وربما يتوقف تماماً ويحدث تراجع اقتصادى وربما كساد شامل وكل هذا بسبب الخوف الذى سمم كل الأجواء. إن الخوف وحده يمكن أن يربك اقتصاد الدول ويفقد الملايين وظائفهم.

وهكذا فإن الشيطان، يتحكم فى البشر من خلال الأمور المادية، مستخدماً الطمع وشهوة السلطة والكبرياء والخوف.

ماذا نفعل حيال هذا؟ هل نتجنب الأمور المادية تماماً هل نقود سفينة حياتنا متجنبين الأمور المادية باعتبارها صخور حادة خطرة ونركز فقط فى الأمور الروحية؟ هل نتخلى عن التجارة والأعمال للشيطان؟ إننى لا أعتقد أن هذه هى إرادة الله كما أنها ليست إرادته أيضاً أن نترك المدارس ولا مكاتب العمل فى الحكومة أو مواقع التأثير فى الفن أو الإعلام أو وسائل الترفيه أو الرياضة أو غيرها بل أن

هذه هى المناطق التى يجب أن نتدخل فيها ومن خلال الصلاة أو أى فعل صالح يقودنا الله لأن نفعله فإننا نخدم ملكوت المسيح وقضيته. لقد جاء يسوع ليفتدى الأرض، فرداً فرداً ومؤسسة مؤسسة ونحن لا يجب أن نخاف من ملك صور طالما أنه لا يملك شىء يمكنه من أن يتحكم فينا. لقد قال المسيح للشيطان «ليس لك فِىَّ شىء» (يوحنا ١٤:٣٠).

إن اقتصاد العالم يعتمد على البيع والشراء، العرض والطلب. وهذا العرض غالباً ما يكون مبنياً ليس على احتياج حقيقى بل على الطمع والشهوة والكبرياء والمخاوف التى تتسلط على قلب الإنسان ولكن ملكوت الله مختلف تماماً وأكثر قوة بما لا يقاس فملكوت الله مبنى على العطاء والأخذ والأشخاص الذين يسمعون صوت الروح القدس ويطيعون الرب ويعطون بسخاء هم فى الواقع يضعفون من قوة وسطوة ملك صور.

إن هذا النوع من العطاء يضعف سلطان إبليس على العالم فإننا نكسر حلقة الطمع بالسخاء المنقاد بالروح القدس، وبروح الخدمة نقيد روح السيطرة والتحكم، ونقابل سهام الكبرياء بدرع التواضع والكرامة الهادئة والواثقة، وكما يطرد النور الظلمة، تطرح محبة الله الكاملة الخوف خارجاً فلا يسودنا.

عندما جاء يوحنا المعمدان يعظ ويكرز مُهيئاً الطريق أمام المسيح، طالب جموع المستمعين له أن يتوبوا قائلاً إن الفأس قد وضعت على أصل الشجرة ... وكل شجرة لا تصنع ثمراً، أو تصنع ثمراً ردياً، سوف تقطع. وعندما تجاوب الجموع مع هذا النداء وسألوه ماذا يجب أن يفعلوا لكى يتوبوا، ربط يوحنا ما قاله عن التوبة بالعطاء (لوقا ٣) «من له

ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا، وللعشارين قال «لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم، وللجنود قال: «لا تظلموا أحداً ولا تشوا بأحد واكتفوا بعلائفكم (أى بمرتباتكم)، فكأنما معظم أعمال التوبة اقترنت بالمال والكرم وبقطع جذور الأشجار الردية.

ولقد اختبرنا ذلك عملياً. فعندما دخلنا فى مفاوضات حول الأرض التى نملكها فى كوننا بهاواى كمقر لجامعة الأمم قادنا الله لأن نقاوم الطمع بالسخاء وقد وردت القصة بالتفصيل فى كتاب (لكى أربح) Winning God's Way(٢).

أما جماعة «أخوات مريم» الكرازية فقد مرت بتجربة مماثلة فالأخت «باسيليا شلينك» هى التى بدأت هذه الخدمة فى ألمانيا خلال الأيام السوداء التى تلت الحرب العالمية الثانية. وواصلت الأخوات الحفاظ على مجتمعات تركز على حياة العبادة والتكريس واثقين بالله ليسدد احتياجاتهم اليومية واستطاعت حفنة من الراهبات الإنجيليات، ومعظمهن من الشابات، أن يشترين أول أرض لهم فى دار مشتاد. كما تعلمن أن يقمن بأنفسهن بالبناء ووثقن بالله أن يمدهم بالتمويل للبناء تدريجياً: أولاً قاعة الصلاة ثم أقمن أماكن أخرى ليصبح المكان مركزاً للمؤتمرات والخلوات للزائرين من كل الطوائف ليأتوا ويطلبوا الله فى ذلك المكان.

لكن، كانت هناك بجوارهن قطعة صغيرة غريبة الشكل من الأرض اقتنعت الأخوات فى الصلاة أنهن يجب أن يشترين هذه القطعة لعمل ورشة أسموها «ورشة يسوع» استطاعت الأخوات الحصول على كل الأراضى اللازمة فيما عدا هذه القطعة. كانت هذه القطعة مملوكة لسيدة مسنة رفضت أن تبيعها أو تبادلها بأى قطعة أخرى فقد كانت

مؤمنة بأنه لا يجب تحت أى ظروف أن يتخلى المرء عن ميراث آبائه وفى إحدى المرات ذهبت الأخت «يوليليا» لمنزل هذه السيدة آملة أن تقنعها ولم تكن السيدة موجودة فى البيت وقتذاك ولكن كان هناك حفيد أختها الذى قاد الراهبة إلى حجرة خالته الكبرى.

نظرة واحدة لحجرة هذه السيدة كانت كفيلة بأن تقنع الراهبة بأن تلك السيدة لن تتخلى عن شىء مدة حياتها فالغرفة كانت مكتظة بالأثاث أكثر بكثير مما تحتاجه أو حتى يتمكن شخص واحد من صيانته فقد كان بالغرفة أثاث يكفى لفرش بيت كامل وكان معظم الأثاث فى حالة سيئة.

ثم أشار الفتى إلى السلم الذى تستخدمه خالته للوصول إلى سريرها الذى كان عبارة عن كومة من المراتب توارثتها جيلاً بعد جيل فكان من الواضح أن هذه السيدة لم تتخل عن أى شىء ورثته.

عندما عادت الأخت «يوليليا» بهذه الأخبار، قرر أخوات مريم أن شخصاً مثل هذه السيدة يعيش أسيراً للأشياء التى فى العالم بهذه الصورة لا يستطيع أن يتحرر إلا بصلاة حارة متصلة وكان الأمر أكثر أهمية من شراء قطعة أرض لبناء بيت للعبادة فكانت القضية هى قضية نفس مأسورة. فقررت الأخوات أن يصمن ذاكرات قول المسيح: «إن هذا الجنس لا يخرج إلاّ بالصلاة والصوم» (مت ١٧:٢١). وبالإضافة إلى التخلى عن الطعام، كان هناك صوم من نوع آخر - فقد قررت الأخوات أن يتخلين عن أى شىء يكون عزيزاً عليهن أو يشكل قيداً مشابهاً لقيد هذه السيدة.

لقد كانت هؤلاء الأخوات يعشن حياة غاية فى البساطة فلم يكن لديهن الكثير من المال أو أى ممتلكات ولكن طلبت كل أخت منهن

الرب، وسألته أن يريهن إن كانت لدى أى منهن هذه الروح أو أى ارتباط بأى شىء أقوى من ارتباطهن بالمسيح.

اكتشفت إحداهن ارتباطها بصليب خشبى صغير، وأخرى كانت مرتبطة ببطاقة بريدية عليها صورة جميلة ... لم تكن القيمة المادية هى المهمة ولكن هذا التوجه من التمسك بالأشياء المادية. وبعد هذا الأسبوع من التسليم والترك، زارت إحدى الأخوات هذه السيدة مرة أخرى ولم تصدق أذنيها عندما سمعت السيدة تقول: «أنا لست آسفة بسبب تركى الأرض فى حد ذاتها بل ما سوف أفتقده هو شجر البرقوق الجميل!» لقد صارت السيدة مستعدة أن تبيع قطعة الأرض ولكنها ستفتقد أشجار البرقوق المزروعة فيها. لقد صنع الله معجزة.

وعندما كتبن عقد الشراء نصّوا فيه على أن يكون للسيدة الحق فى كل أثمار البرقوق كل سنة حتى وفاتها فكانت الأخوات يرسلن البرقوق كل سنة للسيدة المسنة. إن الشيطان يتحكم فى الثروة التى هى ملك أصيل لله وإن أكثر معاركنا معه ضراوة ستحدث عندما نسلم كل أمورنا لله ونطيعه فى كل التفاصيل الدقيقة. إن الله ينتظر الطاعة وليس الذبيحة (١ صموئيل ١٥: ٢٢) وعادة ما تشتمل الطاعة على عطاء وتضحية ولكن ليست التضحية هى ما يهزم العدو بل الطاعة ليس من الحكمة أن نفرغ جيوبنا فقط. لقد قرأت عن أرملة شعرت بصدمة عندما رأت كيف ينفق ما تبرعت به للخدمة ببذخ بالغ فقالت: «لقد فكرت فى نفسى كيف أننى لم آكل شيئاً سوى الفيشار لمدة أسبوع كامل وأرسلت بثمن طعامى للمسئول عن هذه الخدمة!»

إنك حتى لو لم تكن تعطى إلا لخدمات ذات صيت حسن وتتأكد من أنهم لا يبددون عطيتك فأنت لا يجب أن تعطى الجميع فالله لا

يقول للجميع أن يعطوا كل ما يملكون أو أن يسددوا كل احتياج يرونه فى ملكوت الله. ولكن الذى يريده الله هو الطاعة عندما يحثنا على العطاء وإذا قال لك من وقت لآخر أن تعطى كل ما تملك فهو سوف يسدد عندئذ احتياجك بطريقة معجزية.

إن الطاعة فى العطاء هى خطوة فى الحرب الروحية فعلى سبيل المثال إذا تبرع شخص فى شيكاغو مثلاً لعمل الله فى النصف الآخر من الكرة الأرضية فإن قوات الشر سوف تتراجع فى شيكاغو، ليس المهم هو الكم ولكن التوجه هو الذى يهم. أى مبلغ – حتى ولو كان فلسين من أرملة – عندما يقدم بتضحية وطاعة فإنه يشل جزءاً من قوة الشر فى الشيطان ذاته. إن العطاء بتضحية وتفانى يعنى أن العطية لا يجب أن تخدم المعطى نفسه أبداً فلا يعطى شخص مثلاً تبرعاً للكنيسة لشراء مقاعد أكثر راحة يجلس هو عليها أو يتبرع آخر حتى يعيش فى حى أكثر أماناً ولكنه العطاء دون الانتظار لأى منفعة إنه التخلى الكامل والله فقط هو الذى يجازى ويبارك المعطى. إن هذا النوع من العطاء يزلزل الشيطان ويهز أركان ملكوته ويرخى من قبضته على البلد التى تنال العطية كما يرخى من قبضته أكثر على بلد الشخص الذى يقدم هذه العطية.

لهذا يجب أن يتعلم المسيحيون الفقراء فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أن يتبرعوا للإرساليات وللفقراء والمحتاجين فى بلاد أخرى وما لم تتعلم البلاد النامية قوة العطاء سيظل الفقراء فقراء وربما أكثر فقراً.

وهذا ما يجعل عيد الميلاد عيداً خاصاً جداً حتى بالنسبة لمن لا يعرفون شيئاً عن الله ولا عن المسيح الذى يحتفلون بميلاده. فعيد

الميلاد بغض النظر عن كل ما يشوبه من مظاهر المادية وفخاخ محبة العالم، لايزال موسماً للعطاء والسخاء وبسبب كل هذا السخاء، تحدث أشياء عظيمة كثيرة – فيتبارك الاقتصاد على الأقل للشهور الخمسة التالية.

إن العطاء بسخاء وتضحية للدرجة التى فيها يجب أن تثق بالله أن يسدد احتياجاتك يحد من تدخل الشيطان فى منطقة الخوف والقلق. إن إيمانك بالله وأنت تستمع إليه وتفعل ما يقوله لك، ثم تنتظر فى ثقة أن يسدد احتياجاتك يوقف مباشرة ألاعيب إبليس الذى يشعرك بالخوف وعدم الأمان. واجه الخوف من عدم الأمان المادى بشجاعة واضعاً ثقتك مباشرة فى الله وسوف تتعلم بالخبرة العملية كيف أنه أمين وصادق.

وعندى مثال مثير عن خبرة التخلى عن القدرة الإنفاقية فى ناحية معينة لمدة ثلاث سنين وكان الله أميناً جداً وسدد احتياجى بالكامل فى ذلك الوقت وكان الأمر متعلقاً باحتياجى للملابس. لقد وعد المسيح أن أبانا السماوى الذى يلبس زنابق الحق حللاً جميلة كفيل بأن يلبسنا نحن ملابس جيدة مناسبة. وخلال السنين الأولى من إرساليتنا، كنت ألقى عظة فى إحدى الكنائس وبعد الرسالة، جاءتنى سيدة وعرضت علىّ أن تشترى لى حلة جديدة فتخيلت أنها ستكتب لى شيكا أو تقابلنى أنا و«دارلين» فى إحدى المحلات التجارية حيث يمكننى انتقاء الحلة التى أريدها لكن اتضح بعد ذلك أنها خياطة فى قسم الملابس الرجالى فى واحد من أكبر المحلات التجارية بأمريكا Sears وبعد أن أخذت مقاساتى، انتقت لِى حلة جيدة واشترتها بخصم خاص باعتبارها تعمل فى المكان، ثم عدّلتها لتناسب مقاسى ثم أرسلتها بالبريد. لقد كان

تدبيراً رائعاً، لأني كمتكلم وواعظ أحتاج لحلة جيدة وخلال السنين الثلاثة التالية أرسلت لي ثلاثة أو أربعة حلل جيدة ولكن بالرغم من أن هذا التدبير سدد احتياج محددبحلل جيدة متينة، إلا أنني وجدت أن هذا درس. عمله الله وفصّله ليناسب كبريائي. فلم أنتق الحلل أبداً. لقد كان درساً صغيراً ولكنه درس شخصي جداً بيني وبين الله. لقد أراني كيف أتخلى عن هذا الحق الصغير. لقد سدد الله احتياجي بكفاية مذهلة وعلمني عن أمانته ورحمته. وقد كان هذا الدرس لمدة محدودة، ثلاث سنين فقط ولكني تعلمت أن الله يهتم بأدق تفاصيل حياتي وبكل احتياجاتي الأساسية.

إن أكثر ما يخافه الشيطان هو الناس الذين يسلمون حقوقهم ويضعون ثقتهم في الله. إن إبليس لا يملك شيئاً ضدنا إن تبنا عن الطمع وإذا كنا نستجيب دائماً بسخاء وعطاء باذل دون انتظار أي شيء أو إملاء أي شروط. ماذا عساه يفعل إذا تخلينا أيضاً عن الكبرياء ووضعنا أنفسنا وتركنا كل حقوقنا لعناية الله دون خوف؟ ماذا يستطيع أن يفعل؟ أية قوة يمتلكها أو أي سلطان له علينا أو على أموالنا أو القرارات الخاصة بمستقبلنا المهني أو المشاريع التي نقوم بها؟ إننا عندما نثق بالله بالكامل، لا نترك له أي شيء يسود عليه وكما يتنبأ حزقيال في أصحاح ٢٨، سوف يتحول إلى رماد على الأرض أمام أعين الجميع حتى أنك تكاد تسمع ضحكات الناس الذين لا يصدقون أعينهم في (إشعياء ١٤: ١٦) «أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض وزعزع الممالك». إننا لا نحتاج أن ننتظر لهذا اليوم حتى نرى الشيطان على حقيقته فنحن نستطيع أن نفعل ذلك الآن بأن نرى الله على حقيقته فيسلب عقولنا جماله ونطيعه إذ يقودنا

لنجرد الشيطان من كل تأثير له على الأفراد والمجتمعات والمؤسسات والأمم.

١- مأخوذة أساساً عن حوار جرى سنة ١٩٨٨ مع «بيتى هال» من ألتا بكاليفورنيا وهو واحد من حوالى ١٢٠٠ من أحفاد هنود الشاستا.

٢- «لكى أربح» لورن كاننجهام، دار نشر مكتبة المنار، ص ١٠٣ .

الفصل السادس

كيف تنجو من السقوط

- «مركز كليفلاند، هنا ٣٤٦ ألفا تشارلى. هل تسمعنى؟ أنا على ارتفاع ١٥٠٠ قدم. السحاب يحيط بى. أعطنى إحداثياتى بالرادار. حول».

- «ستة ألفا تشارلى، هنا كليفلاند. روچر. فهمت أن الأجهزة معطلة. اضبط شفرة جهاز نقل الحركة على ٤٥٨٢ حتى يمكن للرادار أن يحدد موقعك. ما هو اتجاهك الآن يا سيدى؟

- «ستة ألفا تشارلى، اتجه بزاوية ٢٥٠ درجة. أذكر الشفرة مرة أخرى. إن الأمر صعب، لا أستطيع أن أحدد اتجاهى. لا أرى الأرض».

- «ستة ألفا تشارلى، هنا كليفلاند. الشفرة هى ٤٥٨٢، ركز على مؤشر الاتجاه أمامك يا سيدى. احتفظ بجناحيك على مستوى واحد وقلل السرعة لتبدأ فى النزول التدريجى، نراك بوضوح على الرادار».

- «إننى أفقد السيطرة ... أفقد السيطرة ... الطائرة تدور ... سوف أهبط لولبياً ... الطائرة تدور بسرعة رهيبة. ماذا أفعل ... النجدة! ... النجدة!».

- «ستة ألفا تشارلى، اترك القيادة يا سيدى! انظر إلى مؤشر الاتجاه أدر الدفة للاتجاه العكسى ... الدفة للاتجاه العكسى ...».
- «النجدة! النجدة! لا أستطيع أن أتوقف ...».
- «ستة ألفا تشارلى ... ستة ألفا تشارلى ... هل تسمعنى؟!».

هذا الحوار حقيقى تم تسجيله بين برج المراقبة وطائرة صغيرة تحطمت بالفعل ولقى الطيَّار مصرعه. وأسفرت التحقيقات أنه لم يكن هناك أى عطل فى الأجهزة فى الطائرة ت ٣٤٦ ألفا تشارلى(١) ولكن الطيار الذى لم يتدرب على الطيران دون رؤية علامات مرجعية خارجية، فقد الإحساس بالاتجاه وبالتالى لم يستطع التحكم فى الطائرة. لقد كانت كل المعلومات التى يحتاجها لإتمام الرحلة بسلام موجودة بالفعل على لوحة الأجهزة أمامه. ولكن ما الذى كان ينقصه؟ إنه التدريب والانضباط ليعرف كيف يتجاهل ما تقوله له حواسه ويتعلم كيف يطير معتمداً على مصدر خارجى للمعلومات وهو الأجهزة التى أمامه. فعندما كان يريد أن يعرف ما هو الطريق لأعلى مثلاً كان ما يستقبله ليس صحيحاً وهكذا خدعته حواسه وكلفه ذلك حياته نفسها.

لكى نتعلم أن نحيا بالإيمان فى الأمور المادية، يجب أن نعتمد على مصدر خارجى للمعلومات بخلاف حواسنا وما نستنتجه من ظروفنا تماماً كقيادة طيارة بحسب الأجهزة فقط فالرؤية أمامنا قد تصبح أحياناً معتمة ومشوشة لكن بالرغم من ذلك يمكننا أن نظل فى الوضع الصحيح والمسار الصحيح. وهذا المصدر الموثوق به للمعلومات هو كلمة الله.

إن كلمة الله المكتوبة تعطينا مبادئ كثيرة تقودنا في مجال الماديات ولكنني أحب أن أركز على بعض المبادئ الأساسية وهذه الحقائق لا تتغير سواء كان لديك عمل تقليدى من ٩ص إلى ٥م أو كنت تقود عملاً كرازياً طليعياً.

المبدأ الأول : لا تقلق بشأن المال

إن من الوصايا الأولى فى الكتاب المقدس هى ألاّ نقلق، وهى وصية محددة مثل وصية ألاّ نقتل أو نزنى وكلمة «لا تخف» وردت حوالى ١٠٠ مرة في الكتاب المقدس ويسوع يقول لنا فى موعظته على الجبل ألا نهتم بشأن المال. إن الذى اختار الوحى أن ينقله من هذه الموعظة لنا كان بإرشاد من الروح القدس لذا فكون الوحى قد أفرد هذه المساحة الكبيرة لتلك الوصية فلها دلالة كبيرة. إن فى العالم شروراً كثيرة كان يمكن أن يحذرنا يسوع منها. وللإنسان سقطات كثيرة شهيرة كان من الممكن أن يلفت يسوع انتباهنا إليها ولكنه صوب نحو اهتمامنا وقلقنا بشأن المال.

ربما تواجه فى الوقت الحاضر أزمة مادية، استمع إذن لكلمات يسوع كما لو كنت لم تسمعه من قبل:

«لذلك فإن مشورتى لكم هى: أن لا تقلقوا بشأن الأشياء – كالطعام والشراب والملابس. لأن لكم بالفعل حياة وجسد – وهى أهم بكثير من المأكل والملبس. انظروا للطيور! إنها لا تقلق بشأن أكلها – ولا تحتاج لأن تزرع أو تحصد أو تخزن طعامها – لأن أبوكم السماوى يطعمها. وأنتم فى نظر الله أغلى كثيراً من الطيور. هل يستطيع كل القلق أن

يضيف لحظة واحدة لحياتكم؟ ولماذا تقلقون بشأن الملابس؟ انظروا إلى زنابق الحقل! فإنها لا تهتم بملبسها ولكن الملك سليمان في كل مجده لم يكن يلبس ملابس جميلة مثلها. وإذا كان الله هكذا يهتم بزهور الحقل التي عمرها لا يزيد عن يوم واحد، أفلا يهتم أكثر بكم يا قليلي الإيمان؟ لذا لا تقلقوا بشأن الطعام والشراب والملبس ولماذا تتصرفون كالأمم الذين ليست لهم علاقة شخصية بالله؟ فهم يفتخرون بهذه الأمور ويهتمون بها بشدة، ولكن أبوكم السماوي يعرف بالفعل كل ما تحتاجونه جيداً وسوف يعطيه لكم إذا أعطيتموه أنتم المكانة الأولى في حياتكم وعشتم كما يريد. لذا فلا تحملوا هم الغد فالله يهتم به أيضاً عيشوا اليوم فقط (مت ٦:٢٥-٣٤).

لا يوجد أوضح من ذلك. لقد قال أحدهم باختصار: «إن القلق هو إيمان بالشيطان». اقرأ مزمور ٣٧. إن رسالته المحورية هي عدم القلق بشأن الأمور المادية فلثلاث مرات يقول في هذا المزمور «لا تغر» ثم يقول في عدد ٨ «لا تغر لفعل الشر» وهي تعني أن الغيرة والقلق تؤديان لفعل الشر.

وسواء كانت مخاوفك المادية بسبب شيء خارج عن إرادتك - كاقتصاد الدولة مثلاً أو بشأن شيء فعلته أنت كأن أسأت استخدام بطاقات الائتمان مثلاً فإن وصية الكتاب لاتزال سارية: لا تقلق بشأن المال: والله سوف يريك خطوات عملية للخروج من مأزقك المادي. قد تحتاج أيضاً لمشورة في هذا المجال وقد تحتاج لتوبة ورد المسلوب إذا كانت مشكلتك ناتجة من سوء التصرف أو نقص الحكمة ولكن لا يجب أبداً أن تقلق فالقلق سوف لا يؤدي إلا لمزيد من التوجهات والأفعال الخاطئة.

إن اخـتـيـارك ألا تقـلق سـوف يحـتـاج لقـدر من الإرادة والقـوة كالذى يحتاجه الطيار ليعتمد على الأجهزة بدلاً من حواسه الطبيعية أثناء التحليق وسط الضباب مثلاً ومن الأمثلة الحية على ذلك «ليليان تراشر».

ذهبت «ليليان تراشر» إلى مصر فى أوائل القرن العشرين استجابة لدعوة الله لها - دونما أى موافقة رسمية أو مساندة مادية من أى هيئة إرسالية. وهناك تحرك قلب تلك الشابة لاحتياجات آلاف من الأطفال اليتامى، لم يكن هناك أى شيء تفعله لتساعدهم، لأنها لم تكن تملك مصدراً للدخل الشخصى لها فكم بالحرى لأطفال محتاجين ولكنها كانت مقتنعة أن الله كان ينتظر منها أن تفعل شيئاً.

بدأت فى استقبال الأطفال سنة ١٩١١ وسرعان ما أصبحت مسئولة عن ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ طفل وأرملة وخلال واحد وخمسين سنة من بينهم سنى الحرب العالمية الثانية الصعبة، اعتمدت على الله وعلى عطايا شعبه سواء للطعام أو للمبانى الإضافية وانتشرت أخبار خدمتها وأرسل الكثيرون مساعدات كثيرة ولكن أسلوب حياتها استمر كما هو: اعتماد على الله بصفة يومية واختيار يومى لعدم القلق: وكتبت فى إحدى الكتب تلك التجربة التى كانت تعطى صورة صادقة عن طريقة حياتها.(٢)

ذكرت ليليان تراشر القصة التالية:

فى أحد الأيام، ذهبت لزيارة إحدى صديقاتى المصريات إذ كانت مريضة وبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث سألتنى كم طفلاً عندى (فى الملجأ) فقلت لها، فسألتنى كم كان لدى من المال فقلت لها أنه كان معى خمسة دولارات ثم اقترضت مائتين وخمسين آخرين من أصدقاء

لى. اندهشت صديقة «ليليان» إذ أنها كانت تعرف أن الملجأ يريد أن يبنى مبنى جديداً وسألتها، «بالطبع لن تبدأوا البناء قبل أن يكون لديكم المزيد من المال أليس كذلك؟ وزادت دهشتها عندما أجابتها «ليليان» قائلة: «لا نحن لا ننتظر المال. فعندما نصبح متأكدين أننا نحتاج لمبنى جديد فإننا نبدأ حتى لو كان لدينا خمسون سنتاً وعندما ينتهى البناء يكون المبنى قد دفعت تكاليفه بالكامل. حاولت «ليليان» طمأنة صديقتها، فقصت عليها كيف أن هذه الطريقة قد نجحت بالفعل فى مرات عديدة فحكت قصة بيت الشابات المكون من طابقين وكيف دفعوا تكاليفه بالكامل ولم يستدينوا ولا بسنت واحد.

وبعد عدة قصص من هذا النوع قالت السيدة: «حسن يا «ليليان»، لو لم أكن أعلن أن هذا حدث بالفعل لقلت إنها أكاذيب!»

وكتبت «ليليان» تقول: «وعندما هممت بمغادرة منزل صديقتى تلك الليلة أعطانى زوجها ٢٥ دولاراً وفى الصباح التالى وصلتنى خمسة وخمسون دولاراً من أمريكا فسددت بعضاً من المائتى وخمسين دولاراً التى كنت مديونة بها. وفى اليوم التالى بعد الظهر، صعدت للحضانة وعندما نظرت لأسرة الأطفال لاحظت أن هناك احتياجاً شديداً لأغطية جديدة إذ قد تهرأت الأغطية القديمة وقلت لإحدى المدرسات: «آه لو كانت معى عشرة دولارات الآن!» وقبل أن أكمل الجملة جاءتنى إحدى الفتيات الصغيرات وقالت «ماما: السيدة «د» تريد التحدث إليك على التليفون» وكانت السيدة «د» هذه أرملة مصرية شديدة الثراء.

«قالت لى السيدة «د» إنها تريد أن تزور الملجأ فرحبت بها وخلال

وقت قصير وصلت للملجأ سيارتان كانت إحداهما مملوءة بالبرتقال للأطفال الذين اصطفوا ليأخذ كل منهم برتقالة وقبل أن تغادر هذه السيدة المكان أعطتنى مبلغ ١٥٠ دولار».

ذهبت «ليليان» مباشرة للمتجر واشترت الأغطية اللازمة، ثم استخدمت ما تبقى لتسديد الدين. وفى اليوم التالى وصلت خمسمائة دولار من أحد المتبرعين فى أمريكا - مساهمة حيوية فى مشروع البناء المستمر. فاتصلت «ليليان» بصديقتها القلقة وأخبرتها بما فعله الله فى الأيام الماضية.

أجابت السيدة: «شكراً لله، إننى لم أستطع أن أنام طوال الليل فقد كنت قلقة جداً عليك وعلى الأطفال».

لم تستطع السيدة المصرية أن تنام لكن «ليليان» استطاعت. لقد اختارت ألا تقلق عالمة أن الله سوف يدبر كل الأمور.

المبدأ الثانى: رتب أولوياتك جيداً

إننا يجب أن نطلب ملكوت الله وبره أولاً. إن الأمر الذى هو على السطح فى ذهننا هو الذى سوف يستنفذ جل طاقتنا ووقتنا وهو الأساس فى اتخاذ قراراتنا. أكثر شيء نتحمس له. إذا كنّا أمناء فإننا يجب أن نعترف أن المال كان فى وقت من الأوقات الأولوية الأولى - وليس الله ولا ملكوته وإذا كان الله فى مكانه الصحيح فى قلوبنا سوف لا يؤثر المال فينا سواء كنا نملكه أم لا فإن أعيننا ستكون مركزة على الرب وليس على كشوف حساباتنا وعادة ما يعكس مقدار قلقنا على المال، المكانة التى نعطيها له بين أولوياتنا.

المبدأ الثالث : كن مثابراً ومسئولاً

إن طلب ملكوت الله أولاً لا يعنى أن نكون غير مسئولين عن أمورنا المادية فنحن مطالبون أن نعرف حالة القطيع المسئولين عنه ونتأكد من وضعه (أمثال ٢٧ :٢٣) كما يقول لنا الكتاب المقدس أيضاً إن يد المجتهدين تسود (أمثال ١٢ :٢٤) فالمنتظر من كل إنسان أن يكون منتجاً ومسئولاً عن احتياجاته الشخصية (١تسالونيكى ٤ :١١-١٢ ؛ ٢تسالونيكى ٣ :١٠).

هل تذكر الوصية الرابعة من الوصايا العشر؟ إننا عادة ما نركز على جانب واحد منها فقط وهو حفظ السبت ولكن الجزء الآخر يقول ستة أيام تعمل.

إن البعض يشعرون أن العمل لعنة وأننا نكون فى حالة أفضل لو لم نعمل. ولكنى لا أؤمن بذلك فعندما قال الله لآدم أنه ينبغى أن يعمل ليخرج من الأرض غلتها لكى يأكل خبزاً، لم تكن هذه لعنة أبداً. إن الرغبة فى الإنتاج مغروسة عميقاً فى قلب كل واحد منا – فالبطالة هى اللعنة الحقيقية. ولهذا فإننا نجد أن كثيرين من الذين يجبرون على التقاعد وهم فى صحة جيدة، تسوء صحتهم ويموتون سريعاً بعد ذلك. إننا نحتاج لأن نعود للحقيقة التى كانت تعبر عنها أخلاقيات العمل عند التطهرين Puritans فيجب أن نعمل ونعمل بجد فيبارك الله عمل أيدينا.

إن الكتاب المقدس يوصينا أيضاً بأُسَرِنا فنحن يجب أن نعتنى أولاً بأسرتنا المباشرة ثم والدينا المسنين (١تى ٥ :٤) ولكن الطريقة التى يقوم بها كل فرد بمسئولياته المادية تختلف من شخص لآخر لأن الله عنده دعوة فريدة لكل واحد ويعد كل واحد

بطريقة خاصة للقيام بدعوته. لكن لا يجب أن نهرب من المسئولية.

المبدأ الرابع: استثمر أموالك ونمها

لقد أعطانا المسيح مثل الوزنات وهذا المثل يوضح أن أمامنا التزام أن نفعل كل ما فى وسعنا لنستثمر كل مواردنا بطريقة حكيمة. إن المال يجب أن يستخدم ويستثمر وينمو ليبارك كثيرين لا أن يُكْنَز ويتراكم.

ولكن هناك تحذير واحد واجب وهو أن هذا الكلام لا يعنى بالضرورة نمو الثروة المادية وإن كان هذا وارد، إنما هناك أسئلة أخرى مهمة: هل تنمو شخصيتنا أيضاً؟ هل ينمو ملكوت المسيح على الأرض؟ إن النمو هو مبدأ الحياة والحقيقة أن أى شركة أو أى استثمار يمكنه أن يظهر نعمة المسيح بالحياة والنمو والتضاعف.

المبدأ الخامس: كن كريماً

إن كل مسيحى مؤمن يجب أن يكون كريماً وهذا جزء من التغيير الذى يحدث فى شخصياتنا عندما نصير خليقة جديدة فى المسيح فإننا عندما نتجدد، نصير مثل أبينا السماوى الذى هو أكرم الجميع.

إن أول سبب من أجله يجب أن نكون كرماء هو أن نظهر لله شكرنا وعرفاننا وحبنا له. ولأننا لا نستطيع أن نرسل «شيكات» للسماء مقبولة الصرف باسم يسوع المسيح فالطريقة الوحيدة لأن نقدم عطايانا المادية له هى أن نعطى الآخرين فالعطاء إذن هو نوع من العبادة.

إن من الطرق الأساسية للعطاء المادى لله هى العشور – أى إعطاء عُشر دخلنا، ومن خلال المثال المعاش والوصية المباشرة كان إعطاء العشور أمراً طبيعياً لكل من يعبد الله فى العهد القديم حتى أن العشور كانت قبل الشريعة (تكوين ١٤: ٢٠) والمسيح أوضح صراحة أن العشور يجب أن تراعى دون إهمال (مت ٢٣: ٢٣).

ولكن إعطاء العشور لا يجعلنا كرماء فإننا عندما نعطى العشور فإن هذا يجعلنا أفضل من اللصوص بمقدار واحد فى المائة حيث إن كلمة الله تقول إن هذا العشر هو ملكه وبالتالى فإن عدم إعطاء العشور أو إعطاء ما هو أقل منها يعتبر سرقة (ملاخى ٣: ٨، ٩ ؛ ولا ٢٧: ٣٠-٣٢) ولكن العشور ما هى إلا تذكرة لنا أن الله يملك كل شيء – مائة بالمائة من كل مصادر الثروة فى العالم والرب يقول إن الفضة والذهب له (حجى ٢: ٨) وإن الأرض وملؤها ملكاً له (مز ٢٤: ١) فنحن بحسب كلمته لا نملك شيئاً وكل شيء نقتنيه هو مجرد سلفة منه ونحن مسئولون أن نتصرف فيها بحكمة لخدمة مقاصده وأهدافه. وهذا هو السبب فى أن العطاء فى العهد الجديد يتجاوز العشور. فالسخاء فى العطاء لا يظهر فى الصورة إلا إذا تجاوزنا الحد الأدنى الذى يقوله العهد القديم وهو العشور. لكن للأسف فإن كثيراً من المؤمنين لم يتوقفوا عن سرقة العشور التى هى حق لله والواقع أن معظم مرتادى الكنائس لا يعطون العشور وتقول دراسة أجراها «چون» و«سيلڤيا رونزڤال» عن الكنائس فى آمريكا إنه بالرغم من أن دخل الفرد قد زاد بصورة ملحوظة ما بين ١٩٦٨ و ١٩٨٥ إلا أن نسبة عطاء مرتادى الكنائس من دخولهم قد قلت من ٣ إلى ٢,٨ فى المائة ويستخلصون من هذا أنه إذا استمر هذا الوضع سينخفض معدل العطاء ليصل إلى ١,٩٤ فى المائة.(٣)

إن كلمة الله تقول إن وضعنا المالى بالكامل يصير ملعوناً إذا لم نعط العشور (ملاخى ٣:٩) ربما لا تعرف كيف يمكنك أن تعيش وتدفع كل ديونك الحالية بتسعين فى المائة فقط من دخلك الضئيل. دعنى أقص عليك قصة قصيرة.

كان الواعظ الزائر قد انتهى لتوه من عظة حماسية عن وجوب أن يلتزم كل مسيحى بإعطاء العشور وشدد الواعظ على أن الله سوف يظهر أمانته وتدبيره المعجزى لهؤلاء الذين يكرمونه بأن يعطوا عشورهم بأمانة وبعد العظة أخذ الراعى الواعظ جانباً وأفضى إليه قائلاً: «الواقع أننى وزوجتى لم نستطع أن نعطى العشور لسنين فنحن بالكاد نستطيع أن ندفع إيجار المنزل والطعام!». استمع الواعظ بتعاطف مع هذا الراعى الذى يرعى شعب ضئيل يصارع الضيق الاقتصادى ثم واجه صديقه الجديد هذا بتحدى إذ قد طلب منه أن يجرب إعطاء العشور لسنة ويضع العشر جانباً أولاً قبل أن ينفق أى شيء وأضاف: «إذا وجدت نفسك محتاجاً للمال لأى سبب» ... وتوقف الواعظ قليلاً وكتب تليفون منزله على بطاقة التعارف وقال وهو يعطيه البطاقة ... «فقط اتصل بى وسوف أساعدك دون أن أسأله سؤالاً واحداً».

مرت سنة وبعدها أبلغ الراعى الشاب الواعظ الأكبر منه سنة بهذا التقرير المثير: «لم أحتج أن أتصل بك ولا مرة فى هذه السنة. لقد كنا كل أسبوع كما قلت نضع العشر جانباً أولاً وكان دائماً لدينا ما يكفينا من المال. لا ندرى كيف ولكن كان لدينا دائماً ما يكفى لاحتياجاتنا».

قال الواعظ: «حمداً لله يا أخى» ولكنه قال له الحقيقة الحاسمة: «ولكن لماذا استطعت أن تثق بى ولا تثق بالرب؟».

إن الله نفسه هو الذى وعد أن يباركنا إن نحن أعطينا

العشور: ...وجربونى بهذا قال رب الجنود، إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع» (ملاخى ٣:١٠).

لقد قال أحد الخدام إنه خلال كل سنين خدمته بين المنبوذين والمهمشين اجتماعياً فى مناطق المدينة الفقيرة لم يجد ولا واحداً ممن قدموا العشور لله فى أى وقت من حياته. وإذا كان سخاء العهد الجديد يذهب أبعد من العشور، فكم تعطى؟ كيف نعرف متى نستجيب للاحتياج ومتى ندّخر المال لتسديد احتياجاتنا المادية بما فى ذلك احتياجات الأسرة؟ إن المبدأ الكتابى البسيط. إنك كلك وما تملك لله. وكما قال المسيح، يجب أن تسأل الآب أن يرشدك فى كل شيء فقط قل: «ها أنا يارب وها هو كل ما أملك ماذا تريدنى أن أفعل؟»، وعندما ترى احتياج اسأل الرب إن كنت تعطى لهذا الاحتياج وكم؟ أطع الرب إن عطاء العهد الجديد مبنى على التسليم الكامل لله وطاعته فى أى شيء يقوله ثم الثقة به أن يفعل ما لا تقدر أنت عليه.

ملحوظات الفصل السادس

١- لقد تم تغيير الأسماء الحقيقية.

٢- «التلامس مع النار» تقارير شهود عيان عن النهضة الخمسية التى حدثت فى أوائل القرن العشرين واين. ى. وارنر. لوجوس انترناشيونال ١٩٧٨ ص ٢٥-٢٧.

٣- «فحص النفس» مجلة الميثودست المتحدين The United Methodist reporter عدد نوفمبر ١٧٨، ١٩٩٠.

الفصل السابع

قوانين الاقتصاد الإلهى

كانت ملابسهما تشى بأنهما رجلين غريبين وهما يسرعان الخطى فى شوارع المدينة المليئة بالحفر والمطبّات وبين الحين والآخر يتوقفان لينظرا فى قصاصة ورق ثم يقارنا بين ما فيها وبين بعض العلامات المميزة فى الطريق. وبالرغم من ذلك لم يستطيعا أن يسألا أحد المارة - فكانا يعلمان هذه الحقيقة وهى أنك إن لم تكن تعرف طريقك جيداً فى صوفيا ببلغاريا سنة ١٩٦٨ فربما كان من الأفضل ألا تأتى أصلاً.

أخيراً دخل الرجلان أحد المنازل ثم صعدا السلم المظلم فى طريقهما لشقة بسيطة على السطح وقرعا الباب. فتحت لهما بحذر سيدة ذات شعر فضى، ثم أشارت لهما بسرعة بالدخول. كانت نظرة سريعة للحجرة العتيقة البسيطة كافية لتدلل على فقد الساكنين فى هذا المكان ففى السقف كان هناك مصباح صغير يبعث بضوءه على استحياء على الفراش المتواضع ومنضدة صغيرة وكرسيان متهالكان وبعض الجرادل الموزعة على المكان بشكل خاص لتلتقط الماء المتساقط من تسربات السقف.

قدم الرجلان أنفسهما؛ «چينز» و«بيتر»، مسيحيان دنماركيان

وبسرعة وضع أحدهما يده فى جيبه وأخرج بعض النقود البلغارية وضعها فى يد السيدة قائلاً: «هذا من أجل احتياجات القديسين هنا» ثم أضاف «چينز» شارحاً: «وبالأخص زوجات الرعاة». «آه يا إخوتى الأعزاء» هتفت بهذه الكلمات بحماس ينم عن طول المعاناة وأمسكت بالورقات المالية بيدين أنهكهما العمل ثم قالت: «يا لها من استجابة صلاة! وبالذات من أجل الأطفال!». لم يتمالك «چينز» نفسه إذ انكمش خوفاً من انفجار السيدة بهذا الكلام وتلفت حوله إذ قد توجد هناك أجهزة تصنت بالبيت. فهم يعلمون أن ما يفعلونه غير مشروع ... ولكنهم يعلمون أيضاً أن الكثير من الرعاة مسجونون فى هذا البلد، تاركين زوجاتهم وأسرهم دون أى نقود للمعيشة. كما أن مؤمنين آخرين أجبروا بالقوة على العمل فى أحقر الأعمال بسبب إيمانهم بالمسيح ووقوفهم فى وجه السلطات بهذا الإيمان وكانت لمعظم المؤمنين عائلات كبيرة. لهذا قدم هؤلاء الأجانب نقوداً لتسديد نفقات الأكل وإيجار المنازل والملابس لهذه العائلات واختاروا هذه السيدة باعتبارها محل ثقة، لتوصيل المال إلى مكانه المناسب.

وبينما همّ «چينز» و«بيتر» بالانصراف، اعترضت السيدة البلغارية قائلة: «لا، لا يجب أن تنصرفا بعد! لا تنصرفا دون واجب الضيافة». تلفت الشابان الدنماركيان حولهما وتساءلا فى نفسيهما ماذا عساهما يأخذان من هذه القديسة المحتاجة؟ ثم قالا: «شكراً فقد أكلنا لتونا. يجب أن ننصرف».

ولكنها أصرت وأجلستهما بفخر إلى المائدة ثم وضعت أمامهما أكواب زجاجية فارغة ثم أخرجت من دولاب صغير ما اعتبرته كنزاً مخصصاً فقط للضيافة، وعاء زجاجى صغير به بعض المربى ثم صبت

ماءاً بارداً فى الكأسين وقدمت لهما ملعقة صغيرة ليتناولا من وعاء المربى ... وكان هذا كل ما أعطته لهما، كوب ماء وملعقة مربى لكل واحد.

ما هو مقياس الكرم؟ إن الكرم لا يقاس بالدولارات أو الجنيهات وإنما الكرم يقاس بنسبة ما تعطى إلى ما تملك. إن هذه السيدة هى كالأرملة التى لاحظ يسوع أنها ألقت فى الخزانة فلسيها بكرم غير عادى.

فى كل سنة تعطى الولايات المتحدة ما يعادل ٢ ٪ من الدخل القومى - بلغ نحو ٩٠ مليار دولار فى إحدى السنوات(١) . إن دولة كهذه من أغنى دول العالم يجب أن تعطى من دخلها لمواجهة الاحتياجات الإنسانية فى العالم ولكنك ستندهش عندما تعرف أى الأمريكيين هم الذين يعطون.

فبحسب الدراسة المسيحية التى قام بها القطاع الخاص بالعاصمة وشنطن ثبت أن النسبة الأكبر من الأمريكيين المتبرعين تقع بين الذين تقل دخولهم عن عشرة آلاف دولار فى السنة(٢) .

كما أن مكتب التعداد وجد أيضاً نفس الحقيقة: فالأسر ذات الدخول الأقل من ١٥ ألف دولار فى السنة تتبرع بضعف النسبة المئوية التى تتبرع بها الأسر ذات الدخول الأكثر من ١٠٠ ألف دولار سنوياً(٣) (أى أنها إذا كانت هذه الأسر الثرية تتبرع بـ ٥ ٪ من دخلها فالأسر الفقيرة تتبرع بنحو ١٠ ٪) وبالرغم من أن فى أمريكا يوجد بعض الأغنياء الذين يتمتعون بسخاء غير عادى إلا أن الأرامل اللاتى يقدمن الفلسين، هم الغالبية التى تفوق فى كرمها كل الأغنياء.

العطاء بإيمان

لقد كان هذا هو الحال أثناء خدمة بولس الرسول الذى تحدث عن كنائس مكدونية باعتبارها مثالاً لهذا النوع من العطاء فهى كنائس كانت تعانى ضيقاً شديد ومعاناة وفقراً مدقعاً ولكنهم كانوا يختبرون فرحاً شديداً فى «غِنى سخائهم» (٢كو ٨:١-٥) . إن هؤلاء الناس أعطوا ما هو فوق طاقتهم من تلقاء أنفسهم بل كانوا يلحون على بولس أن يعطيهم الفرصة للمشاركة فى احتياجات القديسين فى بلاد أخرى. إن هذه الأعداد فى (٢كو ٨) تعرض جوانب عديدة من السخاء الكتابى.

- أولاً لا تلزم قوانين لهذا السخاء، ولكنه تطوعى بالكامل. إننا كمسيحيين نعترف بالملكية الشخصية والمسئولية الفردية، ولكن نعطى بسخاء (عدد ٣، أيضاً أعمال ٢ :٤٣-٤٧) .
- ثانياً هو كرم فائض وليس مجرد الفتات، وليس شيئاً بلا قيمة يمكن الاستغناء عنه (أعداد ٢، ٣) .
- بالرغم من أنه قد يكون فوق طاقتنا ومكلف بالنسبة لنا إلا أننا نعطى لأن الرب يوصى أن نفعل ذلك كما أنه يوجد فرح شديد فى العطاء. (عدد ٤ أيضاً ٢كو ٩ :٧) .
- العطاء يأتى أولاً بدافع محبة الرب ثم محبة الآخرين (عدد ٥) .

إن هذا النوع من عطاء الإيمان سوف ينال دائماً مجازاة عظيمة من الرب فهو يخرج من قلب سخى والسخاء هو توجه قلبى يمتد إلى مناطق أخرى وأمور أخرى بخلاف المال فإن كانت قلوبنا سخية سوف نكون كرماء أيضاً فى التبرع بوقتنا، كرماء فى الغفران، وفى التعليم

وفى التأثير على المجتمع، كرماء مع المحيطين بنا وكرماء فى كل الأمور التى يعطينا الله.

خطة الله لتدبير الاحتياجات

لقد رأينا فى الفصل السابق أن العطاء هو نوع من العبادة لله ولكن الله وضع بعض النتائج العملية لسخائنا بما فى ذلك تدبير احتياجات فئات خاصة من الناس.

إن الكتاب المقدس يوضح الطرق التى بها يدبر الله احتياجات الناس وكل واحد منا يقع تحت احدى هذه الطرق(٤):

- من يكسبون قوتهم.
- الفقراء والمحتاجون.
- المرسلون.
- الذين يعيشون على المن.

من يكسبون قوتهم

قال الله لآدم إنه بعرق جبينه يأكل خبزه وهذه هى الوصية الأولى بعد السقوط وهذه الفئة ممن يكسبون قوتهم بعرق جبينهم تشكل الغالبية – فهم الذين يعملون ليوفروا البضائع والخدمات المختلفة. ومعظم الناس والمبشرين يقعون فى هذه الفئة. لأنهم يقدمون خدمة وينالون فى مقابلها مالاً.

ومبدأ أن يكون هناك خدام متفرغون يحصلون على مرتبات – هو مبدأ يشجعه المسيح (لوقا ١٠ :٧) وبولس (١كو ٩ :٧-١٤ ؛

١تى ٥:١٧-١٨) . قال أحد الخدام الشبان مؤخراً إنه يهدف إلى القيام باستثمارات مالية ناجحة حتى يمكنه خلال سنتين أن يخدم دون مقابل. فى البداية يبدو هذا جيداً فسوف يكون حراً أن يرعى دون أن يكون على الرعية أن تعوله مادياً بل يمكنه أن يخدم فى أى مجال دون أن يتلقى العون المادى من أى شخص. إننى لا أشك فى دوافع هذا الخادم الشاب ولكننى أشك فى مدى حكمة هذا التخطيط فهو يتجاهل النمط الكتابى الذى يقضى بأن يعطى الشعب عوناً مادياً للشخص الذى يخدمهم.

الفقراء والمحتاجون

إن احتياجات الفقراء يجب أن تسدد من خلال سخاء المؤمنين. وبدلاً من فرض الضرائب وإعادة توزيع الثروة بطرق حكومية غير شخصية فإن الكتاب المقدس يعترف بحق كل إنسان فى الملكية الشخصية ولكنه يذكرنا أن نعطى بسخاء للفقراء والمحتاجين.

ويقول الكتاب المقدس إن الفقراء سيكونون معنا كل حين. وتوجد أسباب كثيرة لذلك - فبعض الفقراء هم ضحايا أبرياء وبعضهم يفتقرون بسبب اختياراتهم الخاطئة ولكن على أى حال لا يجب أن نقسى قلوبنا (تث ١٥:٧، ١١ ؛ ١يو ٣:١٧) ونقدم الأعذار ونصرف الفقراء فارغين (يعقوب ٢ :١٦) فيسوع لم يقل لنا أن نعطى فقط الفقراء المستحقين ولم يقل «من سألك اعطه ... إلا إذا كان غشاشاً أو يدعى الفقر أو افتقر بسبب سوء تصرفه» لا بل قال: «من سألك اعطه» فالعطاء هو من أعمال الرحمة والتى لا تتوقف على الاستحقاق.

«وإذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده غريباً أو مستوطناً فيعيش معك» (لا ٢٥ :٣٥).

عندما كنت صبياً صغيراً فى كاليفورنيا، كنت أعيش فى منزل مقابل حديقة المدينة الكبيرة، وقد كان وقت ضيق اقتصادى شديد ومئات من المشردين يتخذون من الحديقة مأوى لهم، وعادة ما كانوا يأتون لباب بيتنا الخلفى وكل منهم ممسك بقبعته فى يده ويسألون بأدب إن كان ممكناً أن نعطهم شيئاً ليأكلوا. لم أر أمى تخيب أمل أى منهم بالرغم من أن دخلنا نحن أنفسنا كان ضئيلاً جداً فقد كنا نعيش على العشور والتقدمة الأسبوعية لشعب الكنيسة ولكن أمى كانت تعطيهم ليأكلوا وربما تعير أحدهم أيضاً بطانية يتدفأ بها أثناء نومه فى العراء.

توجد طرق كثيرة لمساعدة الآخرين، وبعضها له تأثيرات أطول أمداً والكتاب المقدس يفرق بين الفقراء الكسالى والفقراء المظلومين.

والكتاب أيضاً يقول «من لا يعمل لا يأكل أيضاً» (٢تس ٣ :١٠). لذا فيجب علينا أن نحاول أن نساعد الفقراء لكى يعولوا أنفسهم ولكن أهم شيء هو أننا لا يجب أن لا نفشل فى عمل الخير ونقسى قلوبنا كما لا يجب أن نجد أعذاراً تعفينا من مسئوليتنا تجاه الفقراء.

والرب يقدم الكثير من الوعود فى الكتاب المقدس للذين يعطون الفقراء. وفيما يلى بعض منها ...

- «من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه» (أمثال ١٩ :١٧).
- «يوجد من يُفَرِّق فيزداد أيضاً ومن يمسك أكثر من اللائق وإنما إلى الفقر» (أم ١١ :٢٤).

- «الصالح العين هو يبارك لأنه يعطى من خبزه للفقير» (أمثال ٢٢: ٩).
- «وأنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة، يشرق فى الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر» (إشعياء ٥٨: ١٠).
- «*النفس السخية تسمّن والمروى هو أيضاً يروى*» (أم ١١: ٢٥).
- «فيملأ إلهى كل احتياجكم بحسب غناه فى المجد فى المسيح يسوع» (فيلبى ٤: ١٩).
- «فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية» (مت ٦: ٤).
- «طوبى للذى ينظر إلى المسكين. فى يوم الشر ينجيه الرب» (مز ٤١: ١).
- «فتمتلئ خزائنك شبعاً وتفيض معاصرك مسطاراً» (أم ٣: ١٠).
- «من يعطى الفقير لا يحتاج ولمن يحجب عنه عينيه لعنات كثيرة» (أم ٢٨: ٢٧).
- «فاذهب وبع أموالك واعطِ الفقراء فيكون لك كنز فى السماء» (مت ١٩: ٢١).
- «قضى قضاء الفقير والمسكين حينئذ كان خير. أليس ذلك معرفتى يقول الرب» (إرميا ٢٢: ١٦).
- «ويلحق دارسكم بالقطاف ويلحق القطاف بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع وتسكنون فى أرضكم آمنين» (لا ٢٦: ٥)

كما قال الرب يسوع أيضاً إننا عندما نقف أمامه فى اليوم الأخير، سوف تكون معاملتنا للفقير من أحد الأمور الهامة التى سوف تحدد كيفية محاسبتنا (مت ٢٥: ٣١-٤٦).

المرسلون

إن هؤلاء الأشخاص هم الذين قد أُرْسَلوا بواسطة جماعة من الناس ليقوموا بخدمة جماعة أخرى ومن الممكن أن يرسل أحد الأمريكيين مثلاً ليهود ديترويت أو أن يرسل أحدهم إلى بنك المعلومات بسويسرا ليتتبع إحصائياً مدى التقدم فى إتمام إرسالية الله العظمى على مدار العالم.

أو أن يرسل ثالث ليقدم رسالة الإنجيل لإحدى القبائل النائية على ضفاف نهر الأمازون.

إن الذين يعطون بسخاء للمرسلين لا ينالون شخصياً فائدة شخصية مباشرة ولكنهم يعطون بدافع محبتهم لله ولمعرفتهم بأن الذين لايعرفون الله لا ينتظر منهم أن يعولوا هؤلاء الذين يأتونهم بالإنجيل.

تقول (رو ١٠:١٤-١٥) «كيف يسمعون دون كارز؟ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا؟» إن تدبير الله هو أن يقوم سخاء المؤمنين بإعالة هؤلاء الذين يحملون رسالة الإنجيل.

الذين يعيشون على المن

يوجد أناس لأسباب خاصة أو دعوات خاصة من الله، يعالون بواسطة الله مباشرة كما عاش بنو إسرائيل على المن فى البرية أو إيليا عندما أعالته الغربان. وهذا النوع من التدبير الإلهى المباشر كان لوقت قصير وتحت ظروف خاصة أو بهدف إعلان خاص عن قدرة الله.

وقد رأينا أوقاتاً مثل هذه فى YWAM فبينما كان نحو ١٧٥ خادما من خدامنا فى اليونان يعِدّون سفينة الرحمة *أناستاسياسى* للإبحار،

اختبروا عطاءً من نوع المن هذا ففى صباح أحد الأيام، وخلال وقت من الضيق النسبى قفزت ٨٣٠١ سمكة من البحر إلى الشاطئ المقابل لمكان إقامتهم!. فأخذوا هذا السمك وملّحوه وحفظوه ليستخدموه للأكل لمدة شهور. لم يستطع أحد أن يفسر لماذا قفز السمك منتحراً إلى الشاطئ وعلق جيرانهم اليونانيون حتى المسنين منهم بأنهم لم يروا شيئاً كهذا يحدث من قبل كما أن السمك كان فقط أمام مكان إقامة خدام YWAM. إنه المن يظهر مجدداً فى القرن العشرين.

كما أن هناك حدثاً غريباً حدث لـ «ريونا بيترسون» التى شاركت بقصة رحلتها لألبانيا فى الفصل الأول. ففى رحلة إرسالية أخرى كانت «ريونا» وصديقة أخرى اسمها «سيليا» فى إدنبرة، وكان عليهما أن يغادراها فى اليوم التالى بالقارب إلى جزر هيبريدز وكانت نقودهم على وشك النفاذ ولم تعرفا ماذا تفعلان صلت «ريونا» و«سيليا» طالبين الله أن يدبر لهما احتياجاتهما، ولكن كيف يفعل ذلك خلال ٢٤ ساعة فقط فى هذه المدينة التى لا يعرفا أحد فيها؟

وعندما كانتا تتمشيان فى أحد الشوارع وسط زحام المارة فى نصف النهار توقفتا عند مفترق طرق منتظرتين تغير إشارة المرور وبينما كانت «ريونا» تخطو من فوق حافة الرصيف نظرت للأرض. وفجأة صاحت «ريونا» «انظرى يا «سيليا» هنا على حذائى، كيف جاء هذا إلى هنا؟» ثم انحنت والتقطت ورقة من فئة العشرة جنيهات إسترلينى وقد تعلقت بحذائها ثم رأت جنيها آخر تحت حذائها نظرت حولها، ولم تجد شخصا يتلفت بحثاً عن شيء سقط منه، وحتى لو كانت هذه الجنيهات قد سقطت كيف علق أحدها بحذائها بهذه الطريقة؟ لم تكن هناك ريح شديدة؟ لقد كان هذا المبلغ هو بالضبط ما تحتاجانه

لتذكرة السفر وبعض الاحتياجات فى هيبريدز. لقد تأكدنا أن الله بصورة أو بأخرى جعل هذه النقود تعلق بحذاء «ريونا».

لماذا لا يحدث هذا إلا نادراً؟ ولماذا تبدو هذه القصص غير معتادة، بل ومن الصعب تصديقها؟ لقد أطعم الله ملايين من شعبه فى البرية بطريقة معجزية غامضة ولمدة أربعين سنة كما وضع عملة فى فم السمكة التى اصطادها بطرس ليدفع الضرائب. إذن لماذا لا يفعل هذا الآن؟

توجد أسباب كثيرة تجعل هذه الأحداث نادرة فعادة ما يستخدم الله الآخرين لتسديد احتياجاتنا والسبب هو أنه لا يسدد الاحتياجات مادية فقط ولكنه يستخدم هذا أيضاً لتحقيق الوحدة بين أعضاء الجسد الواحد وسوف نرى ذلك بتفصيل أكثر فى الفصل التالى.

وهناك سبب آخر يجعل الله عادة ما يستخدم البشر وهو أنه يريد أن يرينا أنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ. إنه يريد أن يعلمنا بركات العطاء بسخاء فنصبح مثله. إن الله يحب المعطى المسرور (٢كو ٩:٧) لأنه له قلباً مثل قلبه هو. إن السخاء الحقيقى هو العطاء بلا مقابل دون شروط ولا أهداف أنانية ولا رغبة فى السيطرة. فالمعطى المسرور يعطى ويدع الله يملأ كأسه مرة أخرى ليعطى ثانية».

لقد كانت «كورى تن بووم» تعلّم فى مدارسنا قبل أن تنتقل سنة ١٩٨٣ . وسوف لا أنسى تشبيهها كيف أن الله يكافىء المعطى بسخاء. فقد وقفت هذه السيدة أمام فصل المتدربين ووضعت أمامهم زجاجتين مملوئتين بالرمل ولإحداهما فتحة ضيقة وللأخرى فتحة متسعة. ثم التقطت الزجاجة ذات الفتحة المتسعة وسكبت منها الرمل ... بسرعة انسكب الرمل على المنضدة وصارت الزجاجة فارغة ثم بدأت تسكب

الرمل من الزجاجة الأخرى، فتساقط الرمل ببطء آخذاً وقتاً طويلاً حتى يفرغ من الزجاجة.

وقــالت وهى تنظر لعــمــود الرمل المنسكب ينزل ببطء: «هل تنظرون، إن بعض المؤمنين مثل هذه الزجاجة، يعطون لله ولكن ليس بسرعـة وسخـاء ولكن انظروا مـاذا سيحـدث» وبدأت تعكس العـمليـة وتحاول إعادة الرمل للزجاجتين بسرعة وامتلأت الزجاجة ذات الفتحة الواسعة أما الأخرى فقد استغرق الأمر وقت ومجهود لملئـها. لقد أعطت هذه الزجـاجة رملها ببطء وها هى تأخذ ببطء أيضاً – أى الزجـاجتين تريد أن تكون؟

ملاحظات الفصل السابع

١- مجلة «القرن المسيحى The Christian Century»، عدد ١٤ ديسمبر ١٩٨٨ ص ١١٤٠-١١٤١.

٢- نفس المرجع.

٣- «التقدير القومى» ١٠ مارس ١٩٨٩ ص ٤٤.

٤- إننى مدين لصديقى رود چيرهارد، بهذا التقسيم للأربعة طوائف الذى عدلته قليلاً.

الفصل الثامن

تمويل الإرساليات بطريقة يسوع

لماذا لا يقوم الله بإمدادنا بالمال اللازم لإتمام عمله على الأرض؟ بالطبع يستطيع أن يقود أحد المليارديرات الذين يحبونه أن يكتب شيكاً بمبلغ هائل لإتمام الإرسالية العظمى. أو أن يساعد أحد الأشخاص الذين يحبونه والموثوق بهم أن يعثر على كنز ما أو أن يصبح ثرياً بطريقة ما ثم يعطى كل ما يملك لعمل الرب. ولماذا لا يدع الله واحداً من شعبه يفوز بإحدى جوائز اليانصيب ذات العشرة ملايين دولار مثلاً؟

إن كل من جاهد فى الخدمة بدموع وهو متحير إن كان سوف يستطيع أن يكمل مشوار دعوته لابد ويكون قد سأل مثل هذه الأسئلة فى وقت من الأوقات. بل أن أحد المرسلين صرخ مرة فى يأس: «إننا لم نملك أبداً ما نحتاجه من المال لنفعل ما يجب أن نفعله، إن الأمر يبدو كما لو كان الله قد قيد يدى خلف ظهرى وطالبنى بالقيام بنفس قدر العمل الذى كنت أقوم به وأنا أعمل بيدى الاثنين. إن هذا ليس عدلاً!».

ولماذا يجب على المرسلين أن يكتبوا خطابات أخبار؟ إننى متأكد أن كل مرسل قد عانى من مهمة كتابة الخطابات بشكل مستمر

للأشخاص الذين يساندوه مادياً وأغلبهم لا يرد على أى حال ويضيع يوم أو يومين فى الشهر لهذا العمل.

إن الفعلة قليلون وضغط العمل شديد على هؤلاء القليلين فلماذا إذن نقوم بأهم عمل على وجه الأرض بهذه الطريقة؟

إننا يجب أن نتبنى أسلوب الله عند النظر إلى الخدمة والمال بحيث تكون وجهة النظر الإلهية محفورة فى أذهاننا، إننا نهتم بالعمل الذى ينفذ ونحاول تدبير الأموال حتى نرى أهدافنا تتحقق فهى أهداف لعمل الله أليس كذلك؟

لكن الله لديه هدف أساسى آخر فهدفه الأول هو استعادة العلاقات بيننا وبينه وبيننا وبين بعضنا البعض لهذا أراد أن نعتمد مادياً على بعضنا البعض حينما نقوم بعمل الله.

لقد أعطانا يسوع مثالاً على هذا، فقد كان يعول نفسه كنجار خلال سنى حياته المبكرة كشخص ناضج ولكن خلال السنوات الثلاثة التى تفرغ فيها للخدمة أعالته هو وتلاميذه يونّا امرأة خوزى، مدير بيت هيرودس (وكيلة) وسوسنّة وغيرهن كن يخدمنه من أموالهن (لو ٨:٣).

عندما يشارك الناس فى عمل الله فإن أشياء رائعة كثيرة تحدث. وهذه القصة التى حدثت فى نيو أورليانز توضح هذه الحقيقة وتلقى الضوء على بعض مما يفعله الله من خلال تقدماتنا. تبدأ القصة عندما كسبت فتاة عمرها ١٠ سنوات واسمها «ليزا» ١٥ دولاراً من بيع بعض الأشياء المستعملة بجراج منزلها وبدل من أن تنفقها فى شراء الحلوى واللعب والملابس، قررت «ليزا» أن تعطيها لأحد المرسلين الذين يعملون

مع YWAM فى الأحياء الفقيرة من المدينة واسمه «تشك موريس» وقالت وهى تضع الدولارات فى يده: «استخدم هذه النقود للإرسالية».

ولأن «تشك» عرف ما تعنيه ١٥ دولار بالنسبة لطفلة فى العاشرة فكَّر بتدقيق فى أى شيء ينفقها ثم تذكر «داڤيد» - وهو شخص لا تسنح الفرصة لأغلب من هم فى العاشرة أن يروه فـ «داڤيد» لم يكن له عمل وكان ينام فى الحديقة العامة ولكن «تشك» كان قد قاد «داڤيد» للمسيح مؤخراً. لقد أراد «داڤيد» أن يحصل على عمل ولكن لم تكن لديه النقود اللازمة لعمل بطاقة شخصية لازمة لكى يعمل فى ولاية لويزيانا فقرر «تشك» أن يستخدم دولارات «ليزا» لهذا الغرض حتى يستعيد «داڤيد» احترامه لنفسه بالعمل فى وظيفة توفر له عائداً مادياً.

وبعد ذلك أرسل «تشك» لـ «ليزا» صورة لـ «داڤيد» وخطاباً يشرح فيه كيف كانت الخمسة عشر دولاراً هامة جداً بالنسبة لـ «داڤيد» وخلال بضعة أسابيع كتب «داڤيد» أيضاً لـ «ليزا» ليشكرها ويقول لها كيف أنه قد حصل على عمل واليوم تصلى «ليزا» بانتظام من أجل «داڤيد» عالمة أن عطاءها للرب صنع تغييراً فى حياة إنسان. إنها قصة واحدة صغيرة من بين ربما ملايين القصص ولكنها توضح هدف الله وقصده تجاه الأمور المادية فهدفه النهائى والأهم هو العلاقات الإنسانية لقد أظهر الله حبُّه من خلال العطاء - ليس فقط عطاءه ابنه الوحيد الذى هو أكثر صور العطاء سخاءً وتضحية ولكنه لا يزال يعطى كل واحد فينا عطايا جيدة. وتخبرنا كلمة الله أن كل عطية صالحة تأتى من أبينا السماوى (يعقوب ١ :١٧) ونحن بدورنا، نظهر حبنا له بأن نعطى الآخرين. ولكن بالإضافة إلى تقوية علاقة الحب التى بيننا وبين الله فإن عطاءنا للإخوة يربط قلوبنا بهؤلاء الإخوة والأخوات الذين يستقبلون عطايانا.

العطاء الذى يربط القلوب

لقد قال لنا المسيح أنه حيث يكون كنزنا، يكون قلبنا أيضاً لذلك فإننا عندما نعطى «كنزنا» لأشخاص ولخدماتهم فإن قلوبنا تكون هناك أيضاً معهم فنشعر أننا مسئولون أن نصلى من أجلهم مثل الصغيرة «ليزا» من نيو أورليانز. وقد يكون المكان أو الخدمة التى نساهم فيها فى نصف الكرة الآخر وقد لا نزور هذا المكان أبداً لكننا سنشعر بالقرب من هؤلاء الناس وما يفعله الله فى هذا المكان مستخدماً عطايانا. إنها طريقة الله فى تقوية العلاقات بين المؤمنين فى العالم.

وأيضاً يحدث شىء مهم جداً فى حياة المتلقى للعطية. إنك عندما تأخذ فإنك تشعر بالتواضع خاصة إذا عرفت أن الذى يعطيك قد ضحى ليقدم هذه العطية كما أن هذا يجعلك حريصاً جداً لئلا تسىء استخدام من ائتمنك على عطية المحبة والتضحية هذه فمن المهم جداً أن نختبر هذا الاختبار.

إن كبرياءنا ينكمش عندما نكون فى موقع التلقى للعطايا السخية، عندما لا نستطيع أن نرد العطية بل فقط نشكر الشخص ونصلى أن يباركه الله. إن كبرياءنا دائماً ما يطالب أن نكون مكتفين ذاتياً.

وفى مرات كثيرة تكلمت مع أشخاص يريدون أن يكونوا مرسلين فى يوم من الأيام عندما يستطيعون أن ينفقوا على هذه الخدمة ولكن للأسف فحتى بعد أن ينجح القليلون فى تجنب الديون ويجدوا طريقة ينفقون بها على خدمتهم فإنهم يفقدون هذه الحياة الصعبة التى تأتى مع رابطة قلبية قوية عندما يضع أحدهم نقوداً فى يدك ويقول لك أن الله قاده ليعطيك هذه النقود.

وتتكون رابطة قلبية دائمة بينك وبين الشخص الذى قدم لك عطية، فأنت تهتم به وتصلى من أجله بطريقة تختلف عن صلاتك من أجل من لم يقدموا لك عطايا بصورة شخصية كما أنك ستشعر أيضاً أنك تريد أن تشارك معه بأخبار خدمتك وتخبره كيف استخدم الله عطيته لمجده.

كل هذه الأشياء تحدث بسبب طريقة الله والتى هى أن نعطى بعضنا البعض فى جسد المسيح. ولأن كل خدمة تحتاج للمال، لذلك فهو يضمن أننا سوف نحتاج لبعضنا البعض بصورة مستمرة وسوف نعمل دائماً على تطوير وتقوية علاقاتنا وفى نفس الوقت الذى فيه يتم تسديد احتياجات الخدمات المختلفة، تتسع أيضاً رؤية الأشخاص الذين يعملون فى وظائف فى العالم، فى المدن والقرى ويبدأون فى رؤية العالم بعينى الله وكل هذا بسبب أنهم يعطون وتصلهم أخبار ممن يمثلونهم فى مواقع الخدمة وترتفع الصلوات من كل اتجاه وتشن الحرب الروحية لحماية كل ما تم إنجازه فى كل مجالات الخدمة.

لم يكن هذا ليحدث لولا احتياجنا للمال واعتمادنا على الأشخاص الذين يعطونه، لكى يستمر عمل الله.

فإذا قامت مثلاً إحدى المؤسسات العملاقة أو أحد المليارديرات المشهورين بكتابة شيك بمبلغ مهول لصالح خدمة ما فإن هذا سوف يكون بمثابة بداية النهاية بالنسبة لهذه الخدمة. قد لا يفهم هذا مرسل يصارع الاحتياج المادى الشديد أو راعى يعانى من قلة موارد شعبه ولكن هذه هى الحقيقة فغمر النبات بالماء لا يجعله ينمو! إن المرسلين يحتاجون لما هو أكثر من المال فهم يحتاجون للأشخاص الذين

يساندونهم بالصلاة لإمتداد ملكوت الله وبالمشاركة فى الحرب الروحية من خلال العطاء والتشفع لأجلهم.

خطة ٣٠/٣٠ للعطاء للإرساليات

عندما كنت فى أفريقيا، جاءنى شاب من زيمبابوى اسمه «أرتش چوفى» وسألنى هذا السؤال: «لورن، إن الله قد دعانى لأصبح مرسلاً، لكن ليس لدى أى تعضيد مادى، كما أن شعبنا لم يتعلم أن يعطى للمرسلين ماذا أفعل؟» فقلت له، «إذن يجب أن تعلمهم. ألا يقول الكتاب، المترجم إلى لغتهم، إننا يجب أن نذهب للعالم أجمع ونكرز بالإنجيل للخليقة كلها؟».

وعندما قال برزانة إنه لا يعتقد أن شعبه الفقير يستطيع أن يساعده أن يذهب، سألته: «بكم زجاجة المياه الغازية فى زيمبابوى» أجاب: «خمسة وعشرون قرشاً» ثم سألته: «هل تعرف ٢٥ شخص يمكنهم أن يقدموا لك زجاجة كولا إذا ذهبت لزيارتهم فى يوم حار وطلبت منهم مشروباً بارداً؟»

أجاب: «بالطبع نعم».

«هل من الممكن أن يفعلوا هذا يومياً ... هل يعرفونك ويحبونك لهذه الدرجة؟»

أجاب: «نعم ... أعتقد»

«فقط اجعل هؤلاء الأشخاص يوافقون على تعضيدك بما يوازى ثمن زجاجة مياه غازية يومياً».

وفى المرة التالية التى سمعت فيها عن «أرتش» كان قد أصبح

مـرسلاً. ربما كـان يجب أن أتحـداه أن يجـد ٣٠ شـخص، لكنى قـلت فـقط ٢٥.

إن هذا الأسلوب يمكن أن ينجح فـى أى مكان، وعلى أى مـسـتوى من الاحتياج، مع تعديل بسيط وهو أن الشهر ٣٠ يوم (وليس ٢٥)!

ماذا لو استهدف كل مرسل ثلاثين شخص بحيث يكون كل واحد منهم مسئولاً عن إعالته ليوم واحد فى الشهر ليعمل عمل الله؟ فإنه سيحصل بالإضافة للمال على ثلاثين شخص قلوبهم تتبع كنوزهم، يصلون من أجله، يؤمنون به ويساندونه بما يحتاجه من تشجيع.

ولكن مـاذا لو حـدث ظروف طارئة؟ أزمـة مـا تتطلب مـزيداً من الصلاة؟ يمكن لهذا المرسل أن يتصل بالأشخاص الثلاثين لمزيد من الصلاة وربما يستطيع كل من هؤلاء الثلاثين التأثير على عشرة آخرين فيطلب كل منهم من عشرة آخرين الصلاة فيصل العدد إلى ٣٠٠ شخص يصلون من أجله.

وهذا الأسلوب يحدث على نطاق أوسع بالنسبة لهيئة إرسالية مثل YWAM التى تعمل حتى تصل رسالة الإنجيل لكل مكان فى العالم، لذا فهى تعتمد على قاعدة عريضة من الصلوات، لذا فنحن نعتمد على عدد يتراوح بين ثلثمائة ألف إلى ثلاثة ملايين شخص يصلون من أجل خدمتنا.

إن هذا الاقتراح قد يحل بعض المشكلات المشتركة أيضاً. لقد رأيت مئات الرعاة حول العالم الذين يسمعون نداء المرسلين ومعاناتهم ويريدون مساعدتهم، لكنهم يحاولون بصعوبة تحريك قلوب الشعب نحو مزيد من العطاء فالراعى عندئذ يكون مثل الذى يدفع بثقل كبير فوق

تل مرتفع محاولاً أن يحث الشعب لأن يعطوا أشخاص هم فى الواقع غرباء عنهم كما توجد أيضاً مشاكل أخرى ترتبط بقلة عطاء الأشخاص للإرساليات. وكثيراً ما رأيت إحباط المرسلين الذين يضطرون العودة من إرسالياتهم لأن الراعى قد تغيّر فى الكنيسة التى تساندهم مادياً والراعى الجديد لا يعرف هذا المرسل ولا يؤمن بما يفعله وبمجرد أن تحدث أى أزمة ماديّة للكنيسة، يتم قطع المعونة المادية عن هذا المرسل وأحياناً ما يكون الأمر أسوأ فالكنائس تنقسم أو تنحل تماماً تاركة المرسلين دون أى عون.

ولكن الخدام الذين يساندهم أشخاص من خلال علاقات (حتى لو كانت المعونة تصل من خلال الكنيسة المحلية)، كما فى حالة خطة ٣٠/٣٠ فإنه إذا مات أو أفلس أحد الذين يساندونه مادياً، فإن المرسل قد يضطر فقط لأن يصوم يوماً فى الشهر حتى يجد شخصاً جديداً يسانده. وهذا بالطبع أفضل من أن يكون المرسل معرض لفقدان كل أو معظم التعضيد مرة واحدة ولكن الأهم على الإطلاق هو الصداقات التى تولد من خلال تلك «الرابطة القلبية والهدف المشترك» – وهو الوصول للعالم من أجل المسيح.

فوائد إعالة الإرساليات بطريقة يسوع

كان يسوع يتلقى العون المادى من الأصدقاء – وليس من مجموعة ما أو من ميزانية مؤسسة ما وإنما من الأشخاص. إن الطرق غير الشخصية ليست غير كتابية ولكن توجد فوائد كثيرة لأن يساند الأشخاصَ أشخاص آخرون مثلهم.

- إن من يعطون يستمتعون بفرح المشاركة فى خدمة شخص آخر. وتتكون رابطة قلبية بين الأشخاص وليس الهيئات والمؤسسات.
- توجد مسئولية مباشرة بين المرسل ومن يساندونه.
- يحصل المعطى على معرفة مباشرة وفى الوقت المناسب بما يحدث فى الإرساليات من خلال تواصله المنتظم مع المرسل الذى يسانده.
- لا يتأثر هذا النوع من العطاء بالكساد أو الأزمات التى قد تمر بالمؤسسات.
- يعطى كل مرسل الفرصة ليجد احتياجاته - ليس فقط الأشخاص الذين يقومون بعمل «براق» أو خدمة «مثيرة للحماس».

دعا الدكتور «دونالد ماكجافران»، وقد كان خبيراً بالإرساليات فى كلية لاهوت فولر، المؤمنين أن يبدأو آلاف من المجالس المصغرة للإرساليات وأن ينخرطوا بشكل شخصى مع مرسل أو اثنين.

والسبب واضح - فتوجد عيوب كثيرة فى الطرق التقليدية، حيث تساند الكنيسة قائمة بالمرسلين وعادة ما لا يعرف أحد بالكنيسة أى من هؤلاء المرسلين وأحياناً ما تمر ثمانية أو عشرة سنوات قبل أن يقوم أحد المرسلين بزيارة الكنيسة وحيث أنه يزور الكنيسة فقط فى أحد الاجتماعات فإن الشعب لا يتمكن من أن يتعرف على هذا المرسل شخصياً وعادة ما لا يقرأ أحد رسائل الأخبار التى يرسلها المرسلون باستثناء موظف السكرتارية بالكنيسة المشغول جداً بفحص الرسائل أو ربما مسئول الإرساليات وربما يكون هؤلاء الموظفون حديثو التعيين بالكنيسة ولم تتح لهم فرصة اللقاء بهؤلاء الأشخاص الذين ترد

خطاباتهم بالبريد حتى الرعاة المتحمسون لأن يحثوا الشعب على التبرع للإرساليات يعانون من صعوبة التواصل الشخصى مع المرسلين فقد أفضى لى أحد الرعاة أنه كان عليه أن يفاجئ الشعب من وقت لآخر بأن الواعظ فى هذا الصباح هو أحد المرسلين حتى يجبرهم على سماع أخبار الإرساليات حيث أن أغلبهم يتجنب حضور الاجتماعات «المملة» الخاصة بذلك.

تجربة نرويجية

من أكثر الخطط ابتكاراً هى ما بدأته YWAM فى النرويج فقد بدأوا ما أسموه اجتماعات «اذهبوا» - وهى مجموعات دعم صغيرة تأسست بهدف إرسال مرسلين جدد ومن سمات هذه المجموعات ما يلى:

- كل مجموعة من مجموعات «اذهبوا» هى مجموعة دعم لأحد المرسلين (ولديهم مجموعات كهذه تعمل فى مناطق كثيرة من النرويج).
- تشتمل كل مجموعة من هذه المجموعات على أشخاص من كنيستين مختلفتين لتعميق التواصل فى جسد المسيح.
- تجتمع هذه المجموعات أسبوعياً للصلاة من أجل ذلك المرسل ويقرأون الخطاب الذى أرسله هذا الأسبوع وكذا الأخبار القادمة من مكتب YWAM فى النرويج ويشاهدون مرة كل شهر التقرير المصور بالفيديو عن الإرساليات والذى تنتجه YWAM تحت اسم «رؤية عالمية».

- كما يصلون من أجل الأشخاص الذين لم يصل الإنجيل لهم فى مجال خدمة هذا المرسل وأحياناً ما يبدأون مجموعة من مجموعات «اذهبوا» للصلاة من أجل شعب ما لم تصله رسالة الإنجيل حتى قبل أن يذهب أى مرسل لهذا المكان.
- يوجد منسق لمجموعات «اذهبوا» وهو متفرغ لهذه الخدمة فى مكتب YWAM الإقليمى فى النرويج ومهمة هذا الشخص هو أن يمد هذه المجموعات بآخر أخبار الكرازة العالمية بصفة مستمرة.

هل تستطيع أن تتخيل تحرك هذه المجموعات؟ إنهم يخططون لزيادة عدد هذه المجموعات كل سنة حتى تصل إلى ألف مجموعة وألف مرسل جديد بنهاية عقد التسعينات وإننى لمتأكد أن الرعاة المحليين يلاحظون كيف أن أعضاء مجموعات «اذهبوا» يمتلئون حماسة لتأسيس الإرساليات فى كنائسهم المحلية وبعضهم ربما يستغل وقت أجازته السنوية لزيارة هؤلاء المرسلين والكثيرين منهم يصبحون هم أنفسهم مرسلين.

حرية الخطأ والصواب، حرية أن تطيع الله وحسب

يخشى بعض القادة من ذلك الانخراط المباشر للأفراد فى التبرع للإرساليات فحينئذ تفقد الكنيسة سيطرتها على تبرعات الأعضاء ولكن فقدان السيطرة هو جزء من السخاء ففى كل وقت تمارس فيه السخاء والعطاء فأنت تفقد السيطرة.

كان هذا هو نفس الاختبار الذى واجهته عندما قادنا الله لأن

نؤسس هيئة إرسالية دون أن يكون فيها أشخاص متفرغون ذوو مرتبات ثابتة فإننا لا نجمع الأموال لنضعها فى ميزانية مركزية لننفق منها على مـرتبـات الأعـضـاء، لذا فنحن لا نملك سلطة أن نعين أو نفـصل الموظفين.

لقـد كـان علىّ أن أسـمح بالحـرية الكاملة للآلاف من المرسلين المتفرغين المنتشرين حول العالم، كما أن هذا سمح لهم بحـرية عظيمة فى طلب وجه الله والحصول على إرشاده، والذهاب فى طاعته لأقصى مـا يستطيعـون. هل ارتكبـوا أخطاء؟ بالطبع. ولكن كـان هناك نظام طبـيـعى من التـوازن حـيث كـان هؤلاء الذين يأتون بأفكار جـديدة يجـربونـهـا ويرون بأنفسـهم إن كـان الله هو الذى يقـودهم أم هـى أفكار حماس شبابية نابعة منهم!

إن القادة الروحيين يجب أن يراعوا ألاّ يسيطروا ويتحكموا من بعد فى الخـدام المملوئين بالروح والمشـتـرين بالدم لكى يكونـوا فى كـرم المسيح. إننا نحن المسيحيين يجب أن نعطى بأيدى مفتوحة كخدام فلا يجب أبداً أن نعطى بتقتير أو رغبة فى السيطرة والتحكم.

إن العطاء مع السيطرة الزائدة يؤدى لخنق المبادرات بل وقد يؤدى إلى انحـيـازنا دون أن ندرى لجـانب ملك صـور الذى أراد أن يتـحـكم ويتسلط على الناس من خلال المال.

عرض مؤخراً أحد رجال الأعمال أن يسدد العجز فى ميزانية أحد الخدمات المحتاجة فى الهند - بشرط أن يحصل على غالبية الأصوات فى مجلس هذه الخدمة. ليس هذا هو السخاء الكتابى وليس هذا القلب هو القلب الخادم.

ماذا إذن عن المسئولية المالية السليمة بالنسبة لقيادة هذه الإرساليات الصغيرة؟ إن هذا يمكن أن يتم بأن تساعد الكنيسة المحلية هذه الإرساليات الصغيرة بأن تطبع لهم إيصالات باسم الكنيسة قابلة للخصم من الضرائب ومطالبة المرسلين بتقرير مالى سنوى. إن الكنائس عادة ما تخشى هذا معتقدة انه سوف يستنزف مواردها المالية ولكن خلال خدمة ثلاثين سنة رأيت أن الكنائس التى تتمتع بالانفتاح على مثل هذه السياسة هى الكنائس التى يسدد الله جميع احتياجاتها بسخاء شديد فهذا النوع من الإدارة المالية هو تطبيق لمبدأ الكتاب المقدس «اعطوا تعطوا» (لوقا ٦ :٣٨).

وكما أن الأشخاص يساندون الأشخاص فالكنائس يجب أن تفعل هذا بدورها بأن تتبرع لمشروعات كبيرة ذات معالم محددة.

المبادئ الكتابية لجمع التمويل

يعطى الكتاب المقدس مبادئ كثيرة فيما يختص بجمع الأموال وتمويل الإرساليات حتى أنه أفرد أصحاحاً كاملاً لهذا الغرض.

أولاً يعلم الكتاب المقدس أن على الخادم المتفرغ أن ينظر لعطايا الشعب على أنها عطايا مقدسة من يد الرب نفسه كما كانت عطايا الشعب للاويين فى العهد القديم (لا ٢٢) لذا فيجب أن يقبل الخادم المتفرغ هذه العطايا بتوجّه من الاحترام ومخافة الرب فلا يجب أن يفقد الإحساس أن هذه العطايا هى نتاج تضحية الشعب كما أن هناك مبدأ آخر تستطيع أن تتعلمه من الكتاب المقدس وهو المسئولية المالية التى يجب أن يطالب بها كل من يتعامل مع أموال يقدمها الشعب لعمل الله.

فعندما أرسل بولس تيطس فى رحلة لجمع التمويل من أجل احتياجات القديسين أرسل معه شخصاً آخر لم يذكر اسمه وكان شخصاً مختبراً ومشهوداً له بالاجتهاد ليقوم بمهمة المحاسبة كما قال بولس: «وأرسلنا معه الأخ الذى مدحه فى الإنجيل فى جميع الكنائس وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضاً من الكنائس رفيقاً لنا فى السفر مع هذه النعمة المخدومة منا لمجد ذات الرب الواحد ولنشاطكم. متجنبين هذا أن يلومنا أحد فى جسامة هذه المخدومة منا» (٢كو ٨:١٨-٢١).

لاحظ أنه لم يكن كافياً أن تكون مُزكى أمام الله فقط بل يجب أيضاً أن تكون مشهوداً لك بين الناس.

لقد فشلت بعض المجموعات فشلاً ذريعاً فى احترام العطايا الممنوحة لعمل الرب من خلالهم وذلك بأن لم يعطوها بالكامل للمشروع أو الشخص التى أعطيت لأجله. فهذا ليس فقط غير أخلاقى بل إنه فى بعض البلدان يعد خرقاً للقانون من الخطأ أن نلتمس الأعذار ونعيد توجيه العطايا للأماكن التى نعتقد أنها محتاجة أكثر. وإنما إذا تغيرت الظروف، يجب علينا أن نعاود الاتصال بالشخص الذى قدم العطية لنسأله ماذا نفعل بعطيته فى ظل الظروف الجديدة لكننا يجب دائماً أن نحترم تخصيص العطية بحزم فنضع الأموال فى المكان الذى أراده صاحب العطية وللغرض الذى قدمها من أجله.

شبكات الصلاة والمعونة

عندما يتبرع الناس طوعاً لقيادة الرب واستجابة لتحريكه قلوبهم فإننا سوف نرى وفرة مباركة فى عمل الله والهدف الأساسى فى نظر

الله ليس هو المال، وإنما العلاقات ولهذا فإننا نستخدم الشركة بين المؤمنين فى العطاء لتكون بمثابة شبكة للصلاة والمعونة المتبادلة بين أولاد الله وعندما نعطى فإن قلوبنا تتبع عطايانا فى كل مجالات الخدمة فى البلاد المختلفة وهكذا تنمو رؤيتنا ويزداد حماسنا لعمل الرب فى كل مكان بالعالم فسوف نشعر أننا مشاركون فيه.

إن من الغريب والرائع أيضاً أن نرى النظام الاقتصادى الإلهى يعمل فى العالم. وفى YWAM يوجد كثير من العطاء لتسديد احتياجات بعضنا البعض وبينما كنت ألاحظ كيف أن هذه الأموال تحدث تغيير، أدهشنى كيف أن الله يستطيع أن يفعل كل هذا وهكذا كان الحال فى هيلو بهاواى منذ بضعة سنوات وحيث أننا كنا قادة مدرسة المرسلين تحت التدريب هناك كنا قلقين بشأن حجم المصروفات التى لم تدفع وقد تراكمت بشكل كبير فعقدنا اجتماعاً للصلاة وطلب الرب ليقول لنا ماذا نفعل فى مثل هذا الموقف.

ثم جاءتنى فكرة أن أقرأ (٢كورنثوس ٨) وكنت أعرف أنها تتحدث عن العطاء لتسديد احتياجات القديسين ولكن عندما بدأت فى قراءة هذه الفقرة فوجئت بأن الأعداد ١٤، ١٥ موجهة بقوة نحوى. «لكى تكون فى هذا الوقت فضالتكم لإعوازهم كى تصير فضالتهم لإعوازكم حتى تحصل المساواة، كما هو مكتوب الذى جمع كثيراً لم يفضل والذى جمع قليلاً لم ينقص».

وتذكرت كلمات واعظ قديم، قال إنه فى كل مجموعة من الناس وضع الله كماً من المال يكفى لاحتياجات الخدمة التى يقودهم إليها. والآن كان يبدو أن الله يقول لنا إننا يجب أن نسدد احتياجات هؤلاء الطلبة – آلاف الدولارات من المصاريف الدراسية غير المدفوعة – من

بيننا نحن الطلبة والعاملين معاً وكنا نحو ١٥٠ شخص فجمعنا الطلبة والعاملين معاً وقلنا لهم ما شعرنا أن الله يقوله لنا ثم طلبت أولاً ممن لديهم ديون كبيرة أن يقفوا ويقولوا كم بالتحديد الذى يحتاجون إليه. ثم طلبت من المجموعة كلها أن تصلى إما فردياً أو أن يصلى كل زوجين معاً ويسألوا الرب إن كان يجب أن يعطوا وكم ولمن.

فصليت مع زوجتى «دارلين» بهدوء وبعد بضعة دقائق همست لها قائلاً: «ماذا عرفتِ من الله؟» قالت: «لقد شعرت أن الله يقودنا لأن نعطى مائة دولار لـ «توم هالاس»». فقلت لها: «ولكن يا حبيبتى، من المفترض أننا نصلى من أجل احتياجات الطلبة» و«توم هالاس» هو واحد من العاملين وكان لسان حالى يقول: لقد أخطأتِ فلا يمكن أن يكون هذا صوت الله. ثم قلت لها أن لدى إرشاداً قوياً أن أَعطى ٥٠ دولاراً لطالب معين ثم لم أستطع أن أمنع نفسى من مصارحتها بالحقيقة فقلت لها: «إننا لا نملك مائة دولار فى حسابنا بالبنك وإنما لدينا ما يزيد قليلاً عن ٥٠ دولاراً».

لم تزل الرؤوس منحنية، وبدأ البعض بالفعل يتحركون بين الصفوف والأيادى تتبادل النقود والأشخاص يحتضنون بعضهم البعض أو يضحكون بصوت منخفض أو يبكون من التأثر.

ثم قالت لى «دارلين»: «ربما يكون هذا فقط بينى وبين الله، ربما على أنا وحدى أن أثق بالرب أن يعطينى المائة دولار لأعطيها لـ «توم»».

ثم لاحظت أننى على وشك أن يفوتنى شىء هام فقررنا أن يعود كل منا مرة أخرى للرب ولكن مع انطباع الشخص الآخر. فسألت الرب إن كنا نعطى ١٠٠ دولار لـ «توم» وسألت «دارلين» إن كنا نعطى ٥٠

دولار لأحد الطلبة. وكانت المفاجأة أن كان الانطباعين من الله. أحياناً يحصل الأشخاص على إرشادات مختلفة من الله ويفوتهم أن الله عندئذ لا يقول هذا أو ذاك بل الاثنين معاً.

فكتبت شيكاً بخمسين دولار وأعطيته للطالب الذى أُعطيت اسمه ثم عدت إلى مقعدى وانتظرنا جميعاً لنرى ما الذى سيفعله الرب معنا فنحن لا نزال لا نملك الدولارات المئة.

عندئذ جاءنا «توم هالاس» وعلى وجهه علامة استفهام كبيرة! ووقف بجانبنا وهمس حتى لا يزعج الآخرين الذين ما يزالوا يصلون طالبين سماع صوت الرب وقال وهو ينظر إلى زوجته بين اللحظة والأخرى: «إنلى و«دايان» كنا نصلى و... نعتقد أن الله ... شعرنا أن الله يقودنا لأن نعطى ١٠٠ دولار لأحد الطلبة» ثم هرش وراء أذنه وأكمل وهو يبدو عليه التفكير العميق: «ولكن ليس لدينا أى مال. هل تعتقد يا «لورن» أن الله يمكن أن يفعل ذلك؟».

فقلت له: «نعم، إننى أعتقد أن الله يفعل ذلك فهو قد قال لنا أن نعطيك ١٠٠ دولار ونحن لا نملك هذا المبلغ أيضاً. لننتظر لبضعة دقائق ونرى ماذا سيفعل الله».

هز توم كتفيه قائلاً «نعم .. على الأقل إننى أشعر بارتياح أكثر الآن» ثم عاد إلى كرسيه وجلس.

ثم جاءت عضوة أخرى من فريق العمل واسمها «ديبى سميث» واقتربت منّا وعلى وجهها هى الأخرى علامة استفهام. وقالت: «يا «لورن» لقد طلب منى الرب أن أعطيك ١٠٠ دولار ولكنه قال إنها ليست لك» وأضافت والإحراج يبدو عليها. «هل من الممكن أن يقول الله هذا؟»

فأجبتها بسرعة: «بالطبع يا «ديبى» .. ففى هنا لا تذهبى» ثم ذهبت وناديت «توم» و«دايان» ثم قلت لـ «ديبى»، «اعطنى المئة دولار» فوضعتها فى يدى ثم التفت إلى «توم» و«دارلين» تقف بجوارى وقلت له: «يا «توم»، الرب قال لنا أن نعطيك هذا المبلغ» فأخذه وهو يضحك ثم ذهب ليبحث عن الطالب الذى شعر أن الله يقوده لكى يعطيه هذا المبلغ.

وصرت أهز رأسى دهشة، لماذا لم يقل الله لـ «ديبى» مباشرة أن تعطى هذا المبلغ للطالب؟ لماذا أشركنى أنا و«دارلين» و«توم» و«دايان» ثم فى النهاية «ديبى»؟

أعتقد أن الله قد فعل هذا حتى نرى نموذجاً مصغراً يوضح لنا كيف يعمل الاقتصاد الإلهى حول العالم.

إن نفس المال الذى يقول عنه حجى إنه ملك الله على أى حال، يمر من يد ليد ليصل إلى موضع الاحتياج ويشركنا كلنا فى معجزة التدبير الإلهى العظيمة مقوياً وحدتنا ومتحدياً طاعتنا لصوته.

إن جسد المسيح يمتلك بالفعل ما يحتاجه من مال لإتمام عمل الرب ويقرر الدكتور «داڤيد باريت»، وهو محرر دائرة المعارف المسيحية أن ثلثى ثروة العالم هى ملك وتحت تصرف المسيحيين(٢) فنحن لا نحتاج داخل جسد المسيح إلى المزيد من المال ولكن نحتاج أن ندع هذا المال يتدفق داخل ملكوت الله من شخص لآخر ومن كنيسة لأخرى ومن أمة لأخرى ومن طائفة لأخرى فتقترب أعضاء الجسد الواحد من بعضها البعض ومن الرب.

ملاحظات الفصل الثامن

١- انظر ١كو ٩ ؛ ٢كو ٨، ٩.

٢- كرتنا الأرضية وكيف نصل إليها داڤيد باريت وتوم. م. چونسون
٢٥, New Home, Birmingham, Al, p. ١٩٩٠

الفصل التاسع

«الحياة بالإيمان فى عالم الأعمال»

هناك فكرة تأصلت منذ وقت طويل فى تاريخ الكنيسة سببت الكثير من الأذى لملكوت الله وهذه الفكرة هى أن هناك عـالمين منفصلين: العالم المادى العلمانى، والعالم الدينى المقدس، وينقسم الناس إلى قسمين هما رجال الدين المتفرغون للخدمة الروحية والعلمانيون الذين يعيشون ويعملون فى «العالم فى الوظائف العلمانية» وهؤلاء قد يشاركون فى عمل الله بإعالة المتفرغين للخدمة.

ربما لم تلاحظ كيف أثرت هذه الفكرة فى نظرتك لعملك كل يوم وربما تعتبر كالكثيرين من المؤمنين، أن العمل إن لم يكن شراً فهو على الأقل متعادل روحياً أى ليس له أى تأثير روحى لكنك يجب أن تقوم به على أى حال، فتذهب للكنيسة كل أحد وربما فى وسط الأسبوع أيضاً لتأخذ حماماً روحياً قبل أن تخوض فى وحل العالم ونجاسة سوق العمل مرة أخرى.

ربما تظن أيضاً أن قصص الانتصارات الروحية ومعجزات التدبير الإلهى تحدث بالفعل ولكن فى أماكن أخرى (كحقل الإرساليات مثلاً) أو مع الخدام المتفرغين فقط أو تحدث للذين يشغلون وظائف علمانية إذا

اقتطعوا جزءاً من وقتهم ليفعلوا أموراً مقدسة، كأن يشاركوا إيمانهم مع زملائهم.

وهكذا يكون هناك قسم روحى وقسم مادى يتأرجح الشخص بينهما فيغلق الروحى ويفتح المادى ثم يغلق المادى ويفتح الروحى وهكذا.

هل هذا هو الواقع؟ لا أعتقد. فالمعجزات يمكن أن تحدث فى الحقل المرسلى الذى هو عملك المعتاد. إن الله مهتم أن يتدخل ويساعدك فى أداء هذا العمل ولكنك يجب أولاً أن تتبنى وجهة نظره هو بالنسبة لعملك.

فإذا كنت تحب يسوع وتخدمه فى المكان الذى دعاك إليه وبالطريقة التى يقودك فيها فإنك تستطيع أن تحيا بالإيمان وترى انتصارات روحية فى المصنع وفى مكتب المحاماة أو فى المتجر أو فى أى مكان آخر من أماكن العمل. وكما ذكرت فى فصل سابق فإن كلمة «مرسل» تعنى شخصاً تم إرساله بواسطة جماعة ما لخدمة جماعة أخرى والمسيح يقول لتابعيه «كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا» (يو ٢٠: ٢١) فنحن كلنا إذن بهذا المعنى مرسلون.

ولكن المسألة هى نوع المكان والعمل. دعنى أسألك هذا السؤال كيف اخترت المهنة أو الوظيفة التى تعمل فيها الآن؟ هل طلبت من الرب أن يعطيك رؤية لحياتك؟ أم أنك ككثير من المؤمنين، الذين عندما لم يشعروا أنهم مدعوون للتفرغ للخدمة، اعتبروا أن قرار العمل هذا هو قرارهم الخاص وحدهم؟

إن كثيراً من المؤمنين يجدون أنفسهم فى وظيفة ما ثم يكتشفون بعد مرور سنوات أنهم غير سعداء وغير راضين عن هذه الوظيفة وبدلاً

من أن يكون عملهم أمراً مشبعاً ومبهجاً لهم كما أراد الله (تث ١٢: ١٨) يصبح مجرد عمل لسد احتياجات الحياة الضرورية.

إن الله عنده دعوة خاصة لكل مؤمن فكلنا يجب أن نعمل الكل لمجد الله وهو لا يقسم الدعوة إلى دعوة مقدسة ودعوة غير مقدسة وإنما نحن الذين قد وضعنا هذا التقسيم. إن لدى الله عمل يعمله فى العالم وهو يريدنا جميعاً أن نشترك فى هذا العمل، وهو امتداد ملكوت المسيح لكل مجتمع وحمل بشارة الخلاص إلى كل شخص على هذا الكوكب ولكونه رب الحصاد فهو الذى يحدد لكل واحد منا الجزء الخاص به من الحقل ليعمل به.

اعرف دعوتك

هل لديك دعوة؟ إحساس عميق بالاتجاه؟ إحساس عام برسالتك فى الحياة؟ إن كان جوابك بالنفى فلازلت تستطيع أن تحمل هذه الدعوة. وهذا بالطبع يستلزم أن تتخلى عن حقك فى استمرار الوضع الحالى فقد يريد الله أن ينقلك وأسرتك إلى النصف الآخر من الكرة الأرضية وقد يريدك أن تفعل شيئاً مختلفاً عما تفعله الآن وقد يريدك أن تستمر فيما أنت فيه. فالطريقة الوحيدة لكى تصبح تحت قيادة رب الحصاد هى أن تعطيه الحق فى اتخاذ القرار فى حياتك.

وبمجرد أن تعرف أنك فى المكان الصحيح - المكان الذى اختاره الله - وتعمل العمل الذى دعاك الله إليه فعليك عندئذ أن تتصرف كمرسل.

كيف يتصرف المرسل؟ إذا كان المرسل فَعّالاً، فهو يطلب وجه

الرب فى كل الأمور الخاصة بإرساليته وبالتحديد فهو يصلى وينصت إلى إرشاد الله الداخلى له ويتحرك وفق ذلك. فحتى لو كان الأمر يبدو مستحيلاً فطالما أنه قد فعل ما قاله الله له فهو يستطيع أن يثق بالله أنه سيفعل ما لا يستطيع هو أن يفعله وهذا هو الإيمان الذى عرّفناه فى الفصل الثانى. فالإيمان هو سماع صوت الله ووضعه موضع التنفيذ العملى ثم الثقة به فيما لا نستطيع أن نفعله. وهذا النوع من الإيمان يكون فعالاً سواء كنت تعمل فى مصنع أو تكرز بالإنجيل لقبيلة فى مجاهل الأمازون.

إن كثيراً من المسيحيين لا يقومون بعمل يعتبرونه روحياً، مثل إلقاء درس مدارس أحد، قبل أن يصلّوا، لكن نفس هؤلاء الأشخاص لا يفكرون فى الصلاة قبل العمل مثلاً - كأن يطلبوا من الله إرشاداً بشأن وضع أهداف تسويقية مثلاً أو كيف يتعاملون فى علاقاتهم مع زملائهم الموظفين، أو كيف يحلون هذه المشكلة فى الكومبيوتر وهكذا.

كان «رود چيرهارت» و«د. ويل تيرنر» وهما عالمان متخصصان فى مجال الإلكترونيات، يعملان فى تصميم آلة تدار بواسطة كومبيوتر صغير الحجم وكان هذا مشروعاً لصالح جامعة الأمم (UOFN) التابعة لهيئة شباب له رسالة YWAM. وعندما بدءا فى العمل، واجها مشكلة فى نظام الكومبيوتر أوقفتهما لبضعة أيام ولم تفلح الاتصالات الكثيرة بصانعى هذا النوع من الحاسبات ولم تجد التجارب المتوالية فى تحديد طبيعة المشكلة. وباختصار لم يكن الكومبيوتر يعمل كما كانا يريدان ولكن لأن هناك موعداً أقصى لتسليم المشروع، كان عليهما أن يعملا ليلاً وأحياناً حتى ساعات مبكرة من الصباح. وفى أحد الليالى، توقفا لأخذ راحة. وكانت الثانية صباحاً فى إحدى ليالى صيف هاواى

الدافئة. سار الرجلان وهما يفردان عضلاتهما من أثر الجلوس إلى الكومبيوتر لساعات طويلة.

ثم رفع «رود» عينيه إلى النجوم الساطعة التى ترصع السماء السوداء وشجر النخيل على الجانبين يصنع إطار الصورة الطبيعية الجميلة وصلى: «يارب أنت تعرف حل هذه المشكلة. من فضلك ساعدنا». عندئذ وبسرعة قفز السبب والحل إلى ذهن «رود» فصرخ قائلاً: لقد عرفت ما هى المشكلة! هيا بنا!». ذهب الرجلان معاً للمعمل وبدءا فى تنفيذ فكرة «رود». فجأة بدأ النظام فى العمل بكفاءة وبعد فترة وجيزة قام العالمان وهما فى غاية التعب والسعادة فى نفس الوقت متجهان لبيوتهما أخيراً للراحة.

إن «رود» يعلم أن المتشككين قد يقولون إن الأمر لا يعدو أن تكون الفكرة جاءت أخيراً لذهن «رود» كما يحدث مع الكثير من العلماء الملحدين بعد طول تفكير وصراع مع إحدى المشاكل. وربما يكون «روبرت شولر» محقاً عندما قال إن كل الأفكار الخلاقة تأتى من عند الله، بغض النظر عن عقيدة الإنسان الذى يستقبلها، ولكن «رود» و«ويل» كانا مقتنعان أن الله أعطاهما الحل فى تلك الليلة.

ليست كل الصلاة موجهة لله ففى بعض الأحيان يكون عدو نفوسنا – الشيطان – طرفاً فى القضية وأحياناً نحتاج أن نوجه فى الصلاة انتهاراً واضحاً للشرير لنأمره أن يتوقف عن إثارة المشاكل لنا. فربما توجد صعوبة ما فى العمل أو مع أحد الزملاء يكون لها أصل روحى.

لكننا لا يجب أن نبحث عن الشياطين وراء كل باب، لكن يجب أن نكون مدركين أن الشيطان قد يتدخل ليسبب لنا المشاكل فى العمل.

ويجب أيضاً أن نتعامل معه بسرعة وببساطة بأن نمارس سلطاننا عليه، ذلك السلطان الذى أعطاه لنا المسيح (يعقوب ٤:٧ ؛ ١بط ٥:٨، ٩).

إننا إذا خضعنا لله وفعلنا ما يدعونا إليه فهو ملتزم بأن يعطينا النجاح فيما نفعل. إن روح حب العمل هذه تظهر بوضوح فى ابنى «ديڤيد» الطالب فى الجامعة. فعندما كان فى سن المراهقة بدأ مشروعين صغيرين أحدهما لإضافة الكماليات للسيارات والآخر لإنتاج شرائط الڤيديو بالاشتراك مع طالب آخر زميل له، وهو «ديڤيد توكيوس» وقد أسميا المشروع «ديڤيد وديڤيد لإنتاج الڤيديو».

وعندما بدءا العمل معاً لأول مرة قررا أن يلتزما معاً بالصلاة قبل أى تصوير أو مونتاچ. لقد سلَما عملهما لله وقاوما أى نشاط للعدو فى هذا العمل وكان عملهما يمضى فى سهولة ويسر كل يوم. باستثناء يوم واحد.

وفى ذلك اليوم خلال ضغط العمل والإنتاج فى أحد الأفلام، نسيا الصلاة ودخلا فى العمل مباشرة. فى ذلك اليوم حدثت كل المشاكل الممكنة فى أى نظام للإنتاج وكلما تراكمت المشاكل ازداد ضيقهما – أولاً بسبب الأجهزة ثم بسبب خلافات بينهما. وفجأة إكتشفا سبب المشكلة فأخذا راحة من العمل وصليا ثم عادا للعمل مرة أخرى عندئذ استطاعا حل كل المشاكل وأنجزا المشروع بنجاح.

هل يهتم الله بنجاح مشروع لشريط ڤيديو؟ هل يهتم العدو؟ إن كلا الجانبين يهتم بمثل هذا الأمر وخاصة إذا صلينا وسلمنا الأمر لله فهو عندئذ يصبح عمل الله والله يهتم بعمله ولكون العدو أيضاً يعمل ضد الله وضد شعبه فهو إذن يقاوم هذا العمل بهدف تدميره.

وبعد ذلك شعر ابنى «ديڤيد» أنه يجب أن يقتطع من وقت العمل والدراسة وقتاً لحضور مدرستين لـ YWAM إحداهما مدرسة للدراسات الكتابية فى هونولولو ومدرسة لتدريب القادة فى شيلى ولم يكن هذا منطقياً لأن شركة إنتاج الڤيديو التى بدءاها كانت قد اقترضت مبلغاً كبيراً ويجب أن تستمر فى العمل لتسديده ولكنهما أطاعا الله ووثقا فيه أن سيعوض التوقف لستة أشهر. واستطاع «ديڤيد توكيوس» تحمل عبء العمل المضاعف ولكن خلال هذه الشهور الستة بارك الرب عملهما لعشرة أضعاف.

اطلب التفوق والتزم به

إذا كان أول شيء يجب أن يعرفه المسيحيون الذين يعملون فى مجال التجارة والأعمال هو أنهم مرسلون، ويجب أن تكون لهم دعوة فإن الشيء الثانى هو أن يعلموا أن الروح القدس ملتزم بأن يجعلهم متميزين فى هذه الدعوة.

لدىّ صديق يدعى «ديڤيد إيكمان»، وهو أحد المراسلين الكبار لمجلة تايم. لقد رأس «ديڤيد» مكتب مجلة تايم فى بكين وبرلين والقدس ويعتقد «ديڤيد» أن القضية التى تدعى محاكمة قرد سكوبس (Scopes Monkey) سنة ١٩٢٥ كانت بمثابة نقطة تحول بالنسبة للمسيحيين فى الولايات المتحدة.

وهذه المحاكمة التاريخية بين ولاية تينيسى التى سنت قانونا يجرّم تعليم نظرية التطور الإلحادية فى المدارس الحكومية ومدرس يدعى «چيروم سكوبس»، كان متمرداً على هذا التجريم ويدرس هذه النظرية.

كان المسيحيون مهتمين جداً بهذه المحاكمة وكانوا يملأون قاعة المحكمة كل يوم ولكن للأسف فإن المسيحيين فى ظل سخونة المعركة القضائية والفوضى التى كانت تسود قاعة المحكمة ظهروا بمظهر الحمقى. لقد كسب مساندو نظرية التطور القضية ولكن أسوأ ما فى الأمر كانت الروايات الصحفية للمحاكمة التى رسمت صورة للمسيحيين المؤمنين بالكتاب المقدس على أنهم مجموعة من الجهلة غير المتعلمين رافضى التفكير العلمى.

ويرى «ديفيد إيكمان» أن هذه المحاكمة بالإضافة إلى التغييرات التى حدثت فى الجامعات وكليات اللاهوت قبيل نهاية هذا القرن دفعت المسيحيين إلى أن يتخذوا موقفا دفاعيا. فحتى ذلك الوقت كان المسيحيون يحتلون مواقع مؤثرة فى التعليم والحكومة والتجارة والفنون ولكن بعد ذلك، كما يقول «إيكمان»، انسحب الكثير من المسيحيين من المنافسة وبدأنا نحن المسيحيين نقبل الحلول الوسط ونتشكك فى التعليم بل وأصبحنا ننظر لأنفسنا باعتبارنا الأقل والأضعف.

هل هذه مبالغة؟ ماذا لو جاءتك بنتك مثلاً وقالت إنها تشعر أن الله يدعوها للعمل فى مجال الإعلام؟ هل تستطيع أن تتخيل ابنتك شخصية محورية فى محطة تليفزيون مثلاً أو محررة فى جريدة؟ أم أنك سوف تنصحها بأن تبحث عن عمل فى مجال الإعلام المسيحى؟

هل علقت مثلاً مثل هذا التعليق: «نعم بالنسبة لكونها رواية مسيحية (أو فيلم) فهى جيدة جداً» إن هذا ليس إقلالاً من شأن الإعلام المسيحى ولكن ما أريد أن أقوله إن الكثير من الشباب المسيحى يتجهون بطريقة تلقائية للعمل فى بيئات آمنة ويتفادون بطريقة ربما غير واعية أن يقعوا فى دائرة التنافس الأشد فى العالم.

إننى أتفق مع صديقى «ديڤيد إيكمان». فنحن يجب أن نستعيد موقع القيادة الذى فقدناه وإن كنا نحيا فى «عزلة مسيحية» فنحن قد ساهمنا فى بناء أسوارها والأمر يحتاج لعمل شاق وتكريس شديد يجب أن يكون المسيحيون قادرين على النجاح فى أى مجال يدعوهم الله إليه فعندما نضع أنفسنا ومواهبنا التى أعطاها لنا الله بين يديه فإنه يضيف نعمته إلى مجهودنا وهذا ما يعنيه إشعياء ٤٨ :١٧ إذ يقول: «أنا الرب إلهك معلمك لتنتفع».

الاستقامة

توجد كثير من المبادئ الكتابية التى تنطبق مباشرة على مجال العمل وأكثر هذه المبادئ أهمية هو مبدأ الاستقامة فكلمة الله تقول إنه يكره موازين الغش (أم ١١ :١) والموازين هى الآلات المستخدمة فى التجارة. والمسيحى المؤمن الذى يعمل فى مجال التجارة والأعمال، عندما يسير بالاستقامة، سوف يجعل عمله مميزاً وسط الجميع بل إنه سوف يشير أيضاً بوضوح إلى الرب الذى يخدمه. كما أن الطريقة التى يقوم بها بعمله والتزاماته وكذا نوعية المنتج الذى يقدمه، سوف تصنع تأثيراً على المجتمع فيكون عندئذ بركة لهذا المجتمع.

مبدأ التكاثر

إن الله قد وضع قابلية النمو فى كل عمل مبنى على أسس صحيحة وسليمة وهذا هو مبدأ التكاثر فى العمل فالنمو هو النتيجة الطبيعية لاتباع يسوع واستخدام المواهب التى أعطاها لنا باستقامة.

فى تكوين الأصحاح الأول، قال الله إن كل شيء مخلوق لكى يصنع ثمراً «من جنسه» وهذا هو السؤال المحورى. هل إذا تكاثر عملك وصنع ثمراً «من جنسه» سيكون بركة أم لعنة؟ مفيداً أم ضاراً؟ إن بعض الناس يعملون على تكاثر الخراب والفوضى ولكن إذا كان عملك مبنياً على كلمة الله - إذا كانت دوافعه وأساليبه مسيحية التوجه فإن هذا العمل هو بمثابة نسخة أصلية يمكن أن تتناسخ وتتكاثر لتملأ العالم كله بالبركة.

ما هى إذن الدوافع المسيحية بالنسبة للعمل؟ إن كل عمل يجب أن يكون فى مركزه أشخاص يحبون الله بكل قلوبهم، أشخاص يريدون أن يمجدوا المسيح ويخدموا الإنسان بشكل ما. هذه هى الدوافع المسيحية للعمل.

خدمة الله والناس

كما يوجد مبدأ آخر من مبادىء النجاح وهو توَجّه الخدمة. إن المسيح يدعونا لنكون خُدّاماً وهذا جزء حيوىّ جداً فى الحياة المسيحية سواء كنت خادماً متفرغاً أو تخدم الله فى مجال العمل فى العالم.

لقد تعلم أحد منتجى الأدوات المكتبية يصل حجم استثماراته إلى عدة مليارات من الدولارات هذا المبدأ حديثاً، وهو المبدأ الذى علّمه المسيح لتلاميذه (ولست أدرى إن كانت هذه الشركة تعترف بالمصدر المسيحى لهذا المبدأ) . لسنين طويلة، كانت هذه الشركة تعانى من نقص نسبة مشاركتها فى السوق والأرباح المتدنية وزيادة نسبة عدم رضا العملاء وغيرها من المشكلات وكانت الإدارة تحاول كل سنة أن تدفع

الشركة من حالة الكسل هذه بأن تحدد أهداف واضحة وتشجع العاملين أن يعملوا بجد أكثر ولكن لم يكن يحدث شيء.

وأخيراً، أدخلوا أسلوباً جديداً، فقد استثمروا مبلغاً ضخماً من المال ولفترة زمنية طويلة (٣ سنين) بهدف إعادة تدريب كل العاملين بالشركة وماذا كان موضوع هذا التدريب الثورى؟. لقد كان ببساطة على كل واحد أن يحدد من الذى يخدمه ويسأل نفسه: من هو عميلى؟

لقد كان من السهل على العاملين فى المبيعات أن يحددوا من هو عميلهم؟ ولكن من هو عميل من يعملون فى السكرتارية أو المديرين الإداريين أو المديرين التنفيذيين؟ يمكن أن يقال إن كل فرد فى الشركة يتولى تنفيذ هدف يحدده له شخص آخر ثم يضيف إليه قيمة ما ثم يسلمه لشخص آخر وهكذا والعميل هو الشخص الذى يقف فى نهاية هذا الطابور الطويل ليتلقى الخدمة. لقد ظل البعض لأسابيع وربما شهور يحاولون أن يحددوا عملاءهم – فلم يكن الأمر واضحاً.

ثم من خلال عملية منظمة، بدأوا يطرحون هذا السؤال: «ماذا يحتاج عميلى؟» وبعد الإجابة على هذا السؤال، قاموا ببذل مجهود منظم لتحديد كيف تتم تلبية احتياجات العملاء على أفضل صورة. وفى النهاية، كان عليهم أن يحصلوا على ردود أفعال العملاء ليعرفوا إن كانت الشركة قد استطاعت بالفعل تلبية هذه الاحتياجات.

وخلال سنوات قليلة، استطاعت هذه الشركة أن ترفع من معدلات الكفاءة وتخفض التكاليف وتنتج إنتاجاً أفضل من حيث الجودة والكم وبنسبة أعلى من رضى العملاء وهذا المفهوم الجديد والجرىء الذى تعلموه يمكن أن يتلخص ببساطة فيما يلى «من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً» (مت ٢٠: ٢٦).

إذا كانت لديك نفس رغبة يسوع فى خدمة الآخرين، سوف تكون دائماً عادلاً مع مرؤوسيك وسوف لا تقوم بأى ممارسة فى العمل من شأنها إجبار موظفيك أن يضعوا الانشغال بالعمل قبل الأولويات الأخرى التى يلزمهم الله بها كالاهتمام بأسرهم مثلاً. إن الفلسفة الناجحة فى العمل هى فلسفة محبة الأشخاص واستخدام الأشياء على العكس من فلسفة الطمع الفاشلة التى هى محبة الأشياء واستخدام الأشخاص والفلسفة التى ينتهجها صاحب العمل أو مديره سوف تسرى بصورة طبيعة للعاملين تحت قيادته.

يوم فى الأسبوع

ويوجد مبدأ آخر مهم بالنسبة لكل المؤمنين سواء من كان منهم فى مجال العمل أو الخدمة المسيحية وهو المبدأ الوارد فى الوصية الرابعة من الوصايا العشرة وهو أن تحفظ يوم السبت لتقدسه.

ولا أدرى لماذا يقلق الكثيرون عند فتح هذه الموضوع. ربما لأن الكثيرين قد نالوا تربية صارمة بها كثير من الناموسية (أى التقيد الحرفى بالناموس) والحقيقة أن كثيرين من المسيحيين ذهبوا ربما لأبعد مما ذهب الفريسيون من جعل السبت عبئاً على الإنسان بدلاً من أن يكون راحة ومتعة.

لقد قال لى أحدهم إنه يتذكر أنه سمع جدته ذات مرة تقول لفتاة صغيرة كانت تمارس هوايتها فى التطريز يوم الأحد هذه العبارة: «أنت تكسرين السبت! وفى الأبدية سيكون عليك أن تفكى هذه الغرز بأنفك!» ولكن الله وضع السبت وهو مبدأ عظيم الفائدة بالنسبة لجيل يعانى

فيـه حتى الشباب من الانهـيار لدرجـة المرض تحت وطأة ضـغط العـمل.

إن مبدأ السبت – وهو الأجازة من العمل ليوم واحد فى الأسبوع هو التزام دائم أمام الله بالثقة به أنه يتولى ما لم يتم إنجازه من العمل وإذا كـان إعطاء العشور والحياة بالإيمان فى الأمور المادية يعكس الإيمان بالله والثقة فيه حتى ولو لم يكن هناك ما يكفى من المال، فإن حفظ السبت هو الإيمان بالله والثقة فيه حتى لو لم يكن هناك ما يكفى من الوقت للقيام بالعمل المفروض عليك.

إننا عادة ما نعانى من نقص الموارد المالية اللازمة للقيام بما يقودنا الله إليه. ولكن ماذا تفعل إن كان العجز هو فى الوقت حيث يكون أمامك الكثير لتفعله ولا تجد الوقت الكافى؟ هل الحل هو أن تعمل أكثر وأكثر – وتحرق الزيت الذى كان يجب أن تدخره لمنتصف الليل حيث لا يوجد باعة ولا تستطيع أن تقترض، فتعمل طوال أيام الأسبوع وتضحى بالوقت الذى يجب أن تقضيه مع الأسرة أو مع الأصدقاء أو فى الكنيسة أو لممارسة الرياضة أو لأى شىء – لتستطيع إنجاز الكثير فى وقت قليل؟

إن السبت أكثر من مجرد عدم تلميع الموبيليا يوم الأحد فربما يكون تلميع الموبيليا عملاً مفيداً بل ومريحاً بعيداً عن الضغط النفسى للعمل. إن الراحة الأسبوعية أمر فى غاية الأهمية حتى إن الرب أفرد له وصية من عشر وصايا فقط.

إننا ندين لـ «فاستر هوج»، وهو أحد الزملاء فى YWAM فى كونا هاواى بهذه النقاط عن السبت:

١ – كان الله هو أول من احترم السبت، لقد كان يمكنه أن يستمر فى خلق مزيد من فصائل الحيوانات فى هذا اليوم أو مزيد من النباتات أو ربما مجرة جديدة ولكم كان هذا ممتعاً بالنسبة له، لكنه توقف وكأنه يقول «يكفى ما يكفى».

٢ – والسبب الهام التالى الذى كان بنو إسرائيل يحفظونه هو الزراعة لست سنوات والتوقف التام فى السنة السابعة وكانت هذه السنة مخاطرة مادية كبيرة، تصل لحد المخاطرة بوجودهم ذاته ولكونهم فى هذه السنة لم يسددوا احتياجاتهم بأنفسهم، كان عليهم أن يعتمدوا أكثر على الله.

٣–دائماً ما يوجد عمل أكثر مما نستطيع أن نعمل فى الوقت الذى لدينا وإذا كنّا منقادين بروح الله بصورة يومية ونعمل ما يضعه أمامنا وبحسب تسلسل أولوياته هو، فهو يجعل نفسه مسؤولاً عمّا لا نستطيع أن نفعله.

هذه هى روح السبت – روح المشاركة مع الخالق والثقة به.

والنقطة المحورية فى راحة السبت هى الطاعة. فإنك مثلاً عندما تدرب كلبك على إحضار الكرة التى تقذف بها فتقذف بالكرة ست مرات وتقول له احضرها ثم فى المرة السابعة تقذف بها وتقول له «اجلس» فهذا اختبار قوى على الطاعة، فالطاعة هنا تكون قد تغلبت على التعود. إننا نحتاج لأن نتعلم كيف «نجلس» ونثق بالله ليتمم العمل الذى بدأه.

وتوجد أشياء أخرى كثيرة فى حفظ السبت – كالتأمل والراحة وتجديد النشاط. إن الله قد صممنا بحيث أننا إذا كسرنا قانون السبت فإنه

يكسرنا ولا أعتقد أننا يجب أن نكون جامدين فيما يتعلق باختبار يوم الراحة فعلى أى حال ليس التقويم الموجود بين أيدينا موحى به كالكتاب المقدس ولكنه قد وضع فى القرن السادس عشر وبه عيوب يجب أن تصحح بقفز سنين وبالطبع ليس الأحد هو يوم الراحة بالنسبة للوعّاظ بل هو يوم عمل طويل، كما أننا فى ذلك اليوم أيضاً قد نحتاج لحماية الشرطة، والمطافى، وخدمات أخرى كثيرة ولكن هؤلاء الذين يجب عليهم أن يعملوا فى أيام الآحاد يجب أيضاً أن يتبعوا القانون الإلهى بأن يكون لهم يوم راحة أسبوعى.

خلال الحرب العالمية الثانية، طلبت حكومة الولايات المتحدة من المصانع أن تعمل طوال أيام الأسبوع لتسديد احتياجات الحرب وأعطت الحكومة لهذه المصانع بضعة تعاقدات لبناء سفن. ولكن واحدة من هذه الشركات واسمها كوريكت كرافت (الصنعة السليمة) كانت مملوكة لـ «والتر ميلون» الذى كان مسيحياً مؤمناً فرفض أن يجعل العاملين فى مصنعه يعملون طوال أيام الأسبوع وعندما هددته الحكومة بسحب التعاقد أقنعهم بأن يعطوه فسحة من الوقت .. وضمن لهم أن شركته ستتمكن من أن تقدم حصتها من العمل بالتساوى مع الشركات التى قبلت أن تعمل طوال أيام الأسبوع وبعد مرور بعض الوقت أصبحت النتيجة واضحة للجميع فقد استطاعت هذه الشركة أن تفوق فى إنتاجها المنافسين برغم أن العاملين فيها كانوا يعملون ستة أيام فى الأسبوع فقط.

ماذا تفعل لو أصبحت غنياً

يوجد مبدأ هام آخر يجب أن يتذكره المؤمنون العاملون فى مجال

التجارة والأعمال وهو أن الله هو الذى يعطيك القدرة على ربح المال واصطناع الثروة. وقد يبدو هذا واضحاً ولكن ما أسرع ما ننسى هذه الحقيقة! فعندما يبدأ عملك فى الازدهار والإثمار يجب أن تتذكر ما يقوله الكتاب المقدس للشخص الغنى:

«لئلا تقول فى قلبك قوتى وقدرة يدى اصطنعت لى هذه الثروة بل اذكر الرب إلهك انه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة ...» (تث ٨:١٧، ١٨).

«إن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلباً» (مز ٦٢ :١٠).

كما أوصى بولس تيموثاوس أن يخبر أصحاب الأعمال فى عصره ألا يصبحوا مغرورين أو أن يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى، بل على الله الحى وقال لهم أيضاً أن يصنعوا صلاحاً ويكونوا أغنياء فى أعمال صالحة وفى العطاء بسخاء (١تيمو ٦ :١٧-١٩).

إن كل المؤمنين يجب أن يكونوا أسخياء فى العطاء، ولكن الله قد أعطى بعض الأشخاص مواهب خاصة لصنع المال حتى يعطوا أكثر لعمل الله حتى يمكننا أن ندعوهم «رجال أعمال بالروح القدس» ويشير بولس إلى مثل هؤلاء الأشخاص بأن لديهم موهبة الأعوان (١كو ١٢ :٢٩) أو موهبة العطاء (رومية ١٢ :٨). إن من بين الطرق الكثيرة التى يدبر الله بها احتياجات شعبه أن يعطى مثل هؤلاء الأشخاص أفكاراً خلاقة لصنع الثروة.

إن البعض يخشى فكرة ثراء المؤمنين معتقدين أن الغنى هو نوع من الظلم ويعتقدون أن ثراء شخص يسبب فقر آخر، ولكننى أعتقد أن فرص الثراء مفتوحة بقدر ما أن مجال الأفكار والإبداعات مفتوح.

فالثراء محدود بالأفكار. لقد كان المعتقد أن التحكم فى الموارد الطبيعية هو الضمان لثراء الدول وأن الثراء محدود بحدود الإمكانيات المادية ولكن هذه النظرية هدمت تماماً عندما رأينا بلاد مثل اليابان وسنغافورة وهونج كونج وكوريا – فهذه البلاد ذات موارد طبيعية محدودة جداً إلا أنها قد ازدهرت جداً. انظر مثلاً لدقة صنع رقائق الكومبيوتر المتناهية فى الصغر – وهى مصنوعة من رمال لا قيمة لها – إلا أنها تجعل أشخاصاً كثيرين يصبحون أغنياء(١).

إن الله هو الذى يعطينا القوة لاصطناع الثروة، وقوة الله غير محدودة والأفكار الخلاقة التى يعطيها لا تقف أمامها سدود.

وإذا كان الله هو الذى يعطينا القوة لاصطناع الثروة، فيجب علينا كمؤمنين أن نكون حريصين أن نسأله دائماً كيف نستخدم هذه الأموال. لا يجب أبداً أن نعطى الله بقشيشاً عن اضطرار فى طبق العطاء بل يجب أن يكون لدينا توجه مثل توجه رجل الأعمال المؤمن «ر. ج. لوتورنو» الذى انتهى به الأمر إلى أن يعطى «عشور» تسعين بالمائة من ثروته وكان تعليقه التالى، «ليس الأمر هو كم من المال أعطى للرب، ولكن كم من أمواله هو أحتفظ بها لنفسى.»

عندما يباركنا الله ونجد أنفسنا نمتلك أكثر مما نحتاج فهذا هو وقت يجب أن نسأل فيه الرب:

«ماذا تريدنى يارب أن أفعل بهذه الأموال الفائضة عن احتياجى؟ هل يوجد شخص تريدنى أن أعطيها له؟ هل أحتفظ بها وأنتظر أن ترينى كيف أستثمرها فى ملكوتك؟».

ويوجد سبب آخر يُلزم المؤمنين من أصحاب الأعمال أن يكونوا

أسخياء فى العطاء وهو أنهم يتعاملون مع عالم يسيطر عليه إبليس، كما رأينا فى فصل سابق، إن الشيطان نفسه متورط بشكل كبير فى مجال التجارة بل ربما تكون هذه أكبر مناطق نشاطه. ولقد جاء يسوع ليفتدى التجارة والبيع والشراء فعندما نعطى بسخاء لمجد الله، وبالأخص لأمر مثل الإرساليات التى لا تعود علينا بأى فائدة مباشرة فإننا عندئذ نهدم أعمال الشيطان فى العالم. إننا نواجه ملك صور بطمعه الشديد ورسالة الطمع التى يبشر بها ذلك بأن نتحرك فى الأتجاه المضاد وهو اتجاه الكرم والسخاء.

إن الله يبحث عن قنوات مفتوحة يمكنه أن يثق بها لكى يبارك الآخرين من خلالها ولكن إذا أصبحت هذه القنوات مسدودة وأصبحت الأيادى تلتصق بالأموال ولا تعطيها فالله قد يوقف تيار عطاءه لهذه الأيادى.

نوع جديد من المرسلين

إننا نريد أسلوباً جديداً فى مجال التجارة والأعمال. نحتاج أشخاصاً يطلبون الرب بكل قلوبهم ويتبعون مشيئته فى أعمالهم. نحتاج لأشخاص يكون ولاؤهم الأول لله ولملكوته وينظرون لأعمالهم على أنها جزء من الإرسالية العظمى والهدف الأعظم وهو سيادة الرب يسوع المسيح على كل العالم.

لقد قابلت مؤخراً شخصاً من هذا النوع ولا أستطيع ذكر اسمه لبعض حساسيات لهذا الموقف، ولكن هذا الشخص شعر بدعوة الله له للإرساليات فذهب لبلد توجد فيه الكثير من القيود على الكرازة بالإنجيل

وهناك أسس مصنعاً للإلكترونيات وفى خلال سنين قليلة، نما هذا العمل وأصبح يوظف المئات من الأشخاص.

وعندما سمح هذا الشخص لله أن يشعل خياله بأفكار خلاقة، استطاع أن يبتكر أنواعاً فريدة من الأجزاء الإلكترونية فعلى سبيل المثال أرانى هذا الشخص شيئاً يزيد سمكه قليلاً عن سمك بطاقة شخصية (كارنيه) وهو عبارة عن نبذة مسموعة بها رسالة خلاصية مدتها ٣٠ دقيقة مسجلة على رقيقة كومبيوتر صغيرة ولا تحتاج لأى جهاز لإدارتها، بل يكفى الضغط على زر فيها لتتكلم بإنجيل المسيح!

واختراع آخر أرانى إياه، هو راديو نقَّال يعمل بالطاقة الشمسية، معد مسبقاً لإذاعة قناة واحدة – وهى محطة إذاعية مسيحية تقدم إرسالها لهذه المنطقة ذات الغالبية غير المسيحية بالتحديد وليست كل الاختراعات التى قامت بها الشركة هى لأغراض كرازية بالطبع ولكن هذين الاختراعين هما ما أثارا اهتمامى ومن أفكاره الخلاقة أيضاً أنه وضع المؤمنين مع غير المؤمنين بالتبادل على خط الإنتاج، ليسهل على المؤمنين أن يشهدوا لزملائهم خلال يوم العمل.

هل يعتبر صديقى هذا مرسلاً؟ بالنظرة التقليدية ليس هو المرسل الذى يرسله مجلس إرسالية ويرتدى قبعة من الخوص ويحمل كتاباً مقدساً كبيراً ويتجول بين القبائل البدائية ليس مرسلاً بتلك النظرة التقليدية لكن بكل المقاييس الأخرى هو مرسل طبعاً.

إننا نريد آلافاً من هؤلاء الأشخاص الذين يتبادرون بأن يخضعوا لله ويسلموا له أعمالهم.

ملحوظات الفصل التاسع

١- انظر «صنع الثروة وتخفيف الفقر» (الملحق).

الفصل العاشر

كيف تعطى

هل حدث لك موقف مثل هذا؟

أن تقلب فى بريدك فتجد بعض الفواتير، وبعض الكتيبات الدعائية وخطابين يشتملان على أخبار، الخطاب الأول مكتوب بطريقة دقيقة وربما خبيثة – حتى أنه يبدو كما لو كان أحدهم قد قام بوضع خط تحت بعض الفقرات من كتاب وأرسلها لك لتقرأها ولكن إذ دققت النظر، وجدت أن هناك الكثير من المبالغات.

أما الخطاب الثانى، فتجده مزدحماً حتى آخر سنتيمتر مربع، وكل من هذين الخطابين يطلب تبرعاً من أجل قضية عادلة وإنسانية، كشراء كتب مقدسة لتوزيعها فى روسيا، أو إطعام شعوب تعانى المجاعة فى أفريقيا، ثم تقلب صفحات إحدى المجلات فتجد صورة فتاة سمراء صغيرة واسعة العينين ويقول الإعلان: «بقيمة قهوتك الصباحية فقط نستطيع أن نطعمها بصفة منتظمة».

كيف تتجاوب مع كل هذا؟

لقد تجاوب البعض بأن قسوا قلوبهم فى وجه كل طلبات التبرع.

وعزلوا أنفسهم بجدران من اللامبالاة والعقلنة بعيداً عن المشردين وعن من يسألون إحساناً فى إشارات المرور ويقولون لأنفسهم إن كانوا بالفعل يريدون العمل فسيجدون شيئاً يعملونه والبعض الآخر يشيح بوجهه متفادياً النظر لهم من الأصل.

إن الأمر يحتاج لمجهود حتى تستطيع أن تنسى التعبير المرسوم على وجه الطفل الصغير الذى يمسك بصندوق الحلوى ليبيعها فى إشارة المرور ولا تسول له نفسه أن يتناول واحدة طالما تمنى أن يذوق طعمها. وتقول فى نفسك فى ضجة. متى ستتغير هذه الإشارة اللعينة؟ وتجلس فى سيارتك وتنظر للأمام، ربما تبحث عن محطة أخرى فى الراديو أو تغير شريط الكاسيت. ثم فجأة تتذكر فتتأكد من إحكام إغلاق باب السيارة وأن نظام الغلق المركزى يعمل بكفاءة ولكن هل أبواب السيارة فقط هى المغلقة؟!

عندما نواجه بصفة مستمرة بالاحتياجات فإننا إما أن نقسى قلوبنا أو أن تغمرنا الاحتياجات فلا نعرف ماذا نفعل وحتى لو قصرنا عطاءنا على الكنيسة، فإن المزيد من الاحتياجات لا تزال تقدم إلينا ونحن لا نستطيع التجاوب معها. إذن كيف تظل حساساً للاحتياج ومنفتحاً على إرشاد الله فى العطاء؟

العطاء المنقاد بالروح

إن الطريق الوحيد لكى تظل قلوبنا حسّاسة ومتفاعلة هو أن نسأل الله ليقود عطاءنا ويرشدنا فيه. والخطوة الأولى فى تعلم العطاء هو طلب وجه الله. فالله يعد بأن خرافه تسمع صوته. لذا فيجب أن تقرر

الآن أنك فى كل مرة سوف تواجه باحتياج فى ملكوت الله، فإنك سوف تسأل الرب هذين السؤالين:

- أولاً: ما إذا كان يجب عليك أن تساهم فى هذا الاحتياج.
- ثانياً: ما هو مقدار ما يجب أن تساهم به؟

وإذا قال لك «لا» فيجب أن تثق به أنه سوف يسدد هذا الاحتياج بطريقة أخرى وأحياناً ما يكون «عدم العطاء» اختباراً حقيقياً لطاعتنا.

كان «دون بريس» قائداً لفريق صغير يعمل فى زيمبابوى (ثم روديسيا) فى السبعينات وكان من أعضاء الفريق شاب نرويجى يدعى «چون چيلبوتن». وفى أحد الأيام فى أوائل شهر ديسمبر طلب «چورن» من «دون» أن يصلى من أجله، فقد كان «چورن» يعمل كمرسل لفترة محدودة (سنة) فى أفريقيا، وكان عليه عندئذ أن يعود للنرويج لأداء الخدمة العسكرية.

وأضاف «چورن»: «إن الذى أريدك أن تصلى لى من أجله هو التوقيت المناسب. إننى أعرف أننى يجب أن أعود لبلدى، ولكنى لست أعرف متى يريدنى الرب أن أفعل ذلك».

فانحنى «دون» وبدأ يصلى مع «چورن». وبعد الصلاة، اقترح «دون» أن «چورن» يمكنه أن يسافر فى نهاية ذلك الشهر (٣١ ديسمبر) وكان هناك مجموعة من الطلبة سوف تغادر فى ذلك الوقت مستخدمة رحلة منخفضة التكاليف متجهة إلى إحدى مدارس YWAM فى سويسرا وهكذا يمكنه أن يسافر معهم حتى لوكسمبورج، ثم يكمل رحلته إلى النرويج. شعر «چورن» بارتياح لهذا الترتيب أيضاً، ومر الوقت ونسى «دون» هذا الأمر فى غمار نشاط الفريق المعتاد.

وفى اليوم السابق لموعد الرحلة، ذهب «چورن» إلى «دون» وسأله: «هل لاتزال تشعر أن الله يريدنى أن أرحل غداً؟». أجاب «دون» وهو يبحث فى ذاكرته حتى تذكر ذلك اليوم الذى صليا فيه معاً وقال: «إننى شعرت أن الله أعطانا هذا التاريخ، أليس كذلك؟»

أطرق الشاب الأشقر وقال: «آه. نعم ...».

فسأله: «دون»، «ماذا بك. ما المشكلة؟».

أجاب «چورن»: «الحقيقة .. ليس معى ما يكفى من المال، لقد كنت أعتقد إن الله طالما قال لى أن أذهب، لابد وأن سيدبر المال اللازم لى حتى أعود لبلدى. إننى أحتاج إلى مائتى راند لشراء التذكرة. لقد حاولت أن أحجز ولكنهم وضعونى فى قائمة الانتظار، ولكنى لازلت لا أملك هذه النقود!».

أطرق «دون»، محاولاً أن يخفى دهشته. ولم يدر «دون» كيف يشرح لـ «چورن» أنه افترض أن «چورن» يمتلك النقود حيث أنه من بلد غنية مثل النرويج؟ والآن لم تبق سوى ساعات قليلة على موعد الرحلة.

قال «دون»: «دعنا نصلى مرة أخرى حتى نعرف إن كنا قد أخطأنا سماع صوت الله».

صلى الاثنان معاً، ثم انتظرا فى صمت.

وفى النهاية قال «چورن»: «إننى لازلت أعتقد أننى يجب أن أرحل غداً. وكان على «دون» أن يوافق على هذا - فقد شعر بنفس الانطباع بالرغم من أنه تمنى لو لم يكن قد شعر به. فقد كان يظن أن أسبوعاً آخر يمكن أن يصنع فرقاً إذ يحاول التحدث مع بعض الإخوة بالنيابة عن «چورن» ... أو أن يفعل أى شيء.

ولكن كان كل الوقت المتبقى أمامهم أقل من ٢٤ ساعة. ويجب أن يدبر الله ٢٠٠ راند قبل الصباح. قال «دون» وهو يضفى على صوته مزيداً من الثقة: «سوف أثق بالرب معك».

وأضاف: «قابلنى غداً فى المطار».

وصل «دون» للمطار متأخراً، وكان مشغولاً بالتفصيلات النهائية وهو يساعد المجموعة الذاهبة إلى سويسرا، وكانت رأس «چورن» الشقراء تبدو واضحة وسط المجموعة إذ كان أطول الجميع وعندما اقترب «دون» من «چورن» وجد أن حقيبته منتفخة ومستعد للرحيل فسأله: «هل وصلت النقود يا «چورن» ؟». هز «چورن» رأسه بالنفى وابتسامة صغيرة تظهر على وجهه ثم قال: «لا ولكننى لازلت أعتقد أن الله لايزال يستطيع أن يعطينى المائتى راند خلال الدقائق التالية، ألا يستطيع؟».

أسرع دون ذاهباً لبقية المجموعة الذين كانوا يتجاذبون أطراف الحديث ويضحكون ويعانون من حمل حقائبهم الثقيلة وكان من الصعب عليه أن يخفى قلقه، الذى كان يتحول بسرعة إلى ذعر. إن هذا الشاب يثق بالله أنه سيتدخل! وكان «دون» يعتقد أنه إذا كان أحد قد شعر بأن الله يقوده ليتبرع لـ «چورن» بالمال لكان قد أرسله بالبريد ولكن لم يصل شىء والطائرة ستقلع بعد دقائق. كيف يمكن لـ «دون» أن يشرح له الموقف وشعر بالمسئولية فى أن يتحطم إيمان هذا الشاب بقيادة الله وتدبيره.

فجأة سمع «دون» من ينادى عليه من وسط رؤوس مجموعة الشباب المتحمس فى طريقه لباب الخروج ... «دون» .. «دون»!.

كان المنادى هو «مايك كيلين»، الذى كان ذاهباً لسويسرا للتدريب

ابتسم «دون» ابتسامة عريضة وهو يرى «مايك» يلوح له بمظروف قائلاً: «هذا من أجل خدمتك هنا!».

وسلم «مايك» المظروف من يد ليد عن طريق شباب YWAM المصطف للخروج حتى وصل لـ «دون» الذى كان يقول لله سراً وهو يفتح المظروف: «لقد انتظرت حتى آخر لحظة هذه المرة يارب!» وعندما عدَّ النقود وجد أنها تكاد تكفى لرحلة «چورن». ثم سمع «دون» صوت الله يتكلم فى ذهنه بوضوح: «**هذه النقود ليست له**. كاد قلبه يسقط بين قدميه، واتجه بنظره إلى حيث كان «چورن» يقف منتظراً ينظر من النافذة بذهن شارد مراقباً المسافرين وقال «دون» فى نفسه وهو يشعر بثقل فى قلبه: «على الأقل لم ير «چورن» المظروف». ثم صلى: «**حسناً يارب. لن أعطى له هذه النقود ولكن أرجوك ... افعل شيئاً بسرعة!**

عندئذ اقتربت فتاة تدعى «ثيلما برودريك» من «دون». وكانت «ثيلما» متطوعة جديدة جاءت لتعمل معه فى روديسيا. وقد جاءت إلى المطار لتودع بعض الأصدقاء الذاهبين إلى سويسرا. قالت «ثيلما»: «دون» إن معى ٢٠٠ راند هنا على أحد شيكات المسافرين لقد أحضرتها معى تحسباً لأى مصاريف طارئة ولكننى أعتقد أن الرب يقول لى أن أعطيها لهذا الشاب النرويجى ليسافر إلى بلده».

تنفس «دون» الصعداء وهو يقول: «حمداً للرب» وبسرعة صلّى صلاة شكر لله وجرى الاثنان ليستبدلا الشيك وعندما عادا بالنقود كانت المجموعة كلها قد ذهبت وظل «چورن» واقفاً وظهره لهما يتحدث مع زوجة «دون»، «سيسليا»، وصديق آخر. وقبل أن يستطيع «دون» الوصول إليه رأى مسئول التذاكر ينادى على «چورن» «مستر

«چيلبوتن»، لقد ألغى أحدهم حجزه، يمكنك التوجه الآن لشراء تذكرتك!»

حمل «چورن» حقيبته واتجه نحو مسئول التذاكر. أسرع دون الخطى ليصل إليهما، ووصل ليقف بجانب «چورن» في اللحظة التي طلب فيها مسئول التذاكر من «چورن» أن يدفع النقود وقبل أن يرد «چورن» قال «دون» للمسئول: «ها هى النقود يا سيدى». لم يكن لدى «دون» الوقت ليشرح لـ «چورن» الذى احتضن «دون» بسرعة وحمل حقيبته على كتفه واتجه لمكتب الجوازات.

العطاء دون شرط

الخطوة الثانية كى تتعلم كيف تعطى هى أن تتخلى عن حقوقك فى المال. فهناك الكثير من التشوش للذين يعطون وكأنهم مديرون ماليون ولهم الرغبة كى يتحكمون فى العطاء الذى يقدمونه، فهم سوف يعطون بشرط أن يقولوا أين ينصرف عطائهم، غير مدركين بأنهم يتحكمون فى الأشخاص والإرساليات التى يقدموا لها.

فحينما نحدد أين نعطى فلا يجب أن نتحكم فى الأحداث أو فى الآخرين من خلال عطائنا، فإذا أطعت الله وأعطيت هؤلاء الذين يقودهم فعليك أن تثق فيه أن يقودهم فى الطريقة التى يستخدمونها.

والأمر الثالث لكى تتعلم أن تعطى يبدو وكأنه مناقض لما قلته الآن ولكنه مهم أن تعرف كيف تم التصرف فى عطائك.

فالمحاسبة عن الأموال التى تعطى لعمل الرب هو شئ كتابى وصحيح وإلى حد ما فهو من مسئوليتك.

اعرف كم من عطاياك تم صرفه للخدمة المقصودة والإدارة، أيضاً كم منها استثمر بما يعود بالفائدة لصالح الخدمة.

كل واحد مختلف عندما يعطى، فالبعض يفضلون أن يعطوا لأناس، بينما يحبز الآخرون أن يعطوا لمشاريع لها بداية ونهاية، وآخرون يحبون العطاء لخدمات الرحمة، وأيضاً هناك من يريدون أن تذهب عطاياهم للكرازة ومازال البعض يفضلون التبرع إلى البرامج التدريبية كى ما يزداد عطاهم.

هذا التخصيص ليس خطأ ولكن علينا كلنا أن نظل مفتحين للروح القدس وإرشاده فى هذه المسألة.

وفى رأئى أن الأسلوب الطبيعى هو أن يعطى الناس لأناس آخرين، وبالنسبة للكنائس والمجموعات تعطى لمشاريع لها بداية ونهاية.

وفى YWAM كنا نحن المستقبلين النهائيين لتبرعات آخرين. فالمنظمات المسيحية تعطى المنظمات المسيحية الأخرى وفى كتابى لكى أربح شاركت كيف أننا مررنا بعملية مؤلمة ومزلة فى أثناء محاولتنا الأولى لشراء سفينة كبيرة لأغراض الإرسالية. وألزمنا الرب لكى نتخلى عن ١٣٠,٠٠٠ دولار لإرسالية «الخدمة العملية» عندما كانوا فى طريقهم لشراء سفينة للإرسالية.

بعد ذلك ولإزهالنا قد قاد الرب هيئات أخرى مثل إرسالية «الأيام الأخيرة» و «إرسالية ٧٠٠ نادى» وأيضاً إرسالية «شارع هانتلى ١٠٠» وهيئة بيلى جراهام الكرازية ومعسكرات شباب ديڤيد ويكرسون.

نعم لقد قاد الرب كل هؤلاء أن يعطوا أموالاً من إرسالياتهم الخاصة

لنا وعطايا أخرى كثيرة والتى ساعدتنا أخيراً لشراء أول سفينة وهى سفينة الرحمة.

وكل هذه العطايا أكدت احتياجنا لباقى جسد المسيح ولو كان هناك محاولة للتفكير فى أننا مختلفين ولو بمعنى آخر، إن الـ YWAM هى أفضل قليلاً من إرساليات أو هيئات أو مجموعات مسيحية أخرى، فإن عطاء هذه المجموعات أسكتت أى همسات لتلك الحماقة فى قلوبنا.

الحصول على رؤية الله

فى عطائك ابتعد عن الميل لكى تتجنب بعض الاحتياجات من أن تكون بعيدة عن نظر وذهن الآخرين. فكل واحد يسر بالاهتمام الكبير لأهله وجيرانه وبلده، ولكن إله كل الأرض يحاول دائماً أن يرفعنا فوق عالمنا الصغير والضيق. فاهتمامه وحنان قلبه لا يتوقف مع حدود مدينتنا أو حدود بلدنا.

حاول أن تبحث عن أطلس للعالم إذا لم يكن عندك واحد وادرسه، واقراء الجزء الخاص بالشئون الدولية فى المجلاتِ، وكن مثقف جغرافياً وابحث عن كل ما فى العالم. وصلى لأجل العالم كله وكما يقودك الله اعطى للعالم أجمع.

أيضاً لا تطرح ما تسميه بالرسائل البالية، ففى الحقيقة قد توقفت من أن أدعوها رسائل بالية عندما تأتى بأخبار عن جسد الرب. فهى ليست تافهة عندما تخبرنى بأمور يعملها الله مع خدام آخرين من أجزاء أخرى لحصاده. وبقدر المستطاع فإنى أحاول أن أفحصها أو أعطيها لآخرين يستطيعون ذلك وأظل منفتح للرب وقيادته.

إن العطاء عادة ما يكون ذلك الجزء من العبادة الذى يؤدى بأقل عناية أو تأمل وذلك فى أغلب الكنائس.

كيف تتلقى العطاء

إن العطاء عادة ما يكون ذلك الجزء من العبادة الذى يؤدى بأقل عناية أو تأمل وذلك فى أغلب الكنائس.

يذهب الوُعّاظ لكليات اللاهوت ومدارس الكتاب المقدس ليتعلموا كيف يلقون عظات جيدة من كلمة الله. ويقضون جزءاً كبيراً من الأسبوع للاستعداد لذلك الوقت الذى سوف يقفون فيه أمام المنبر ليعظوا كما أن الموسيقيين وقادة التسبيح يقضون سنين لتنمية مواهبهم؛ وينفقون الساعات فى كل أسبوع للاستعداد لقيادة التسبيح فى أيام الآحاد. ولكن إلى أين يذهب الناس لكى يتعلموا كيف يتلقون العطايا، وكم من الوقت ينفقون فى الصلاة من أجل خدمة العطاء وكيف تتم كل أسبوع؟ للأسف إن أقصى استعداد يتم من أجل هذه الفقرة من العبادة هو إعداد الموسيقى التى سوف تعزف لشغل أذهان الناس بينما يمر الطبق بين الصفوف.

ولكن الكتاب المقدس لديه الكثير الذى يود أن يقوله بشأن العطاء، والواقع أنه توجد ٣٥٦ آية فى الكتاب المقدس عن العطاء! وعندما تقرأ عن أحداث العطاء فى الكتاب المقدس تجد أنها أحداث درامية مثيرة وليست كهذا الروتين الممل الذى يحدث فى الكنائس. نجد فى هذه الأحداث أن القائد الروحى يقضى أولاً وقتاً مع الرب ويحصل على إرشاد منه، ثم يتحدى الشعب أن يعطوا. إن العطاء فى الكتاب المقدس

لم يكن فترة «راحة» وسط أجزاء العبادة «الروحية» بل كان تحدياً روحياً عميقاً وتخلياً بسعادة عن أمور مادية طاعةً لله.

على سبيل المثال، اقرأ عن العطايا التى قدمها الشعب لبناء خيمة الاجتماع فى خروج ٢٥ لاحظ أن الذين حركتهم قلوبهم هم الذين أُخبروا بالاحتياج وقدم موسى الاحتياج بالتحديد أمام الشعب - كميات محددة من الذهب والفضة والبرونز والزيت والتوابل والجواهر والقرمز وغيرها من المواد المطلوبة، وطلب من الشعب أن يعطوا لتسديد هذه الاحتياجات.

كما طلب موسى أيضاً عمالاً مهرة ليقدموا جهدهم (خر ٣٥:١٠) ونقرأ فى خروج ٣٥ عن سكب الله للمواهب على الشعب وروح العمل والتفانى العظيم، يا له من فرق شاسع عمّا يحدث هذه الأيام!

لم يستطع شعب إسرائيل عندئذ أن يستخدم طبقاً صغيراً، كالذى نستخدمه فى الخدمات الكنسية أو ذلك الكيس المعلق فى عصا، الذى ندخل فيه أيدينا ونخفيها ونحن نقدم عطايانا (لقد قرأت مرة أن العطايا تكون أقل بنسبة كبيرة عند استخدام هذا الكيس). لابد وأن بنى إسرائيل كانوا يحملون عطاياهم على عربات تجرها بغال أو يدفعونها بأيديهم ويكومونها أمام الرب. لقد استمر العطاء لمدة أيام كثيرة بحسب (خروج ٣٦:٣)، حتى اضطر القادة أن يوقفوا الشعب عن تقديم المزيد. لقد كان هناك ما هو أكثر من اللازم للقيام بعمل الرب.

هل رأيت هذا من قبل فى كنيستك؟

إننى لم أر من قبل مثل هذا السكيب الوافر من الحب للرب حتى أن القادة اضطروا لوقف هذا النهر الفياض من العطاء لكنى بالطبع رأيت

حالات من العطاء السخى وتعلمت القليل من طرق الله لتشجيع الناس على مثل هذا النوع من العطاء.

يجب على القادة أن يعطوا دون تحفظ

إن الأمر يبدأ من عند القائد واستعداده لأن يستمع لإرشاد الله فيما يتعلق بالعطاء وطاعته فى إعلان هذا للشعب. إننى لا أقول إن كل يوم أحد يجب أن يكون موسم عطاء غير عادى، كما هو الحال عند بناء خيمة الاجتماع ولكن توجد أوقات يقود الله فيها مجموعة ما فى تحدى إيمان قوى وعطاء رائد وفى هذه الأوقات يجب على القادة أن يستمعوا جيداً إلى الله ويقودوا الشعب فى مواسم عطاء سخى دون تحفظ.

وكما ذكرت فى فصل سابق، لقد قادنا الله منذ بضعة سنوات، لشراء قلعة فى هورلاك بألمانيا. وانتقلنا لهذه القلعة مع ألف خادم وذلك فى أحد مواسم الكرازة أثناء الألعاب الأوليمبية. وبعد الكرازة، عاش فيها حوالى مائة شخص من العاملين فى الهيئة والمرسلين تحت التدريب.

لقد دفعنا ثمن هذه القلعة على ٣ مراحل كبيرة وفى إحدى المرات جاء موعد ذلك القسط الكبير ولم يكن معنا إلا القليل جداً من المال فى حسابنا ولكننا كنا نحتاج لحوالى مائتى ألف مارك ألمانى، أو ما يعادل ١٢٠ ألف دولار أمريكى فى خلال شهرين عندئذ دعوت مجموعة القادة الذين فى القلعة. وكنا ستة أشخاص مجتمعين فى شقة «دافيد» و«كارول بويد» الصغيرة القريبة من القلعة. وجلسنا حول مائدة مطبخهم، نطلب من الله أن يرينا كيف يريدنا أن نواجه هذا الاحتياج.

وبعد الانتظار فى محضر الله، سمعت الرب يكلمنى فى ذهنى قائلاً: «**اعطوا كل ما عندكم وسوف أدبر لكم عشرة أضعاف ما تعطونه من العاملين والطلبة غداً ثم سأدبر عشرة أضعاف المجموع من خارج YWAM**».

وعندما قلت للباقين ما شعرت أنه إرشاد الله، وافقونى، وقال أحدهم إن الله يريدنا أن نعطى دون تحفظ وأن فرحاً عظيماً سيكون لجميعنا. ووافق أيضاً «چون بابكوك»، الذى كان يقود خدمة صيانة المركبات فى ذلك الوقت قائلاً: «إننا كقادة يجب أن نتقدم الجميع. لقد كنت أنا وزوجتى ندخر مبلغاً من المال لنعود لأمريكا لنشهد حفل تخرج أولادنا فى الجامعة ونشعر أننا يجب أن نقدم هذا المبلغ» ووضع «چون» شيكاً بعدة مئات من الدولارات على المائدة. وتبعه الجميع ووصل إجمالى ما قدمناه نحو ألف ومائتى دولاراً.

وفى اليوم التالى، واجهنا العاملين والطلبة بهذا الإحتياج ولكننا لم نخبرهم بما قاله لنا الرب - وهو أن عطايانا ستكون عشر ما سيعطونه هم؛ فقط طلبت من هذه المجموعة المكونة من مائة شخص أن يهدأوا فى محضر الله ويسألوه إن كان يريدهم أن يعطوا وكم يعطون.

وبعد وقت من السكون، بدأوا فى العطاء وبعد عد كل النقود والشيكات، بما فى ذلك الساعات والكاميرات، كان المجموع حوالى ١٠ أضعاف ما قدمه القادة.

وخلال الأيام التالية، تلقينا عطايا مادية وعينية من أصدقاء مؤمنين معظمهم من داخل ألمانيا. وخلال هذه العطايا وبعض العائدات غير المتوقعة تحقق وعد الله وقمنا بتسديد المبلغ.

ومنذ ذلك الوقت، وأنا أرى أن الله يطلب مجموعة صغيرة من القادة أن تعطى ١٠٪ مما تقوم المجموعة الأكبر بتقديمه فيما بعد. لم تكن النسبة دائماً ١٠٪ بالضبط ولكن كان دائماً على القادة أن يمارسوا إيماناً فعالاً وجسوراً فالقادة هم الذين يحددون الإيقاع فكلما أعطوا بتضحية، أعطى تابعوهم نفس النوع من العطاء حتى لو لم يعرفوا حجم عطايا قادتهم. إن الروح القدس يعلم ما فعله القادة، وهو يحرك قلوب الشعب بحسب طاعة قادتهم وكما يقول الكتاب فى قضاة ٥:٢ : «لأجل قيادة القواد فى إسرائيل لأجل انتداب الشعب باركوا الرب».

إن الإلهام الذى يحدثه إيمان القائد يتضاعف فى الشعب من خلال عمل الروح القدس فيهم لقد أظهر داود الملك هذا النوع من القيادة فى العطاء فى موسم آخر من مواسم جمع التمويل فى العهد القديم. فقد كان الشعب يجمع الأموال والمواد لبناء الهيكل العظيم. ويخبرنا الفصل التاسع والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول كيف أن داود أعطى أولاً الذهب والحديد والخشب واليشب والجواهر، ثم يذكر الكتاب ما قدمه الشعب اتباعاً لهذا المثال من العطاء المضحى.

عطاء الألواح الخشبية !

أحياناً يقود الرب الشعب فى نوع خاص من العطاء - يثير خيال الشعب. أذكر عندما كنت صبياً صغيراً أن والدى جاء بسيارة چيب إلى داخل الكنيسة، ليطلب من الشعب أن يسهم لشرائها من أجل أحد المرسلين فى أفريقيا. ولم يكن هذا الأمر سهلاً. فقد كان على والدى أن يزيل أحد الحواجز التى تفصل بين قاعة الكنيسة وقاعة صغيرة ملحقة،

لكى يعد لهذا الحدث الدرامى من العطاء السخى. كما أذكر أيضاً أن مشهد السيارة القوية جعلنى أتخيلها تجوب أدغال أفريقيا وتأثرت جداً بالموقف حتى أننى تبرعت بالمبلغ الذى كنت أدّخره لشراء أول سيارة وبعد هذا الحدث بسنين عديدة، كان لى امتياز الركوب فى نفس هذه السيارة فى أدغال غرب أفريقيا فى رحلة خدمة إلى جمهورية بنين.

وعلى نفس المنوال سمح لى الرب أن أقود بعض مواسم العطاء بين العاملين فى YWAM متذكراً مثال والدى ومستجيباً لإرشاد الله وفى إحدى المرات قمنا بالدعوة للمساهمة فى بناء جامعة الأمم فى هاواى. بأن جمعنا كومة من الألواح الخشبية التى لم يتم دفع ثمنها بعد فى منطقة خلاء بجانب مكان الاجتماعات وبعد أن صلى الجميع، قام واحد بحسبما شعر فى قلبه، والتقط بعض الألواح الخشبية ليدفع ثمنها، حتى أن بعضهم كان يكتب على هذه الألواح الخشبية بعض الوعود الإلهية ووعود التكريس للرب. وبالرغم من أن هذه الكتابات قد غطى عليها الطلاء فيما بعد إلا أنها ظلت معروفة عند الله ومحفورة فى قلوب هؤلاء الأشخاص.

وبعد ذلك، عندما قرأت بعض من الكلمات المكتوبة، شعرت برغبة فى البكاء من شدة التأثر وفكرت أنه فى يوم من الأيام سيذهب بعض من هؤلاء الأطفال الذين وقعوا على هذه الألواح الخشبية لهذه الجامعة ليصبحوا مرسلين.

فقط تخيل شاباً يجلس فى أحد الفصول، وينظر إلى الألواح الخشبية متساءلاً أين يوجد اللوح الذى تبرع به!

عطاء الخبز والسمك

وفى مرة أخرى، احتجنا إلى ٢٥٠ ألف دولار لإكمال بناء مخصص لدراسة العلوم والتكنولوچيا فى جامعة الأمم بهاواى. ولهذا الغرض، اجتمع ١٢ من قادتنا وأرشدهم الرب إلى قصة إطعام الخمسة آلاف بخمسة الأرغفة والسمكتين فقد كنا نواجه موقفاً لا يقل صعوبة عن هذا الموقف الذى واجهه التلاميذ فى ذلك اليوم.

وشعرت أن الله يقول إننا يجب أن نفعل كما فعل الولد صاحب الخبز والسمك، ونأخذ وجبة غذائنا إليه ليضاعفها لنا.

وهكذا صلينا نحن القادة الاثنى عشر وسألنا الرب كم يعطى كل واحد منا شخصياً، مؤمنين أنه سيضاعفه من المجموعة الكبيرة ولكن هذه المرة كان الأمر مختلفاً عن اختبارنا فى ألمانيا. فكثيرون منا لم يكن لديهم أى نقود عندئذ لذلك قدمنا تعهدات إيمان.

كان «آلان» و«فاى ويليامز» من بين قادة الخدمة فى كونا فى ذلك الوقت وبالرغم أنهما لم يمتلكا أى نقود عندئذ إلا أنهما شعرا أن الله يقول لهما أن يثقا به ليعطيهما ألف دولار يتبرعان بها. ودون ذكر الاحتياج لأى شخص، واصلا الصلاة من أجل الألف دولار حتى جاء المبلغ بالبريد من مصادر مختلفة خلال الأسابيع التالية و«د. بروس تومسون» وهو أحد قادتنا أيضاً فى كونا شعر أن الله يقول له أن يتصل بشخص ويطلب منه ألفى دولار وهكذا قدم «بروس» تبرعه وفى النهاية وصل مجموع العطايا والتعهدات من قادتنا إلى نحو ٢٥ ألف دولار.

وفى اليوم التالى، أعلنت لمئات العاملين والدارسين أننا سنتناول معاً وجبة خبز وسمك وتبرعات! وفى ذلك الوقت كان هناك فناء كبير بين المبانى وعندما وصل الجميع أجلسناهم فى مجموعات على وسائد موضوعة على النخيل. وعندما جلسوا أخبرناهم بالاحتياج الذى نواجهه وساد صمت عندما أعلننا أننا نتوقع من الله أن يعطينا ٢٥٠ ألف دولار من بين السبعمائة عامل ودارس ولمحنا الإثارة فى عيون البعض. ثم قرأت بصوت عالٍ قصة إشباع يسوع للخمسة آلاف وبعد قراءة القصة، مع بعض كلمات التشجيع والشرح بدأ قادتنا فى التجول وتمرير سلال بها قطع الخبز والسمك على الحاضرين وأيضاً أكواب من الماء البارد وبعدما أكل الجميع، بدأنا نطلب الرب بصورة فردية فكان كل منا يسأل الرب إن كان يجب أن يقدم عطاء وكيف. وفى ذلك الوقت قامت إحدى مجموعات التسبيح البولينيزية (وهى مجموعة جزر بالمحيط الهادى جنوب جزر هاواى) واسمها «نسيم الجزيرة» بقيادة التسبيح والعبادة.

وبعد توزيع الخبز والسمك، وزع القادة سلالاً لجمع النقود وإيصالات التعهد وتجميعها فى أحد المكاتب حيث كانت مجموعة من المحاسبين جاهزين بآلاتهم الحاسبة.

وعندما جاءنى «مارتن ريديجر»، رئيس المحاسبين، بأول مجموع قطعت التسبيح وأعلنت: «حتى الآن دبر الله ألف ومائتى دولار ونحن لانزال ننتظر الرب ليدبر المبلغ كله - ٢٥٠,٠٠٠ دولار!».

وكان هناك صمت بين الجموع الجالسين فى الفناء. صمت حزين. ولكننا واصلنا الغناء وتسبيح الرب، ومن وقت لآخر كان أحدهم يقوم ويكتب بسرعة شيئاً على ورقة صغيرة أو يضع يده فى جيبه ليخرج

بعض النقود وعندما جاء «مارتن» بالمجموع الثانى، أعلنت أن الإجمالى وصل ٦ آلاف دولار.

واستغرقت الوجبة والخدمة نحو ساعتين والمجموع يتزايد. وأصبحت الستة آلاف ١٤ ألف ثم ٢٧ ألف، ثم ٣٢ ألف، ثم ٤٧ ألف، ثم وصلت لمائة ألف وبالنسبة للكثيرين، لم يكن القرار هو التبرع بأموال يملكونها بالفعل أو فى مقدورهم تقديمها ولكن العديد من العاملين والطلبة شعروا بأن الله يدعوهم لتقديم مبالغ لم يعرفوا من أين سيأتون بها. مثل «آلان» و«فاى» الذين صلوا للحصول على المبلغ الذين تبرعوا به.

وفى النهاية عندما بدأت شمس هاواى فى المغيب، قام رجل وامرأة من مينيسوتا باتخاذ قرار، فكتبا رقماً على ورقة وألقياها فى إحدى السلال وكانا هذين الزوجين قد فقدا ابنهما الذى كان طالباً فى المدرسة الثانوية فى حادث سيارة فى نفس السنة، وكان هذا الشاب يريد أن يخدم الله فى جزر المحيط الهادى فى أحد مجالات العلم والتكنولوچيا. فقرر هذان الزوجان أن يعطيا قطعة أرض كانت سوف تؤول إلى هذا الشاب بالميراث. وعندما أضيفت قيمة قطعة الأرض هذه إلى المجموع الذى كنا قد وصلنا إليه أصبح المجموع النهائى هو المائتى وخمسين ألف دولار التى كنا نحتاجها.

وعندما جاء «مارتن» وأبلغنى بهذه الأخبار انفجر الجمع فى التصفيق والتهليل وتسبيح الرب وحمده على الطريقة التى دبر بها ما كنا نحتاجه.

إن تدبير الله موجود ومتاح فى كل موقف إذا أطاع الأشخاص صوته. إننا إذا كنا نستمع لله جيداً ونفعل ما يقوله بالنسبة

للعطاء المادى، فإن الاحتياج سيتم تدبيره من بين هؤلاء الأشخاص فالله قد وضعهم فى هذا المكان وأعطاهم ما يجب أن يقدموه. ولكن الطاعة دائماً ما يجب أن تسبق المعجزة.

إلقاء النقود على ملاءة!

فى إحدى المرات كنت مسافراً بالطائرة إلى بيتسبرج لأتحدث أمام أحد المؤتمرات. وبينما كنا نقترب من المطار، كلمنى الله فى ذهنى قائلاً: «**إننى أريدك أن تجمع تبرعات لمحطة تليفزيونية جديدة أريد أن أقيمها فى هذه المدينة**». وصلتنى هذه الرسالة من الله بشكل مفاجئ جداً، حيث أننى لم أكن أعلم أن هناك من يفكر فى إنشاء محطة تليفزيون مسيحية هناك.

ولكن كانت هذه الرسالة قوية جداً حتى أننى بمجرد وصولى أخبرت مضيفىّ بها وكان «رَس بيكسلر» هو قائد المؤتمر الذى كنت سأتكلم أمامه.

وعندما أخبرت «رَس» بالكلمة التى جاءتنى من الرب، وقف ونظر إلىّ وفمه مفتوح من الدهشة وأخيراً قال لى: «لورن، إننى أفكر فى إنشاء محطة تليفزيونية، ولكنك يجب أن تخبر اللجنة كلها بهذه الكلمة التى تلقيتها من الله لأن البعض غير مقتنع أن هذه الفكرة من الله».

وبعد ذلك التقيت بهذه المجموعة، الذين وافقوا على أن فكرة هذه المحطة هى بالفعل من الله. وسمحوا لى بأن أدعو لجمع التبرعات لها.

وذهبت إلى غرفتى لأصلى، وأسأل الله كيف أقوم بهذا العمل. وقادنى الرب إلى قصة جدعون، الذى قام بفرش رداء وطلب من

الشعب أن يلقوا بذهبهم فيه وحددت القصة الأقراط الذهبية. وهكذا اتخذت من هذه القصة مثالاً فأخذت معى ملاءة من غرفة الفندق وقلت للشعب ما قاله الله لى، أولاً فى الطائرة وثانياً عن طريق قصة جدعون وطلبت منهم أن يأتوا ويلقوا بتقدماتهم فى الملاءة.

وكانت القاعة كبيرة وبها شرفات علوية كثيرة وعندما بدأ الجمع *كان وقت تسبيح بهيج مع الغناء والفرح إذ كنا نطيع الله وألقى البعض* مجوهرات، ليصبح الموقف أكثر شبهاً بقصة جدعون وزادت البهجة *عندما فوجئنا بأن المجموع كان* ٢٥ *ألف* دولار وهو مبلغ يكاد يطابق قيمة ما جمعه جدعون (قضاة ٨:٢٦).

وتم شراء محطة التليفزيون. بل ان «رس بيكسلر» يقول الآن أنهم أصبحوا يملكون خمس محطات بدلاً من واحدة. إن هذا الاختبار الذى حدث فى بيتسبرج لم يكن الفريد من نوعه فقد حدثت مواسم عطاء درامية *أخرى* كثيرة ... *وكان أحدها* فى مؤتمر *الكتاب المقدس فى* كابل بإنجلترا، حيث كوم الشعب كومة التقدمات ورقصوا معاً فى حلقة كبيرة حول هذه الكومة فى الفناء خارج مكان الاجتماع.

وفى أحد مؤتمرات الرعاة فى كاليفورنيا، شعرنا أن الله يضع على قلوبنا أن نتبع المثال المعطى لنا فى أعمال ٤ :٣٧ ووضعنا النقود «عند أقدام الرسل» – وفى هذه الحالة وضعنا الأموال عند أقدام معلمى الكتاب المقدس. إن الطرق والأساليب تختلف ولكنها جميعاً كانت مواسم درامية مليئة بالإثارة. كان العطاء فى الكتاب المقدس ينطوى على القيام بحركة جسدية كأن يقوم الشخص ويتقدم للأمام لتقديم عطيته لم يكونوا يجلسون فى سلبية منتظرين طبق العطاء ليصل إليهم.

إذا كنا سنصبح جميعاً حساسين للروح القدس وقيادته لنا، ستصبح

مواسم العطاء هذه علامات مضيئة فى حياتنا وسيكون عطاؤنا متنوعاً، مثيراً وفياضاً. وعادة ما سيكون أكبر مما نستطيع أن نقدم لولا تدخل الله. وسوف يجازينا الله بسخاء غير عادى كما تعد كلمته:

«أعطوا تعطوا كيلاً جيداً. ملبداً. مهزوزاً فائضاً. يعطون فى أحضانكم لأن بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم.» (لوقا:٣٨) .

الفصل الحادى عشر

طرق التمويل غير المنظورة

غالباً ما تكون العقبة الكبرى التى تقف فى طريق من يفكرون فى العمل المرسلى هى مشكلة التمويل .. كيف ستعرف أنك ستجد ما تحتاجه من مال عندما تحتاجه؟ وماذا عن إعالة أسرة؟ هل ستستطيع أن تتحمل أموراً مثل دخول ابنك للجامعة أو حتى احتياجه لتقويم أسنانه؟! يستخدم كثير من المسيحيين تعبير «مرسل بالإيمان» وهو تعبير يبدو مرعباً فى حد ذاته. وقد تسأل نفسك، «ماذا لو لم يكن لدى من الإيمان ما يكفى لأكون مرسلاً؟».

أولاً يجب أن تلاحظ أن الله إن كان يدعوك للتفرغ للخدمة، فهو يعرف كل شيء عن احتياجاتك ويعرف كم طفلاً تعول (أو سوف تعول)؛ وهو أيضاً يعتنى بوالديك المسنين الذين تتدهور صحتهما؛ وهو يرى أيضاً أسنان طفلتك التى تحتاج لتقويم. إن الله يفكر فى كل الأمور التى تفكر فيها أنت وهو يفكر أيضاً فى الاحتياجات التى سوف تستجد ولا تعرف عنها أنت الآن شيئاً.

وهذا ما تحدثنا عنه فى الفصل الثانى – السر الذى تعرفه الطيور وقد لا نعرفه نحن، وهو أن أباهم السماوى مسئول

عنــهم، فــهم لذلك لا يقلــقون. إنه بالتـأكـيـد مـسـئول عــنك وعن إعالــتك.

إن الله لديه طرقاً كثيرة ومتنوعة لإعالة هؤلاء الذين يتفرغون للخدمة. ولكن لا تحاول أن تملى على الرب الطريقة التى يعولك بها. إن البعض على سبيل المثال لا يتحملون التضحية بكبريائهم والاعتماد على عطايا الآخرين ولذا يقررون أن يخدموا عندما يستطيعوا أن ينفقوا على أنفسهم ويقع آخرون فى شباك الكبرياء الروحية، ويعتقدون أن الطريق الوحيد للقيام بعمل الله هو أنه يدفع الآخرين أن يقدموا لهم تقدمات، دون أن يعلنوا احتياجاتهم. وآخرون يعتمدون على الناس أكثر من اللازم – فيثقون باتصالاتهم أكثر من ثقتهم بالله وإذا قادهم الله بطريقة مختلفة لا يجدون سهولة فى الثقة به.

إن الكتاب المقدس يقول إن الإيمان يأتى بسماع كلمة الله، فسواء كنت مبتدأ أو قضيت سنين فى الخدمة، يجب أن تنصت إلى كلمة الرب، وتفعل ما يقوله بالضبط فى كل موقف.

انظر إلى الخبرات المختلفة فى الكتاب المقدس:

- عندما احتاج يسوع وبطرس للمال ليدفعوا الضرائب، أرسل يسوع بطرس ليصطاد وقال له إنه سوف يجد عملة فى فم السمكة.
- عندما كادت أرملة خادم الرب أن تقدم ولديها للعبودية بسبب تراكم ديونها، قال لها أليشع أن تذهب لجيرانها وتقترض أوانى، وتبدأ فى صب الزيت الذى كان عندها والرب ضاعف من هذا الزيت لبقية حياتها. فقد باعته وعاشت هى وأولادها من عائده.
- عندما جاع إيليا، قال الله له أن يبدأ فى القيام «بطلب جمع

تمويل، ولكن بدلاً من إرسال آلاف الخطابات لمن يتوسم فيهم أن يعطوه مع أظرف لوضع التبرعات فيها، قال الله له أن يذهب لسيدة - فى شدة الاحتياج هى الأخرى ويطلب منها مباشرة.

ما هو أسلوب التمويل الأقرب للكتاب؟ هل هو الذهاب للصيد؟ أم تجارة الزيت؟ أم السؤال المباشر؟ إن قارئ الكتاب المقدس سيفاجأ بحقيقة واحدة بالنسبة لأساليب إعالة الله لخدامه المتفرغين وهى التنوع. عاش اللاويون من تقدمات الشعب التى كانوا يأتون بها لبيت الرب. والأنبياء، الجائلون، كانوا عادة يعتمدون على العطايا المباشرة من الشعب، مع الضيافة التى كانوا يتلقونها من أصدقائهم. ولفترة من الوقت، كان الرسول بولس يشتغل بصناعة الخيام ليعول نفسه بينما كان يقوم بعمل كرازى رائد فى تسالونيكى (١تس ٢:٩) وفى أحيان أخرى، أخذ بولس عطايا، فقد قامت ليديا بائعة الأرجوان بإيوائه وإطعامه لفترة.

وإلى أن بلغ يسوع الثلاثين من عمره، عاش على ما كان يكسبه كنجار ولكن عندما تفرغ للخدمة، عاش مع الناس وأكل على موائدهم وكما رأينا فى الفصل السابق، كان ليسوع بعض الأصدقاء المقربين الذين كانوا يسددون احتياجاته بشكل منتظم - فقد كان لابن الله ممولين! (لوقا ٨:٣).

وبالرغم من أن قصة العملة الذهبية التى كانت فى فم السمكة كانت تدل على أنه كان يثق بالله لتسديد احتياجاته بطريقة معجزية، إلا أن يسوع أيضاً كان يتقدم بطلبات مباشرة فعندما احتاج لوسيلة مواصلات عند دخوله الانتصارى إلى أورشليم، أرسل تلاميذه ليطلبوا من شخص محدد أن يعيرهم أتاناً.

والواقع أن القاسم المشترك لكل هذه التدابير الإلهية هو الطاعة – الطاعة لمشيئة الله. إن مفتاح الحياة مع الوسائل غير المرئية للتدبير الإلهى هى **سماع** صوت الله **وطاعته** فيما يقول لنا أن نفعله. وحذارى من أن تقع فى فخ توقع أنه سيقودك بنفس الطريقة كل مرة، لذا يجب أن تكون مرناً ومستعداً لطاعة إرشاداته المتنوعة. اسأل الرب أى الخطوات يجب أن تتخذها. فى بعض الأحيان، يقودك لأن تخبر البعض باحتياجاتك عندئذ أطع. وفى مرات أخرى يأمرك بالتزام الصمت وتقديم طلباتك له هو فقط. أطع أيضاً، وقد يقودك للاستثمار فى أمر ما أو بيع شىء ما تملكه فى كل الأحيان يجب أن تطيعه. قد يضع الله فى طريقك فرصة عمل تجارى فيدر ما تنتجه فى خدمتك عائداً مادياً.

ولكن يجب أن تحذر من الفرص التى قد تجعلك تنحرف عن مسارك كخادم متفرغ للمسيح وفى نفس الوقت لا تلغ بدائل خلاقة، أو تحاول أن ترغم الرب أن يعولك بطريقة معينة دون غيرها. إن كل معجزات التدبير الإلهى تبدأ بإطاعة نصيحة العذراء مريم لأصحاب عرس قانا: «كل ما يأمركم أن تعملوه اعملوه».

كانت «كارين لافيرتى» تعمل فى عمل يدر عليها الكثير من المال عندما دعاها الله للتفرغ للخدمة. لقد كانت عندئذ تعرف أنه توجد فرصة كسب الكثير من المال إذا احتفظت بعملها، ولكنها كانت تعرف أيضاً أنها إذا استمرت فى ذلك فإنها سوف تعصى الله ولكن إذا تركت العمل، كيف كانت ستعيش؟

عندما كانت «كارين» تحضر درس كتاب فى كنيسة الجلجثة فى جنوب كاليفورنيا، ذكرها الله بمتى ٦:٣٣ وصدقت هذه الفقرة الكتابية

بقوة. وبعد ذلك بفترة التقطت أذناها ترنيمة وأخذت النغمة تنساب فى أذنيها حاملة الكلمات فى عذوبة ورقة: «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم». وهذه هى الترنيمة التى تُغنَّى الآن فى تجمعات العابدين حول العالم ... «وكل الأشياء تزاد لكم هللوا .. هللويا». بسرعة، كتبت «كارين» الكلمات، واللحن ثم باعته لأحد الناشرين واليوم تعيش «كارين» كمرسلة فى أمستردام وظلت حقوق أداء هذا اللحن جزءاً من تمويلها فى إرساليتها إلى يومنا هذا.

نقاط للتحرك

١ - *هل الله هو الذى يقول لى أن افعل هذا؟*

كيف تعرف إن كان الله حقيقة هو الذى يتكلم؟(١) فيما يلى بعض المبادئ المختصرة. وتَذَكَّر أن أى انطباع يمكن أن يأتى من احدى هذه المصادر الأربعة: فكرك، أفكار الآخرين، فكر الله، فكر الشيطان. من السهل إسكات أى صوت يأتى من الشيطان بأن تأمره أن يصمت باسم يسوع المسيح كما يقول الكتاب فى يعقوب ٤: ٧، قاوموه فيهرب منكم.

ولكن ماذا لو كان الصوت قادماً من خيالك أنت؟ هل الله يقول لك أن تفعل هذا الشيء أم أنك تريده بشدة لدرجة أنك **تعتقد** أن الله هو الذى يتكلم ولكن الحقيقة هى أنك أنت الذى تتكلم؟ لكى تسمع صوت الله، اطلب منه أن يساعدك كى تستأسر كل فكر داخلك إلى طاعة المسيح (٢كو ١٠: ٥).

إنه يستطيع أن يجعل دوامة الأفكار بما فيها أفكار الآخرين،

الماضية والحاضرة أن تخبو تدريجياً وتهدأ حتى تصمت تماماً، فيصبح صوته مسموعاً بوضوح داخلك. إنك إذا كنت قد ألزمت نفسك بإطاعة صوته، فإنه سيوضح لك مشيئته. تَذَكَّر أيضاً أن الله إذا كان يتحدث إليك، فهو سوف يؤكد ما يقوله. إما من خلال الظروف، أو موافقات الآخرين، كقادتك الروحيين مثلاً، أو بأى علامة كالتى حصل عليها جدعون بجزة الصوف. إن الله لا يبخل بالتأكيدات، إذا كنت تطلب وجهه بأمانة مستعداً أن تفعل ما يقوله. اتخذ كل قراراتك فى محضر الله واكتبها (حبقوق ٢:٢) ثم نفذها.

٢ - كم سيكلفك فعل هذا؟

إن القيام بحساب النفقة هو جزء فى غاية الأهمية من طاعتك لقيادة الله. يعتقد البعض أن الأشخاص الروحيين هم مجموعة من الحالمين الذين يخطون خطوات فى الهواء متوقعين أن تحملهم الملائكة وهذا ليس صحيحاً.

إن واحدة من أعظم معجزات الكتاب المقدس بدأت بميزانية. عندما قال يسوع للتلاميذ أن يطعموا الجموع، قام فيليبس بحسبة سريعة وقال إن مائتى دينار أو ما يعادل أجر يوم لمائتى رجل لا يكفى لتغطية تكاليف إطعام هذه الجموع.

لم ينتهرهم المسيح عندما قاموا بهذه الحسبة التقديرية. إن تقدير النفقات وعمل الميزانيات ليس أمراً غير روحى.

لا بأس أن تقوم بعمل قائمة باحتياجاتك المتوقعة؟ سواء كان الله

يقودك لمشروع قصير الأمد أو إلى حياة طويلة فى الإرساليات، يجب أن تبحث التكاليف وتدونها بدقة.

وعندما تقوم بهذا التخطيط، يجب أن تتفادى الوقوع فى أحد النقيضين من التبذير أو التقتير.

لقد وثقت إحدى الشابات بالله ليدبر لها احتياجاتها المادية وهى تدخل ا لعمل المرسلى وسألت نفسها، «هل سيدبر الله لى نفقات مواد التجميل؟» والجواب هو إن كان هذا الأمر احتياج لك فهو مهم أيضاً بالنسبة لله، ولكننا فى نفس الوقت يجب أن نذكر أنفسنا أنه يعدنا بأن يسدد احتياجاتنا وليس أطماعنا!

٣ - ماذا أمتلك بالفعل؟

فى كل مرة يتكلم الله إليك، فإنه يضع فى اعتباره ما لديك بالفعل وهو لا يتحرك بطريقة معجزية إلا بعد أن تفعل أنت كل ما تستطيع. إن إطعام الخمسة آلاف لم يبدأ إلا بعد أن قدم الصبى غذاءه، وسأل أليشع الأرملة المحتاجة قائلاً: «ماذا عندك فى بيتك؟» (٢مل ٤: ٢). أجابت «لا شىء ... فيما عدا بعض الزيت».

إن الذى تملكه بالفعل قد يبدو كلا شىء أيضاً ولكن الله يطالبك بأن تقدمه. هل لديك سيارة تبيعها؟ هل تحتفظ ببعض المدخرات للطوارئ؟ اسأل الرب ماذا تفعل بما لديك فقد يريدك أن تبيع شيئاً، أو تستثمر ما لديك. فالطاعة هى دائماً المفتاح للإرشاد الإلهى. إن البعض يعتقدون مخطئين أن الطريق الوحيد لطاعة الرب هى أن لا يملكوا شيئاً. قال يسوع للشاب الغنى أن يعطى كل ما لديه، لكنه لم يقدم

نفس النصيحة لنيقوديموس أو يوسف الرامى، اللذين كانا ثريين أيضاً.

إننا فى إرساليتنا قد رأينا مراراً كيف أن الله قد يطالب البعض أن يعطوا القليل الذى لديهم، بالرغم من أنهم هم أنفسهم محتاجون للمال.

ففى كثير من الأحيان تكون الطريقة التى تحصل بها على المال هى أن تعطى – طالما كان هذا العطاء فى إطار من الطاعة للرب وليس بدافع الطمع أو كنتيجة لمناورة أحد الأشخاص.

٤ – هل أخبر الآخرين باحتياجى؟

فى السنين المبكرة لهيئة شباب له رسالة YWAM، شعرت أن على العاملين معنا أن يعلنوا احتياجاتهم. ولسنين طويلة لم أذكر أى احتياج مادى فى أى من خطابات أخبار YWAM . لم أكن عندئذ أعتقد أن هذه هى الطريقة الكتابية الوحيدة لإدارة إرسالية ولكن كانت هذه ببساطة هى الطريقة التى يقودنا الله بها فى ذلك الوقت ثم فى سنة ١٩٧١، عندما كنا نشترى أول ممتلكات إرساليتنا وكان فندقاً فى سويسرا لكى نستخدمه كمركز تدريب – شعرت أن الله يدفعنى لأن أكتب خطاباً ليصل إلى كل قائمة الأشخاص الذين تصلهم خطاباتنا والتى تصل إلى بضعة آلاف لأقول لهم، ما هو المبلغ الذى نثق أن الرب سيدبره وأطلب منهم أن يصلوا بشأن مساعدتنا.

لقد كنت مندهشاً لرد فعلى المبدئى لهذا. لقد كان صراعاً لكى أطيع الله وأكتب هذا الخطاب لم أكن أدرك كم كنت أفتخر باختلافنا عن الكثير من الهيئات الإرسالية فنحن كنا فقط نثق أن الله وحده سيقود الناس ليعطونا!

كما لم أكن مستعداً أيضاً لردود أفعال بعض الذين تلقوا هذه الخطابات. فقد كتب لى صديق حميم خطاباً غاضباً يقول فيه: «لم أكن أعرف أن YWAM تكتب طلبات تمويل!» فرجعت إلى الرب حيث أننى عندما فعلت ذلك كنت أعرف أنه يقودنى وأطعته لقد كشفت لى ردود الأفعال هذه كيف أننا قد أصبحنا ضيقى الأفق مع الله. إذ نتوقعه أن يعمل بنفس الطريقة على طول الخط ودون أن ندرى، نقلنا هذه الفكرة للآخرين – أن الله يعمل فقط عندما لا تخبر الآخرين باحتياجك.

وسدد الله احتياجنا لشراء هذا الفندق السويسرى وكان ما دبره الله لنا هو بالتحديد ما احتجناه بالضبط (بالفرنك السويسرى) وفى اليوم الأخير لاستحقاقه. لقد أطعنا الله وأخبرنا باحتياجنا.

إن الإيمان هو الطاعة لما يقوله الله لك – ولا شيء غير ذلك لذا فيجب أن تسأل نفسك، إذا كنت تحتاج لأن تعلن احتياجك أم لا وتذكر كيف كان الله وحده يعول إيليا عندما كان بمفرده على شاطئ نهر كريت (١مل ١٧) ؟ وأرسل له الغربان تأتيه بطعامه مرتين فى اليوم. ولكن عندما جف النهر، قال الله لإيليا أن يذهب إلى أرملة فى صرفة ليعلن لها احتياجه.

ماذا لو كان إيليا قال لله: لكن يارب، أنت تعلم كيف أننى لا أخبر أحداً باحتياجى سواك، وأنت تطعمنى. إننى أكثر روحانية من أن أطلب من البشر!

قد تكون هناك أسباب محددة لإعلان احتياجك للناس ومن هذه الأسباب، المرحلة التى تمر بها خدمتك.

في تلك السنوات الأولى لخدمة «شباب له رسالة YWAM»، على سبيل المثال لم يكن لدينا الكثير من المصداقية كإرسالية فكان ينظر إلينا فقط كمجموعة من الشباب الذين يخرجون في عطلة الصيف للكرازة وكان البعض يخافون من أننا قد نأخذ المال الذي يحتاجه المرسلين «الحقيقيين» واحتاج الأمر بعض الوقت ليلاحظ الناس أننا نحن أيضاً مرسلون «حقيقيون»! (فإرساليتنا الآن لديها نحو سبعة آلاف مرسل بشكل طويل المدى يخدمون حول العالم) لقد احتاج الناس وقتاً أيضاً ليروا قيمة الإرساليات قصيرة المدى. فعندما بدأنا في الستينات كانت فكرة المرسلين لفترة قصيرة المدى فكرة جديدة وجريئة.

عندما تبدأ عملاً رائداً، فإن الله عادة ما يدبر تدبيراً درامياً معجزياً لدفع هذا العمل ولكن عندما تستقر الخدمة أو الشخص فإن المزيد من الناس يرتبطون بها ويزداد رصيدها من صلاتهم وفهمهم وهذه المرحلة ليست بأي حال أقل روحانية من تلك الأيام الأولى التي كان يجب أن يتدخل الله فيها بطرق معجزية.

عندما تجول بنو إسرائيل في البرية مدة أربعين سنة، كان الله يمدهم بالطعام بطريقة معجزية يومياً فيما عدا السبت، طوال أربعين سنة دون توقف. لم يكونوا محتاجين للاعتناء بحديقة ولا حتى الذهاب لشراء الطعام. كل ما كان عليهم أن يفعلوه هو أن يخرجوا خارج خيامهم ويلتقطوا طعامهم.

تخيل ماذا كان شعورهم عندما دخلوا أرض الموعد، وقيل لهم: «عليكم الآن أن تعملوا تغرسون كروماً وتزرعون حقولاً وتأكلون ما تنتجونه بأيديكم».

هل كان أكل المن حياة بالإيمان بينما غرس الكروم حياة بدون إيمان؟ لقد كانت كلتا الحياتين بالإيمان، لأنهم فى الحالتين كانوا يطيعون الله فى مراحل مختلفة من رحلتهم.

إن الرب يقودك أحياناً لأن تتكلم عن احتياجاتك لكى يثبت لك محبته بصورة درامية وتصبح هذه الأحداث علامات على طريق الإيمان تعود إليها وتتذكرها عندما تصير حياتك صعبة.

كان «كلاى جوليهر» شاباً يخدم مع YWAM فى الفلبين منذ بضعة سنوات. وعندما ذهبت إلى مانيلا كان «كلاى» هو الشخص الذى قابلنى فى المطار وكان فى قمة الإثارة عندئذ بعكس طبيعته الهادئه.

وبمجرد أن رآنى قال: «يا «لورن» لقد حدثت معى للتو معجزة رائعة». ومضى يشرح لى كيف كان مفلساً تماماً. حتى أنه لم يملك ثمن طوابع البريد ليرسل خطاباً لأهله. كانت لديه بعض القروش ويحتاج إلى خمسة قروش إضافية ليشترى طابع بريد فكلمه الرب أن يكتب الخطاب ولا يتردد فكتبه وذهب لمكتب البريد فى طريقه للمطار ليقابلنى. ويضيف «كلاى»: «وبينما كنت أسير باتجاه مكتب البريد، رأيت شيئاً بطرف عينى وملت على الأرض، لقد كانت الخمسة القروش التى كنت أحتاجها فهرعت إلى مكتب للبريد وأرسلت خطابى.

كان «برايان أندروز» وهو راعى لكنيسة كبيرة فى أستراليا يمر بكونا منذ مدة قصيرة بعد رحلة خدمة فى الولايات المتحدة فدعوناه ليمكث معنا عدة أيام ولكن الذى لم نعلمه هو أن نقوده قد نفذت تماماً.

وفى أحد الأيام ذهب إلى شاطىء يسمى «الرمال السحرية Majic Sands» وهو ليس بعيداً عن مبنى الجامعة ومعروف بأنه شديد

الأمواج، وبينما كان يتمشى على الخط الفاصل بين الماء والرمل لمح ورقة فئة عشرين دولار تطفو فوق سطح الماء وتقترب من الشاطئ. «وكان هذا شيئاً كبيراً جداً بالنسبة لى» كما روى «برايان ذلك فيما بعد وأضاف: «لقد كان يمكننى أن أقترض من بعض الأصدقاء هنا بعض النقود لكننى طلبت فقط من الله فكنت أريد أن أستمع إليه حقاً».

٥ - ماذا أفعل لكى أبدأ

ينتظر الكثير من الناس ربما عمرهم بالكامل يريدون أن يفعلوا أشياء عظيمة لله ولكنهم لا يبدأون بل ينتظرون أن يفعل الله شيئاً.

وأود أن أسأل مثل هؤلاء الناس، «هل رأيتم أبداً كلب يطارد سيارة واقفة؟» بالطبع لا. إن مرقس ١٦ :١٧ يقول إن هذه الآيات تتبع المؤمنين ولكن «الآيات» لن تتبعك إذا كنت «واقفاً» يجب أن تتحرك وتكسر الجمود والكسل. إن بولس الرسول يقول: «... أمتد إلى الأمام لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع» (فيلبى ٣:١٢).

إن لى صديقاً اسمه «سام ساسر» استخدمه الله فى نهضة امتدت فى جزر مارشال منذ بضعة سنوات. لقد ذهب «سام» هناك كمرسل فى أوائل العشرينات من عمره وسرعان ما قاد أحد ملوك هذه الجزائر إلى الرب كما قاد أعداداً كبيرة من رعيته. وقام «سام» بتعميد المئات فى البحيرات الزرقاء الشاسعة فى هذه الجزر النائية ولكن كان دائماً من الصعب على «سام» وزوجته فلورنس الحصول على المال اللازم ليقود عملاً رائداً للرب فى هذا البلد الفقير.

وفى أحد الأيام كان «سام» «يتسكع» - على حد تعبيره فقابل صديقاً له من مواطنى هذا البلد واسمه «بارتون باتونا» ويبلغ من العمر حوالى ٦٣ سنة قضى معظمها فى الكرازة فى هذه الجذر وسأل «باتونا» صديقه: «ما الأمر يا «سام» ؟».

نظر «سام» للرجل الأسمر الذى كان يبدو جسده المرن مليئاً بالحيوية والنشاط كما لو كان زنبركا مضغوطاً مستعداً للحركة، فجأة شعر «سام» أنه أكبر سناً من هذا الرجل الذى يصل عمره لنحو ثلاثة أضعاف عمره هو.

قال «سام» لصديقه العجوز: «لقد قال لى الله أن أبنى مدرسة للكتاب المقدس هنا وأريد أن أسميها مدرسة الجلجثة ولكن ليس لدى المال الكافى».

- سأله «باتونا»: «كم معك الآن؟».
- أجاب «سام»: «لا شيء تقريباً. فقط ٢٠٠ دولار».
- قال الواعظ المارشالى: «هذا لا يبنى مدرسة بالطبع».

نظر «سام» إلى صديقه وهو يغمض إحدى عينيه فى ضوء شمس الباسيفيكى الساطعة وهو لم يعد مكتئباً فقط بل متضايقاً أيضاً وهو يقول: «بالطبع لا. والأكثر من ذلك أن ليس لدى أدنى فكرة كيف يمكن أن تبنى مثل هذه المدرسة».

لماذا نقلق، دعنا نستخدم المائتى دولار ونرى إلى أين ستصل بنا. عندما استخدم «باتونا» ضمير الجماعة شعر «سام» ببعض الارتياح أن «باتونا» سيرافقه. ولكنه استدرك قائلاً: «ولكن يا أخ «باتونا»، إن الأمر ليس مجرد البداية فى البناء فنحن ليس لدينا أى أسمنت وقد يتكلف الذهاب إلى جوام لشراء أسمنت أكثر من مائتى دولار». كانت جوام

تبعد حوالى ألف وسبعمائة ميل بالطائرة ولكنها كانت أقرب مكان يمكن شراء مواد بناء منه ولا توجد خدمة توصيل من هناك بل يجب الذهاب. قال «باتونا» لصديقه متحدياً: «أين إيمانك يا رجل؟، إن لدينا ٢٠٠ دولار دعنا نستخدمها لأقصى ما نستطيع!». استمع «سام» لصديقه الكبير بالرغم أن ما قاله كان ضد المنطق ما الذى يدفعه لترك الأمان فى قاعدته ليتجه شطر المحيط الهادى، ويستقل رحلة طيران مكلفة.. ويشترى لا تذكرة واحدة بل اثنين ... وينتهى به المطاف على إحدى الجذر لا يعرف أين يذهب وأين يبيت وماذا يأكل؟ ولكن صوتاً ما فى داخله كسب المعركة متفوقاً على صوت المنطق.

ذهب «سام» ليشترى التذكرتين، وكانت المائتى دولار تكفى فقط لأن يصلا إلى مكان يسمى كواچالين أتول وهى ليست سوى قاعدة بحرية أمريكية.

وعندما نزلا من الطائرة على أرض تلك الجزيرة الحارة المشمسة لم يكن لديهما سوى ٣٦ سنتاً وأمامهما ألف وثلثمائة ميل من مياه المحيط ليقطعاها ذهاباً إلى جوام.

قررا عندئذ أن يذهبا لكافيتريا القوات البحرية ويطلبا بآخر ما لديهما من نقود، شطيرة هامبورجر يقتسمانها. وأخيراً استطاعا أن يجلسا بعض الوقت فى مكان مكيف الهواء ومريح. عندما جاءت الشطيرة قسماها إلى نصفين بدقة، ثم بدءا فى التهامها ببطء.

وفى هذه الأثناء كانت هناك ثورة داخل عقل «سام»:-

ما هذا الذى فعلته؟ لقد كان يجب علىّ ألا أغادر مكانى! كيف عسانى أعود الآن؟ إننى لا أصدق أنى ضيعت المائتى دولار التى كانت كل ما أملك على تذكرتى طيران إلى ذلك المكان المجهول!

استطاع الصديقان أن يجعلا شطيرة الهامبورجر التى اقتسماها تبقى لأطول فترة ممكنة ليستمتعا بالوجود فى هذا المكان المريح ومن وقت لآخر كان القس «باتونا» يطمئن صديقه الشاب «سام» قائلاً: «لا تقلق! سوف ننجح.»

عند هذه اللحظة، اقترب منهما رجلاً فلبينياً، وكان سام يعرف أن هناك بعض الفلبينيين فى هذا المكان، يعملون فى وظائف مدنية لدى البحرية الأمريكية التى كان عليها أن تستورد عمالا لتلك المنطقة النائية.

خاطبهما الرجل الفلبينى قائلاً: «أيها الإخوة، نعم إننى أعلم أنكم إخوة فى الرب ..» نظر «سام» للقس «باتونا»، الذى بدت عليه الحيرة هو الآخر. من هذا الرجل؟!

أضاف الرجل الفلبينى: «لقد كنت فى غرفتى أصلى. فأنا أنتمى لكنيسة كبيرة فى مانيلا، على أى حال أنا لا أعرفكما وأنتما لا تعرفاننى ولكن الله أرسلنى لكى أعطيكما هذا «ووضع الرجل الفلبينى على الطاولة كيساً ورقياً وقال: «إننى أحبكما .. الرب يبارككما!» ومضى.

جلس «سام» يحملق فى هذا الرجل الغريب وهو يسير مبتعداً عنهما ثم نظر القس «باتونا» إلى «سام» من فوق نظارته المنحدرة قليلاً على أنفه وقال: «حسنا! هل ستفتح الكيس أم لا؟».

تناول «سام» الكيس ونظر داخله وأخذ نفساً سريعاً وبهدوء بدأ يخرج ما فيه وكانت رزمة جديدة من الدولارات الأمريكية ثم رصها على المنضدة وعدها وكانت ١٠ آلاف دولار أمريكى، كان هذا العامل الفلبينى يوفرها من أجره وهو يعمل مغترباً عن وطنه فى هذا المكان المنعزل ليعطيها لاثنين من الغرباء!

كان هذا المبلغ يكفى، بالطبع، لأن يذهبا إلى جوام ويشتريا الأسمنت والخشب لصنع السقف وكل ما كان يلزمهما للبدء فى البناء. وفى ذلك اليوم، تعلم «سام» أنه يجب أن يتحرك ... إننا يجب أن نكسر حالة الكسل والجمود ونتحرك فى طاعة الله. فالله إذا قال لك أن تفعل شيئاً، ابدأ العمل بالإمكانيات المتاحة لك وهو سيدبر الباقى.

من الممكن أن تحد من عطاء الله

عندما يكلمك الله ... تحرك! إن الله يحب الإيمان العنيف وليس إيمان الكسل والتراخى. حدد هدفك وكيف ستبدأ الخطوات الأولى واخضع لقيادة الله.

فى قصة أليشع والأرملة التى لم يكن لديها سوى قليل من الزيت، كانت كمية العطاء الإلهى يحدها فقط عدد الآنية التى اقترضتها من جيرانها. عندما يعدك الله بشىء، فإن هذا الوعد يتوقف على قيامك أنت بالجزء المطلوب منك. إن المجهود البشرى الفاتر قد يمنع أو يؤخر من تحقيق كلمة الله، أو يحد مما كان سوف يفعله. لذا فعلينا ألا نعمل عمل الرب بأيدى مرتخية أبداً. افعل ما يقوله لك وافعله من كل قلبك وقدرتك.

في سنة ١٩٧٢ كنا نصلى في مجموعة صغيرة مع بعض الشباب وكنا نطلب من الرب أن يكلمنا ويرينا ما نصلى من أجله.

في ذلك اليوم، وضع الله على قلوبنا أن نصلى من أجل الفرق التى تخدم في أكثر من ١٣ قاعدة عسكرية أمريكية في أوروبا. وقاد الله أحدنا أن يصلى كى تصل كلمة الله بوضوح في القواعد العسكرية الأمريكية. وشعرت أننا يجب أن نطلب من الله امتياز أن نقوم بتوزيع مائة ألف نسخة من الكتاب المقدس في هذه القواعد. وجاءت لشخص آخر فكرة أن يصلى من أجل ماراثون لقراءة الكتاب المقدس، ثم فكرت أنا في الاتصال بالدكتور «كينيث تايلور» (رئيس تحرير كتاب الحياة).

وبعد أن انتهينا من الصلاة، اتصلت تليفونياً بصديقى الأخ أندرو بهولندا، لأرى إذا كان يعرف الدكتور «تايلور». وكان الاتصال في الوقت المناسب فقد أخبرنى الأخ أندرو أن «كين تايلور» في أوروبا، وسوف يجتمع به في خلال أيام قليلة!

واتصلت بالدكتور «تايلور»؛ الذى اضطر لتغيير مساره والعودة فوراً للولايات المتحدة، لكنه وافق أن يقابلنى في اليوم التالى في مطار فرانكفورت وطرت إلى فرانكفورت وقابلته وكلمته بإيجاز عن صلاتنا وقال لى إن هيئة كتاب الحياة لديها مائة ألف نسخة من الكتاب المقدس متبقية من حملة بيللى جراهام الكرازية وانهم مستعدون أن يعطوا هذه النسخ لنا إذا ضمنا لهم أن نوزعها بشكل جيد ومسئول.

وخلال أيام، قام «د. تيلور» ومجموعة ناشرى كتاب الحياة بشحن الكتب إلى ألمانيا وهناك قام صديق آخر يدعى الكولونيل «أمرمان» (كبير قسوس الجيش الأمريكى في فرانكفورت) بإجراء الترتيبات اللازمة. وجاءت شاحنات االجيش الأمريكى وحملت نسخ الكتاب

المقدس لتوزيعها على فرق «شباب له رسالة» فى القواعد العسكرية فى كل أنحاء ألمانيا، حيث بدأنا توزيعها على الجنود.

وقبل أن ينتهى هذا المشروع، كان كل ما صلينا من أجله قد تحقق فتم ماراثون قراءة الكتاب المقدس العلنى فى تلك القواعد العسكرية ووزعنا مائة ألف نسخة من الكتاب المقدس لكل الذين تعهدوا بقراءته وهكذا انتشرت كلمة الله فى كل المنشآت العسكرية في أوروبا.

وشعر الآلاف بتأثير هذا العمل من الجنود إلى الجنرالات – وسلم الكثيرون حياتهم للرب يسوع كما خرج بعض من هؤلاء الجنود ليخدموا فى الإرساليات بعد انتهاء فترة خدمتهم العسكرية.

وعاد الكولونيل «أمرمان» إلى فرانكفورت منذ بضعة سنوات ليجد أن نسخ الكتاب المقدس هذه لاتزال موجودة ولاتزال تقود الجنود لطريق الخلاص.

إن الله يريد أن يعطينا رؤى كبيرة – وتحديات عظيمة لنقوم بها من أجله. ربما تصلى الآن من أجل بضعة مئات الجنيهات لتذهب فى رحلة كرازية وبعد بضعة سنوات قد تستطيع أن تثق بالله ليعطيك ملايين لإنشاء مشروع كبير فى الخدمة. وفى كل موقف، اذهب أولاً إلى الله، استمع لصوته، ثم اعمل بجد لتقوم بما يأمرك به.

ملحوظات الفصل الحادى عشر

١– أول كتاب لى كان فى هذا الموضوع: هل حقاً تكلم الله؟

الفصل الثانى عشر

كيف تطلب التمويل

قرأت ذات مرة هذا الخطاب «التقليدى» من أحد المرسلين، فى إحدى المجلات المسيحية الإنجليزية(١).

أخى (أختى) العزيز

أعذرونى لأجل الطباعة الباهتة وتواضع نوعية الورق. ولكن التمويل قد أصبح ضعيفاً جداً ونحن ندخل المرحلة الثامنة والتسعين من مشروعنا لبناء المدرسة الكرازية العالمية. وكما تعلمون من خطابانا السابق فإننا نهدف لجمع ما يصل إلى ٢٣,٥ مليون جنيه. والآن زدنا بالكاد على مبلغ ١٣,٥ جنيه! ومن المدهش أن نرى العمل ينمو.

إنه لتشجيع عظيم عندما نعيش بالإيمان لنرى كيف أن كل احتياجاتنا تسدد فنحن نأكل بانتظام، ودورى يأتى فى أيام الثلاثاء والخميس ومن المدهش أيضاً كيف أننا نستطيع أن نمارس حياتنا وأنشطتنا فى الظلام بدون تيار كهربائى.

فى الليلة الماضية خطرت لى فكرة وأنا مستلقٍ على الأرضية المفروشة بالمشمع محاولاً الدخول فى النوم. إن سياستنا فى عدم طلب أى مساندة مادية تجعلنا متميزين عن تلك المشاريع التى تبدو دائماً وكأنها تتسول.

لقد تشكك البعض فى كلمة النبوة التى جاءتنا والتى تتنبأ بأن المدرسة ستبنى وأن كل انجلترا ستخلص. وحددت النبوة موعداً لتحقيق هذا وكان الأربعاء الماضى. ويقول هؤلاء المتشككون أن هذه النبوة قصرت قليلاً عن التحقيق التام!

أما نحن فنعتقد أن هذا كان بسبب روح (البخل) التى تسيطر على البعض من خارج هذا المشروع. لقد صلينا من أجلهم بالأمس ونحن نقرأ قصة حنانيا وسفيرة على ضوء الشموع. هل تعرفون هذه القصة أيها الأصدقاء؟

صديقكم المخلص

لقد كان التوقيع فى النهاية مهزوزاً وغير واضح، ربما كان هذا الصديق المسكين يعانى أيضاً من لين العظام!!

ربما يساعدنا هذا النموذج على أن نتعلم كيف نقوم بطلب التمويل بأن يعلمنا أولاً كيف لا نفعل هذا، أى الطرق الخاطئة لطلب التمويل.

إن الله يحكم على أفعالنا من خلال دوافعنا أصلاً لذا فمن المهم جداً أن يكون لدينا الدافع السليم عند العطاء وأن نخاطب الدافع السليم أيضاً عند المعطى عندما نكون فى موقف طلب التمويل.

الطرق الخاطئة لجمع التمويل

١ ـ لا تستخدم الشعور بالذنب كدافع

بينما يبالغ النموذج الفكاهي الذى أوردناه لكى يوضح الصورة أمامنا إلا أننا قرأنا جميعاً خطابات أخبار مشابهة وإن كانت ليست على نفس القدر من المبالغة، وطالما كُتِبَتْ فى هذه الخطابات عبارات مثل: «إن لم تساعدونا الآن، سوف يتبدد هذا المشروع تماماً وتهلك الملايين من البشر». أو عبارة كهذه: «هل تعرفون أن المبلغ الذى سوف تدفعونه فى أحد المطاعم بعد خروجكم من الكنيسة يكفى أسرة فى أمريكا الوسطى للطعام لمدة شهر كامل؟». إن الشعور بالذنب دافع سيء. فالرب يحب المعطى المسرور لا المعطى الذى يشعر بالذنب «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يوحنا ٣:١٧).

٢ ـ لا تقدم طلبات تمويل مبنية على الشفقة

ما هو الخطأ فى مخاطبة الشعور بالشفقة عند الآخرين؟ ليس من الخطأ بالطبع أن نشعر بالشفقة على المتألمين والذين يعانون فى هذا العالم وأن نتعاطف مع هؤلاء الذين يعيشون فى عمى روحى دون رجاء فى الحياة الأبدية ولكن إن كنا باستمرار نثير شفقة الناس، فإننا بذلك نخاطر بأن نجعل القلوب تتقسى وتحتاج إلى جرعات أكبر من الإثارة العاطفية لتشعر بالشفقة، كمن يستخدم مخدراً وتزداد معه الجرعة ليحصل على التأثير المطلوب.

إن أول انطباع قوى يصادف من يزور مدينة كلكتا بالهند هو جموع الفقراء والمحتاجين والمتسولون يهيمون حولك أينما ذهبت وينظرون إليك نظرات متوسلة مستعطفة وأيادى ممدودة على أقصى مداها أما الشيء الثانى الذى سوف يدهشك فهو لامبالاة من حولهم. فالعاملون الذين ينتمون للطبقة المتوسطة الذين يرتدون تلك المآزر البيضاء التقليدية تراهم يخطون فوق الأجساد المترامية فى الطريق ويخوضون خلال خضم المتسولين ليتسلقوا الأتوبيس ذهاباً إلى أعمالهم ويبدو أنهم لم يعودوا يرون معاناة هؤلاء البشر.

إننى ألاحظ الحيرة التى يقع فيها من يقومون بخدمات الرحمة، فهم يكافحون لكى يلفتوا الأنظار إلى الفقر والألم الموجودين فى العالم حيث أن تعداد الجوعى والمعدمين فى العالم قد تزايد بشكل رهيب حتى أن تلك الخدمات تحاول جاهدة لتوصيل هذه الحقائق إلى مستوى الفرد العادى وتشرح طرقا للمساعدة.

ولكن الشفقة وحدها لا تكفى، يجب أن نخضع لقيادة الله فى العطاء. إننا يجب أن نتحدث إلى الآخرين بطريقة تجعلهم يتعلمون كيف يسألون الله إن كان يجب عليهم المشاركة، وكيف. لا يجب أبداً أن ندفعهم للتجاوب بدافع العاطفة الوقتية.

٣ - لا تخاطب الطمع فى الإنسان

بينما يعد الكتاب المقدس: «اعطوا تعطوا» إلا أننا لا يجب أبداً أن نخاطب الطمع فى الآخرين لندفعهم للعطاء بدافع أن يأخذوا هم أيضاً كيلاً مضاعفاً فهذه تجربة لهم بالخطية! وللأسف فإننا رأينا الكثير من

سوء الاستخدام لهذا المفهوم. «هلاً تريد سيارة جديدة؟ اعط لخدمتنا فيباركك الله! إنك لن تفوق قدرة الله على العطاء!» وللأسف فإن الأكثر تعرضاً لهذه الدعاية هم الفقراء.

إن كلمة الله حق، وهو عادة ما يبارك بركة مادية حتى لو كان أصحاب هذه الدعاية يناورون ويحاولون التأثير على الشعب ولكن فى أحيان أخرى كثيرة أيضاً لا يباركنا الله مادياً بل يباركنا بطرق أخرى بالفرح، بالإعلان الإلهى، بأن يكشف طرقه لنا ويظهر شخصه لنفوسنا العطشى أو بأن يعطينا ذلك الشعور العظيم بأننا نشارك فى بناء ملكوته ويمنحنا السلام والرضا فى أصعب المواقف فى حياتنا.

٤ ـ لا تخاطب الخوف

فى الأيام التى سبقت سياسة الجلاسنوست والبريسترويكا وقبل انهيار الشيوعية، كانت العبارة التالية شائعة بين الخدمات التى تطلب التمويل: «إن السبب الوحيد الذى من أجله يحمى الله بلدنا من الشيوعية، هو أننا نعطى الإرساليات فى البلاد المختلفة!»

وبالرغم من أن الله بالفعل يبارك الأمة التى تساهم فى عمله وامتداد ملكوته، إلا أنه من الخطأ اللعب على وتر الخوف لدى الناس لإرغامهم على العطاء فالمعنى المتضمن فى مثل هذا الكلام هو ما يلى: «هل تخاف من القوى الأجنبية التى تهدد بلدك؟ إذن يجب عليك أن تعطى بسخاء وإلا فمن يدرى ما قد يحدث؟» وغيرهم يشيرون إلى أننا لو أعطينا لعمل الله فهو سيحفظ أحباءنا من المرض أو الإصابات أو حتى الموت.

إن دافع العطاء لله يجب أن يكون الحب له والرغبة في رؤية ملكوته يمتد في الأرض كلها بالإضافة إلى أن كل هذا الخطاب يعني أن الله يقف منتظراً متوعداً لأي عصيان من جانبنا ليوقع بنا أشد العقاب وهذا يشوه صورة الله في عيون الآخرين.

إن أبانا السماوي أب محب يرسل مطره على الأبرار والأشرار وحتى إذا اضطر لتوقيع ديونة على شعب ما فإنه يصبر ويتأنى ولا ينسى الرحمة مع العدل.

٥ - لا تخاطب الكبرياء

إن هذا النوع من الخطاب عادة ما يوجه للأشخاص القادرين مادياً. «تبرع لبناء المشروع وسوف نضع لوحة جميلة باسمك في الردهة الكبيرة» وبالرغم من أنه ليس خطأً أن نكرم الذين يعطون بسخاء، إلا أننا لا يجب أن نؤثر عليهم ليعطوا بدافع الكبرياء. ويسوع يقول إن الذين يعطون بدافع أن يكرمهم الناس قد نالوا بالفعل أجرهم وأما الذين يعطون بقلب نقي دون أن يهتموا إن كان أحد يعرف ذلك أم لا، هم فقط الذين يكافئهم الله (مت ٦:٤).

الطريق الصحيح

كيف إذن نقدم طلبات التمويل؟ أولاً، يجب أن نحافظ على ترتيب أولوياتنا. فلا يجب أن نرى الآخرين على أنهم مجرد مصادر للتمويل، بل نعطيهم قيمتهم كأصدقاء وشركاء. إننا يجب أن نحفظ قلوبنا في الوضع الصحيح فنحب البشر ونستخدم المال وليس العكس.

إن كل تواصل يتم بيننا وبين الآخرين، بما فى ذلك ما يتعلق بطلب التمويل، يجب أن يهدف فى النهاية إلى مساعدتهم للاقتراب من الله ومن أنفسنا فى علاقات أكثر قرباً وإخلاصاً. وإذا شبهنا العلاقات بدوائر أقرب فأقرب فإن الدوائر الأكثر بعداً كشخص تعرفه معرفة سطحية وله بعض الاهتمام بما تقوم به أو مجرد شخص تصله رسالة الأخبار وقد أظهر اهتماماً جعله يتبرع بشىء ما وهكذا، يجب أن يكون هدفك فى كل مرة كى تتواصل مع الآخرين، هو أن تجتذب هؤلاء البعيدين إلى دائرة أقرب من العلاقات فالأشخاص الأقرب لك هم الذين يستطيعون أن يتعرفوا على أدق احتياجاتك وهم الأكثر التزاماً بالصلاة والتشفع من أجلك والمشاركة معك مادياً وأيضاً تقديم المشورة القيمة لك فى وقت احتياجك لها وفى النهاية لا يكون غريباً أن يدعو الله هؤلاء الأشخاص أيضاً للخدمة فى الإرساليات وهذا يعنى أنك سوف تفقد ممولاً ولكن رب الحصاد سيكسب عاملاً جديداً فى حصاده وأنت تكسب زميلاً جديداً فى الخدمة وقوة جديدة لإتمام الإرسالية العظمى.

إن المرسلين الذين يبدأون خدمتهم عادة ما يقولون: «ولكنى لا أعرف أحداً يمكننى أن أخبره باحتياجاتى»، وبعضهم يقولون أن أفراد عائلاتهم يكرهون طلبات التمويل ولا يؤمنون أصلاً بهذه الخدمة (صحيح أن البعض يفضلون لو أن أولادهم ظلوا خطاة غير مُخلَّصين ويقوا فى بلادهم، يشغلون أعمالاً تدر عليهم مالاً على أن يفعلوا مثل هذا الشىء المجنون كالالتحاق بالإرساليات).

ويقول آخرون إنه ليس لديهم أى طرق لجمع التمويل لأن ليس لديهم أصدقاء مؤمنون – فقد يكون الخادم قد سلم حياته للرب مؤخراً أو ينتمى لكنيسة من الكنائس التى لا تمول الإرساليات، أو تعطى للمرسلين

الذين ينتمون لطائفتها فقط. إذا كنت تطيع ما يقوله لك الرب وفى توقيته هو، فهو سوف يضع حولك الأشخاص والموارد اللازمة لك لتصنع مشيئته.

إطلاق خدمة العطاء

منذ بضعة سنوات مضت، كنت أتكلم أمام ٥٥ قائداً من قادة إرساليتنا وسألتهم: «كم منكم وضع تحدياً أمام شخص ما لينضم لخدمة الكرازة وذلك بشرح الاحتياج لهذه الخدمة؟» ... ارتفعت كل الأيادى ثم سألت: «كم منكم ساعد أشخاصاً ممن لهم موهبة فى التعليم لكى يستخدموا مواهبهم فى تدريب الخدام؟» ... رفع الجميع الأيادى مرة أخرى ... ثم تابعت أسئلتى: «كم منكم استطاع تمييز شخص لديه قدرات إدارية وساعد فى توجيه هذه الإمكانية فى الناحية الإدارية من الخدمة؟» وللمرة الثالثة ارتفعت كل الأيادى.

وبعدما صمت لبرهة ... سألت مجدداً: «وكم منكم استطاع تمييز من لديه موهبة فى العطاء وتحداه لتكون له خدمة عطاء؟». هذه المرة لم ترتفع سوى يدان من بين الحاضرين الخمسة والخمسين.

لماذا هذا التردد؟ لأننا لم نستطع أن نرى أن العطاء هو موهبة روحية من مواهب الروح القدس مثل باقى المواهب الواردة فى (رومية ١٢) و(١كو ١٢). إن موهبة الروح القدس التى يعطيها للبعض لتسديد الاحتياجات المادية لا تقل عن المواهب الأخرى كالوعظ والخدمة والشفاء والتعليم والكرازة والقيادة وأعمال الرحمة. اجلس أمام الرب ومعك ورقة وقلم واطلب منه أن يعطى لذهنك أسماء ممن أظهروا

ثقة فيما تفعل وممن يحبونك ويؤمنون بك، قد تحصل على اسم أو اثنين أو ربما تحصل على عدة أسماء ثم اسأل الرب ماذا ينبغي أن تطلب من كل واحد منهم؟ وكيف؟ هل عن طريق خطاب؟ أم اتصال تليفوني؟ أم زيارة؟ أو خطاب من قائدك الحالي أو المنتظر؟

المساندة في طلب التمويل

لقد سمعت بهذه الفكرة مؤخراً وهي أن يقوم شخص بتزكية شخص آخر ويتقدم بطلب التمويل بالنيابة عنه والحقيقة أن هذه ليست فكرة جديدة فوالدي ت. س. كاننجهام، قد ساعد في تمويل مئات المرسلين خلال حياته ولكن الجديد بالنسبة لي هو أن الكتاب المقدس يقول إن هناك قوة إضافية عندما يقوم شخص بتزكية خدمتك لشخص آخر بدلاً من أن تزكي أنت نفسك.

لقد تحدث الرسول بولس في ٢كو ١٢:٥ عن أنه لا يجب أن نمدح أنفسنا. كما أن بولس قد زكى خداماً آخرين وأوصى بهم مثل فيبي (رو ١٦:١). ولم يمتنع بولس أيضاً عن أن يزكي نفسه عندما كان يحتاج لهذا فهو قد شرح بوضوح حالته المادية واحتياجه للتمويل في ١كو ٩ وقدم بصراحة ودون خجل تفاصيل احتياجاته وخدمته. ولكن عندما يقوم شخص آخر بامتداحك، فإنه يشعر بحرية أكبر في الإشارة بقيمة ما تفعله وفي طلب المساعدة من أجلك.

يقوم «والي وينچ»، وهو عضو في اللجنة الدولية لهيئة «شباب له رسالة» (YWAM)، بخدمة تسمى (الجمع من أجل الجوعى) وغرضها إطعام مئات الآلاف من المحتاجين من خلال جمع أطنان من بقايا

الطعام وتجفيفها وإرسالها عبر المحيط إلى بلاد عديدة وفى العام الماضى، قرر «والى» وزوجته «نورما» أن يقدما أحد خطابات أخبارهم السنوية العشرة كعشور من هذه الخدمة لخدمة أخرى، وهى الفرق الكرازية فى الأمازون وفى هذا الخطاب لم يذكرا أى شيء عن خدمة الجمع من أجل الجوعى. وكانت النتيجة أنهما تلقيا تقريباً نفس معدل العطايا التى كانا يتلقياها وأرسلاها إلى الأمازون بالإضافة إلى تبرعات أخرى تلقائية تبلغ ضعف المبلغ المعتاد!

إن مبدأ تزكية شخص لآخر هو مبدأ جدير بالاحترام والاستخدام فلو كان لديك صديق أو قائد متحمس لخدمتك ومستعد أن يتقدم بالنيابة عنك فإنه يستطيع أن يجمع عدداً أكبر من الأشخاص لكى يساعدوك.

ماذا عن غير المؤمنين ؟

عندما تفكر .. فيمن نتصل بهم لطلب التمويل، لا تلغِ تلقائياً من ذهنك الأشخاص غير المؤمنين. بالطبع يجب أن تكون حساساً جداً للطريقة التى تقدم بها نفسك وعملك وتصلى بأمانة من أجل معونة الله فى هذا ولكن إن كان حقيقياً أن من يضع كنزه فى مكان فهو يضع قلبه أيضاً فإن غير المؤمن يمكن أن ينجذب إلى ملكوت الله عندما يعطى من كنزه لامتداد هذا الملكوت.

الطاعة أهم من المال

فى كل مرة نتحدث عن احتياج مادى، يجب أن نشجع الأشخاص على طاعة الله فى عطائهم. وإذا أصبحنا مقتنعين حقيقة أن العطاء لله

هو عبادة حقيقية وليس فقط أمراً أرضياً دنيوياً نقوم به لكى تستمر الخدمة الروحية عندئذ نصير أكثر حرية فى تشجيع الآخرين على العطاء.

إن العطاء خدمة روحية والطاعة لله هى الهدف وهى الأهم من العطايا المادية فى ذاتها.

قام شخص، بالرد على خطاب طلب تمويل أرسله أحد العاملين فى إرساليتنا ويدعى «بول هوكينز» قائلاً: «لقد صليت بشأن احتياجك، ولكن الرب قال لى أن لا أعطى» وفى الحال كتب «بول» يرد على هذا الشخص بخطاب شكر حار. إننا لا يجب أن نكتب خطابات شكر فقط للذين يقومون بالتبرع المادى فإذا كانوا يطيعون الله فى عدم العطاء فيجب أن نقدر طاعتهم هذه.

إننا عندما نشارك الآخرين بأخبارنا واحتياجاتنا من خلال التواصل المنتظم فإننا نعطيهم الفرصة للمساهمة فى عملنا بحسب إرشاد الله لهم. إننا عندئذ نقدم لهم امتيازاً عظيماً بالسماح لهم بالمشاركة فى عمل الله فى أماكن أخرى فى العالم. لذا لا يجب أن نتبع سلوكاً يشوبه الاعتذار عندما نقدم احتياجنا ولا يجب أن نكون مترددين عندما نلاحظ أن الله يبارك فعلاً الذين يعطون.

وشىء آخر يجب أن نراعيه، وهو أن خطاب الأخبار هو أساساً للتعريف بالأخبار، ولا يجب أن يحتوى على قائمة طويلة من الاحتياجات بل من حين لآخر (أو ربما فى جزء صغير من الخطاب) يتم ذكر الاحتياجات إلا فى حالة الأزمات الطاحنة فعندما نصرخ أكثر من مرة: «النجدة يوجد ذئب» دون وجود ذئب حقيقى فلن يستجيب أحد عندما يهاجمنا ذئب حقيقى.

شيء أخير يجب أن تذكره عندما تتقدم بطلب للتمويل: تذكر دائماً أن تطلب إرشاد الرب وأنت تفعل ذلك. فهو قد يقودك أحياناً لأن تكتب خطاب أو خطابين شخصيين وفى أحيان أخرى قد يقودك للسفر لتتحدث لشخص آخر وقد ترسل خطاب أخبار مطبوع لعدد من الأصدقاء، لتطلب منهم أن يصلوا من أجل التبرع لخدمتك. يجب أن تكون مرناً فى كل المواقف.

سوف لا تصبح أبداً غير محتاج للإرشاد

إن الرب سوف لا يرشدك فقط إلى الأشخاص الذين تتصل بهم بل أيضاً سوف يقودك فيما تقوله لهم وتذكر دائماً أن الله مهتم بخدمتك مثلك تماماً – بل أكثر. إنه حريص أن يبارك الذين يعطون. لا تبدأ فى إطلاق الآخرين فى خدمة العطاء دون أن تطلب من الله العون والإرشاد.

هل يوجد ثمن تدفعه عندما تطلب المال؟ بالطبع نعم فيجب أن تضع نفسك وتسمح للآخرين أن يعرفوا أنك تضع ثقتك فى الله ليقود بعضاً منهم لمساعدتك فيما تفعل. إنك عندئذ تصبح فى موقف ضعف. قد تكون خائفاً أو محرجاً. فقد يخذلك البعض ولكنك إذا قضيت يوماً واحداً تشهد عن المسيح فى الشوارع سوف يخذلك كثيرون أيضاً. قد تندهش عندما ترى من الذى يعطى ومن الذى لا يعطى. لقد قال موسى فى العهد القديم: «خذوا من عندكم تقدمة للرب، كل من قلبه سموح فليأت بتقدمة الرب ...» (خروج ٣٥:٥). لم يقلق موسى بشأن هؤلاء الذين لم يكن لديهم هذا القلب المستعد ولكنه تحدى هؤلاء الذين كان قلبهم مستعد لأن

يحـضروا تقدمة للرب. افـعل إذن مثل موسى، طائـعاً الرب واثـقاً من النـتائج.

ملاحظات *الفصل* ١٢

١- كـتبه ادريان بلاس، وهو كاتب عمود دورى فى مـجلة «الأسرة المسيحية» Christian Family

للحصول على نسخة اكتب إلى:

E/m Road, New Malden, Surrey KT3 37 .3HB England.

الفصل الثالث عشر

مسألة الوفرة

التف المدعوون بشغف حول مائدة العشاء. ثم أسرعت صاحبة البيت وقدمت للجميع عشاءً نيوزيلاندياً تقليدياً من اللحم والبطاطس ولكن عندما جاء وقت الحلو والشاى، قدمت وهى تعتذر مشروباً باهت اللون كانت تصبه بعناية فى كل كوب، قائلة: «للأسف فإن الشاى خفيف» ثم أضافت شارحة لضيوفها: «إننا هكذا نصر لكى يبقى ما لدينا من شاى لمدة أطول. فنحن كما تعلمون نعيش بالإيمان».

وسارع الضيوف يقولون إنه لا بأس بالشاى، وحيث أنهم أمريكيون، رحبوا بالشاى خفيفاً وليس مركزاً كما يشربه النيوزيلانديون!

كما أن الضيوف كانوا يقدرون بشدة الخدمة التى كان هؤلاء الناس يقومون بها، فاتحين بيوتهم لكل من يحتاج واثقين أن الله سوف يسدد احتياجاتهم اسبوعاً فأسبوع بل يوماً فيوم. ولكنهم لم يدركوا سخرية العبارة التى قالتها مضيفتهم إلا فى طريق عودتهم هل الحياة بالإيمان تعنى الشاى الخفيف؟ هل الحياة بالإيمان تكرار إصلاح نعل الحذاء البالى أو الاحتفاظ بسيارة لا تكاد تدور ويسمع صوت محركها القديم من على بعد؟ وما الذى كان خفيفاً فى هذه القصة، هل هو الشاى، أم

الإيمان؟ مسألة الوفرة والكرم – هى مسألة نفسية. فمن الصعب الفصل بين الحقائق التى نعيها والمشاعر التى نشعر بها.

يعظ المسيحيون المنتمون لفكر «الوفرة» قائلين إننا لو كان لدينا الإيمان الكافى فإن الثروة المادية بلا شك ستكون من نصيبنا وأن من لا يعيشون فى وفرة مادية هم ببساطة أولئك الذين لم يعيشوا إيمانهم بما فيه الكفاية.

وعلى الجانب الآخر يعترض المنتمون لفكر «أخلاقيات العمل» قائلين إن العمل الجاد من شأنه دون شك أن يؤدى للبركة المادية ويضيفون: «إن كنت فى حاجة مادية فذلك بسبب أنك كسلان ليس إلا! «وعادة ما يكون هؤلاء الأشخاص أمناء فى العمل الجاد الدؤوب ولكن فقراء فى الرحمة والعطاء.

وكما يوجد فريق ثالث بعكس أصحاب فكر الوفرة أو العمل ينظرون بعين الحقد والكراهية لأى شخص يمتلك أى ثروة مادية ويكاد أعداء الثروة هؤلاء يعتنقون الفكر الشيوعى، فهم يفسرون كل مصائب ونكبات البشرية بأنها راجعة إلى سوء توزيع الثروة وفى نظرهم أن أى مسيحى حقيقى يجب أن يتخلى عن كل ممتلكاته بإستثناء الضرورات الأساسية. حتى إن بعضهم يكاد يقدس الفقر – فكلما قلّ ما تملكه صرت أكثر قرباً من الله.

ومهما كان رأينا فى هذه المسألة، فإننا غالباً ما نشعر بخليط من المشاعر تجاه الثروة، وبخاصة لمن هم فى الخدمة.

إن بعضاً من أصدقائى ظلوا يعملون فى YWAM لنحو عشرين سنة، أغلبها فى الولايات المتحدة وخلال السنين، تملكوا العديد من

السيارات المستعملة أغلبها ذات تكاليف صيانة باهظة وغير مأمونة كما أن استهلاكها للوقود غير اقتصادى بالمرة وعند بيعها يخسر مالكها الكثير من قيمتها ومن بين هذه السيارات، توجد سيارة لا تنسى كانت تقطع عشرة أميال لكل جالون بنزين. ثم فجأة حصلوا على سيارة مستعلمة جيدة وبالرغم من أن عمرها كان سبع سنوات إلا أنها كانت فى حالة ممتازة وتقطع ٢٨ ميلاً لكل جالون كما أنها كانت مأمونة واقتصادية فى تكاليف الصيانة والإصلاح وكان ثمنها أقل من السيارة الأمريكية الجديدة، ذات الحجم الاقتصادى بالرغم من أنها كانت مرسيدس، لذا اشترى أصدقائى هذه السيارة مقتنعين بأنها استثمار جيد ووكالة حكيمة من أموال الرب التى ائتمنهم عليها.

ولعدة سنوات استخدام أصدقائى هذه السيارة وغيرها من نفس النوع وفى كل مرة كانوا يبيعون سيارة ويشترون أخرى بنفس الثمن تقريباً ولكن بجودة أفضل من حيث تكاليف الصيانة واستهلاك الوقود وكانوا ممتنين جداً لأن الله أكرمهم بهذه العطية.

ثم بدأوا يسمعون تعليقات ممن حولهم عن سيارتهم المرسيدس، حتى أن أحدهم استخدم كلمة «ترف» بينما تساءل آخر «كيف لمرسل أن يقتنى سيارة مثل هذه؟» وقال ثالث: «كيف يستخدمون سيارة مثل هذه بينما يوجد ملايين الجوعى فى العالم؟»

لعل أصدقائى هؤلاء كانوا بحاجة لأن يعلقوا على السيارة لافته توضح ثمنها وكيف أنها تحتاج لإصلاحات أقل وتوفر فى الوقود بالمقارنة بالسيارات القديمة «بل وربما يضيفون عبارة: «هذه السيارة توفر أموال الرب! «ولكن بالطبع لم يستطيعوا أن يفعلوا هذا ولكنهم صلوا

وقرروا أنهم لا يريدون أن يكونوا عثرة لأحد وأنهم يجب أن يتخلصوا من هذه المرسيدس.

وهكذا استبدلوها بسيارة «ڤان» صغيرة كانت تكاليفها فى الواقع أكبر من المرسيدس المستعملة التى كانت لديهم كما أن قيمتها كانت تتناقص بسرعة أكبر ،لكن أحداً لم يعترض على إهدارهم لأموال الرب بعد ذلك.

ماذا يقول الرب فى موقف مثل هذا؟ هل يوجد خط معين من الثروة يجب أن تظل تحته حتى ترضيه؟

لقد باركنى الرب مؤخراً بركة مادية جعلت مثل هذا السؤال أكثر إلحاحاً بالنسبة لى فمنذ بضعة سنوات، بعد أن كنت وأسرتى نعيش فى شقة صغيرة فى مستعمرة YWAM فى كونا لسنين عديدة، فوجئنا مفاجأة كبيرة فقد قام العاملون فى YWAM على مستوى العالم بجمع تبرعات واشتروا لنا سيارة جديدة ومقدم ثمن بيت.

وكان هذا الموقف رائعاً جداً خصوصاً بسبب هذا الحب الذى تدفق علينا وكان المنزل لطيفاً، ولكن بعد عدة أسابيع قالت لى دارلين: «إننى لا أزال لا أصدق أن هذا منزلى وأتوقع فى أى لحظة أن أصحاب هذا المنزل الأصليين سوف يأتون ليجدونا نعيش فى منزلهم!»

ومنذ بضعة شهور، جاءنى شخص بعطية غير عادية. فقد أراد أن يعطينى بعض المال، واشترط علىَّ أن استخدمه فى شيء من ثلاثة أشياء. إما أن أضعه جانباً من أجل تكاليف جنازتى (التى يبدوا أنها قد اقتربت كما قال صديقى هذا). أو أدخرها لمصاريف رعايتى الصحية بعدما أصيب هو بنزيف فى المخ (التى قال أيضاً إنها يمكن أن تحدث

لى فى أى وقت) أو أن أبنى بها حمام سباحة وأواظب على التدريب فيه لكى أمنع الشيئين الآخرين من الحدوث!

لقد لاحظت لماذا استخدم صديقى هذا مثل هذه التعبيرات القوية وهو يعطينى هذه النقود. فقد كان يعرف أن من الصعب على أن أقتنى حمام سباحة بالرغم أن له قيمة منطقية فى المناخ الذى نعيش فيه.

وتبرع أصدقاء آخرون من أجل حمام السباحة، وبعضهم تبرع بخبرته فى هذا المجال وهكذا ظل هذا الحمام تذكاراً لمحبة الله وحكمة صديق.

وعندما أراد الله أن يعطينا أمثلة من الإيمان، ذكر قائمة طويلة من الأبطال فى الأصحاح ١١ من الرسالة للعبرانيين، إبراهيم، اسحق، يعقوب، يوسف، داود، سليمان، وكل من هؤلاء الأشخاص من كان ثرياً جداً، ولكن القائمة تضمنت أيضاً أبطالاً تجربوا فى هزء وجلد وقيود وحبس، رجموا، نشروا، ماتوا قتلى بالسيف، طافوا فى جلود غنم ومعزى، معتازين، مكروبين، مذلين ويذكرنا بولس أن ما يصيبنا من الغنى والفقر قد يكون مشيئة الله لنا وأننا نستطيع أن نتعايش مع أى منهما:

«*أعرف أن أتضع وأعرف أيضاً أن استفضل، فى كل شىء وفى جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن استفضل وأن أنقص، استطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى*». (فيلبى ٤: ١٢-١٣)

والحقيقة إننى وجدت أن الوفرة كثيراً ما تكون أكثر صعوبة من الاحتياج. إن من الأسهل بكثير أن تستمع للرب كل يوم عندما تكون

واضعاً ثقتك فيه بالكامل ليعطيك وجبتك التالية عن أن تستمع إليه عندما تكون الحياة أسهل.

وكما قال الرب، فإن الغنى أمر خطر ومن الصعب دخول ذوى الأموال ملكوت السموات، وحذرنا الرب أيضاً من «غرور الغنى» فعندما حصل شعب الرب فى القديم على بركات مادية عظيمة، وإلى مدن عظيمة لم يبنوها وبيوت مملوءة من كل خير لم يملأوها وآبار لم يحفروها، حذرهم الله قائلاً: «احترز لئلا تنسى الرب» (تث ٦:١٢)

ويذكر كاتب الأمثال هذا الأمر بتوازن شديد إذ يقول: «لا تعطنى فقراً ولا غنى. أطعمنى خبز فريضتى. لئلا أشبع واكفر وأقول: من هو الرب أو لئلا أفتقر وأسرق واتخذ اسم الله باطلاً» (أم ٣٠:٨) أين نضع الخط الفاصل؟ ومتى يكون الغنى خطراً؟ إن الاجابه تختلف وفقاً لثلاث أمور:

١- الشخصية: فالمسألة ليست هى ما هى حدود المبالغ التى يمكننى أن أثق بالله ليعطينى ولكن السؤال هو ما هى حدود ثقتى بالله فإن كنا أمناء فى القليل فسوف يأتمننا الله على الكثير. ولكن يوجد عاملان آخران يتوقف عليهما العطاء الإلهى وهما...

٢- دعوة الشخص.

٣- الخلفية الثقافيه والحضارية للمكان الذى نخدم فيه

فحتى الله لو كان الله يثق بى وبأخلاقياتى، فهو أيضاً يعلم ما أحتاج - ليس أكثر ولا أقل - لكى أتمم دعوته لحياتى والتدبير الإلهى يختلف بإختلاف ما تفعله والمكان الذى وضعك الله فيه، لى صديق كان يخدم مع هيئة مسيحية باركها الله بركة مادية كبيرة وكان يحصل

على راتب كبير ولديه سيارة جديدة ويعيش فى منزل جميل فى الريف وبعد عدة سنوات فى هذا الوضع، دعاه الله ليخدم فى المناطق الشعبية فى لوس انجيلوس. وهكذا عبر ليلة وضحاها، وجدت أسرته نفسها تعيش فى حى مزدحم موبوء بالفقر والجريمة وأصبحت نوافذ شقتهم تطل على الحانات و المقاهى الرخيصة وبدلاً من شراء ملابس جديدة بصفة منتظمة كما كانوا يفعلون، كانوا يعطون الكثير من نقودهم لأعضاء كنيستهم لكى يساعدوهم فى نفقات المعيشة والطعام.

وبعد بضعة سنوات فى هذا المكان دعاهم الله لتغيير الخدمة مرة أخرى فقبلوا رعاية كنيسة غنية فى الجنوب الغربى للولايات المتحدة وبالرغم من أنهم لم يكونوا مبذرين إلا أنهم وجدوا أنه يجب عليهم أن يشتروا المزيد من الملابس ويقيموا فى منزل يقارب مستوى منازل الرعية وفى كل من هذه المراحل الثلاثة، كان أصدقائى هؤلاء فى قلب مشيئة الله – يستخدمون عطاياه بحكمة لخدمة البيئة التى عاشوا فيها.

كم من المال يكفى، وكم يكون زائداً عن الحد؟ لا يمكن أن توجد إجابة رقمية عن هذا السؤال، فالأمر يعتمد على الموقف، وعلى الدعوة الإلهية وعلى الموقف الاجتماعى للشعب الذى تخدم بينهم. لقد رعى «نورمان فينسنت بيل» كنيسة ثرية جداً فى مانهاتن لسنين وخدمت «الأم تريزا» بين أفقر فقراء كلكتا فكانت نوعية الملابس التى كان يرتديها كل منهما وطريقة حياته وسفره متوقفة على دعوة كل منهما.

عند أى حد يمكنك أن تقرر أن حياتك أصبحت مترفة أكثر من اللازم؟ طالما أنك لا تستطيع أن تحرر هذا، إليك بعض الإرشادات.

١ - يجب ألا نحيا أعلى أو أقل كثيراً ممن نخدمهم

وصفت لى «چان» اختى وزوجها «چيم روجرز» موقفاً حدث لهما، فقد كانا يزوران بعض المرسلين فى آسيا، فى بلد أفتقر مؤخراً بسبب التغيرات السياسية الحادثة به وبسبب التضخم فى ذلك البلد كان المرسلون يعيشون فى منازل جميلة لا يستطيعون العيش فى مثلها فى أمريكا ولكن بإيجار يبلغ حوالى ٦٠ دولار شهرياً.

وفى إحدى الليالى، كان «چيم» و«چان» فى بيت أحد هؤلاء المرسلين مع مرسلين أجانب آخرين يتمتعون بوقت شركة وفجأة سمعوا قرعاً على الباب الخارجى وكان القادم راعٍ متقدم فى السن من أهالى تلك البلد ظل واقفاً فى المدخل وهو محرج «وقالت چان» إنه كان فيما يبدو لا يجرؤ على الدخول وسرعان ما خرج إليه صاحب المنزل وأجابه عمّا جاء ليسأل عنه ثم عاد. وأضافت «چان» وهى تروى ما حدث: «إننا بالطبع لم نكن نفعل شيئاً خاطئاً فى تلك الليلة لكننى شعرت داخلى بعدم الارتياح - شيء فيما يشبه الشعور بالذنب».

كيف نعرف إن كنا نعيش فى مستوى أعلى (أو أقل) ممن نخدمهم؟

لنسأل أنفسنا هذا السؤال: «هل هذه (السيارة - المنزل - أسلوب الحياة) تساعدنى أم تعوقنى عن ربح النفوس وتلمذتها للمسيح؟

٢ - احذر الطمع

إن الكتاب المقدس يكرر هذا التحذير، بالذات لمن هم متفرغون للخدمة. ففى رسالة بطرس الرسول الأولى يقول الوحى: «أرعوا

رعية الله التى بينكم نُظَّاراً لا عن إضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية» (١بط ٥:٢-٣) . إن طلب الثروة الزائدة عن الاحتياج لإتمام دعوة الله هو جشع يدينه الكتاب المقدس بكل وضوح.

يوجد شيئان يثيران غضب الناس هذه الأيام: عندما يرون رجال الدين يعيشون فى رفاهية وتنعم وعندما يثرى رجال السياسة من خلال العمل العام.

هل سألت نفسك من قبل لماذا؟ إننى أعتقد أن هذا يرجع إلى أن مجتمعنا لا تزال لديه ذاكرة جماعية للكتاب المقدس. وبالرغم من أن الغالبية لا يعترفون بأن هذه الأفكار هى من الكتاب المقدس أصلاً إلا أن هذه هى الحقيقة. لقد قال الرب للشعب أن يختار قائداً (ملكاً) لا يكثر له الخيل وفضة وذهباً لا يكثر له كثيراً.. لئلا يرتفع قلبه على إخوته ولئلا يحيد عن الوصية» . (تث ١٧ :١٥-٢٠) .

وبالمثل يجب أن يكون القائد الروحى المختار «غير محب للمال» (١تى ٣:٣) لا تستخدم الخدمة أبداً لجمع الثروة. إن السبب الذى من أجله لم يكن للاويين قسم ولا نصيب فى الأرض هو أن نصيبهم كان الرب نفسه وليس الممتلكات المادية. (عدد ١٨ :٢٠)

إننا لا يجب أن ندع قيم هذا العالم تخترقنا وتجبرنا على تبنيها. إننا يجب أن نضع إمكانياتنا المادية أمام المسيح ونجعله يتحكم فى هذه المنطقة من حياتنا وإذا كان قلبك ملتزماً بطاعة الرب فهو سيتكلم إليك ويحميك من سلطان شهواتك الطبيعية.

٣ - تجنب حسد الآخرين وكن مكتفياً بما أنت فيه

إن الكتاب المقدس لا يقول لنا أن نتجنب الثروة أو الفقر بل يقول إننا يجب أن نرضى بأى وضع نحن فيه وألا نقارن نصيبنا المادى بأنصبة الآخرين أو نشتهى ما لديهم.

كيف يمكننا أن ننتصر فى هذه المنطقة من حياتنا؟ إن الترياق الشافى لسم الحسد هو أن نكون مقتنعين تماماً بعدالة الله. قم بدراسة كتابية حول عدالة الله، دع هذه الحقيقة تتخلل ذهنك وتمتزج بالقناعة والرضى فى كل ما تراه عيناك فهو عادل وأمين وسيباركك.

إن لم يكن مادياً فى هذه الحياة، فبالتأكيد سيباركك بطرق أخرى فى الحياة وفى الأبدية إنه لم يعد أبداً بأننا سنكون متساوين فى نصيبنا من المادة فى هذه الحياة ولكنه وعد فقط بتسديد احتياجاتنا

٤ - استمر فى العطاء لعمل الرب حسبما يقودك

ليست طريقة الله فى الكتاب المقدس هى فرض الضرائب والقوانين المالية وإعادة توزيع الثروة بطريقة القوة والإرغام ولا هى بقطع العهود مع الفقر - فبهذه الطريقة لن تستطيع أن تعطى. فالعطاء لا يكون عطاء إلا إذا كان اختيارياً من قلب سموح ولكن إرادة الله هى أن الذين قد باركهم هو بركة مادية يجب أن يشاركوا بهذه البركة بكرم، بإرادتهم الحرة وهذه هى إرادته لك إذا كان قد باركك بالمزيد.

«وأوصى الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شىء بغنى للتمتع وأن يصنعوا صلاحاً وأن يكونوا

أغنياء فى أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية، (اتى ٦ :١٧-١٩) .

الفصل الرابع عشر

ماذا لو فشلت
(الأسباب الروحية للضيقات المادية)

ماذا يحدث عندما تسمع صوت الرب، وتتحرك طائعاً له، وفجأة تَنفذ نقودك؟ وتجد نفسك تبحث كل يوم فى صندوق البريد بشكل متكرر منتظراً أن يرسك لك أحدهم شيئاً، وتحاول التركيز فى عملك ولكن كل ما يشغل تفكيرك هو هذا السؤال: لماذا لا يسدد الله احتياجى! لقد ذهبت إلي حيث قال لي أن أذهب وفعلت ما قال لى أن أفعل! ماذا حدث إذن؟

إن الله أمين إلى التمام – لا يمكن إلاّ أن يكون كذلك فعندما يقول كلمة، ينفذها إلا إذا...

إن مواعيد الله تتوقف أيضاً على وفائنا ببعض الشروط، فهى ليست تلقائية. دعونا نلقى بعض الأسئلة على أنفسنا عندما نجد أن الأمور لا تسير كما يجب.

١ – هل أحب الأشياء أكثر من الله (المادية) ؟

إنك لا تحتاج أن تكون غنياً لتقع فى حب المال إو الماديات ليس

من الضرورى أن تكون إنساناً ثرياً لكى تكون مادياً فالمسألة ليست هى كم تملك من الأشياء بل إلى أى مدى تملك الأشياء إن المادية تستطيع أن تتسلل بخبث إلى حياتك، رويداً رويداً حتى إلى المتفرغين للخدمة بل حتى للمرسلين. قد يبدأ الأمر بأن تركز على احتياجات العمل؛ ثم تبدأ فى التركيز على هذه الاحتياجات؛ ثم فى النهاية، يصبح تركيزك عليها أقوى من تركيزك على الله وهكذا تصبح مادياً، وكل هذا باسم الخدمة.

يقول المسيح فى (متى ٦:٢٤) إننا لا نستطيع أن نخدم سيدين: الله والمال. وتوجد كثير من المؤشرات التى تشير إلى حدوث انحراف عميق فى القلب واتجاه الإنسان لخدمة المال بدلاً من الله.

اسأل نفسك:

- عندما تصلى وحدك أو مع مجموعتك فى الخدمة، كم من الوقت تقضيه فى الصلاة من أجل الاحتياجات المادية؟
- عند الاجتماع مع آخرين للتخطيط أو مراجعة أمور الخدمة، كم من الوقت تقضونه فى الحديث عن الميزانية وكيف تحصلون على المزيد من المال؟

إن الذى يشغل المكان الأول فى قلبك حتما سيكشف عن نفسه من خلال سلوكك وكلمة الله تقول بوضوح اطلبوا أولاً ملكوت الله، وكل هذا الأشياء ستزاد لكم، ويبدو أن يسوع كان يقصد أن يضع كل الأشياء الأخرى معاً فى المقام التالى فى التفكير، **فقط اهتم بالعمل الذى دعاك الله إليه وهو سيهتم بكل احتياجاتك.**

- كيف تتخذ قراراتك هل تسأل الرب ماذا تفعل؟ ثم كيف تفعله؟

أم تدرس أولاً موقفك المادى الحالى والمتوقع ثم تقرر ماذا ينبغى أن تفعل؟

إنك عندما تتخذ المسيح رباً حقيقياً على حياتك، فإن قراراتك عندئذ يجب أن تكون مختلفة جذرياً عن الذين حولك. إن الكثيرين يعيشون طوال حياتهم يعبدون إله المادة والمقتنيات، لذا لن يعتبرك أحد غريب الأطوار عندما تسافر آلاف الأميال من أجل راتب أعلى، حتى لو كان ذلك معناه خلع أسرتك من جذورها، وهجر الأصدقاء والجيران وكل شيء أحببته، لكن إذا قلت للناس أنك سوف تغير حياتك من أجل طاعة الله كأن تنتقل لوظيفة أقل راتباً، أو إلى خدمة لا يوجد لها دخل مضمون، فإنك بالتأكيد ستوصف بالحماقة والتهور وبأنك شخص غريب الأطوار بل وربما يتهمك البعض بالانخراط فى مجموعة متطرفة (دراويش) أو حتى بعدم الاتزان العقلى.

فعندما تتحدى آلهة الآخرين، سوف يشعرون هم أنفسهم أنهم مهدرون. كان جراهام وتيرنا كير، وهم أصدقاء قدامى لدى، أثرياء ومشهورين عندما عرفوا الرب وكان لجراهام برنامج تليفزيونى شهير فى التليفزيون الأمريكى، لكنهما عندما عرفا الرب، قال لهما أن يتبرعا بكل شيء، فأطاعاه متخلين عن ملايين الدولارات، ونجحا فى الدرس الذى فشل فيه الشاب الغنى الذى التقى بيسوع.

لكن المدهش هو كم الانتقاد الذى تعرضا له من المؤمنين بسبب طاعتهما، إلى درجة أن أحدهم أتهمهما بأنهما وكيلين غير أمينين على أموالهما فلو كانا قد استثمرا هذه الأموال لظلا يعطيان من ريعها اكثر واكثر لملكوت الله.

وهذه الاستجابات تظهر القيمة الحقيقية فى عيون هؤلاء الناس

كالتلاميذ الذين انتقدوا المرأة التى سكبت طيبها على قدمى المسيح قائلين إن هذه الأموال كان يجب أن تنفق بطريقة أفضل!

إننا لا نسمع عظات كثيرة عن عبادة الأوثان، إلا أن الكتاب المقدس يتحدث عن هذه الخطية اكثر من أى خطية أخرى – فثلاثة من الوصايا العشر تتناول هذه الخطية بصفة عامة، الوصية الأولى والثالثة والرابعة، أما الوصية الثانية فتتناولها بشكل أكثر خصوصية. إننا نحتاج إلى فهم جديد لمعنى عبادة الأوثان فى الكنيسة فعبادة الأوثان ليست مجرد سجود أحد الوثنيين أمام صورة أو تمثال وإنما هى ببساطة، العيش من أجل شىء آخر غير الله. فهو وحده الذى يستحق التزامنا الكامل وكل تكريسنا وعبادتنا

فإذا وجدت نفسك فجأة محتاجاً للمال، اسأل الرب إن كان يود أن يقول لك من خلال ذلك إن المال قد أصبح مهماً أكثر من اللازم بالنسبة لك . فالله لا يدين، ولكنه يؤدب ويصحح الأوضاع فى حياتنا ويدعونا للتوبة. وهو يقوم بهذا بكل لطف وغفران. إنه يحبك ويريد أن يراك تعيش بالطريقة التى تجعلك سعيداً غير محتاج لشىء ولكنه يعرف أن هذا لن يحدث إلا إذا وضعه هو أولاً فى كل نواحى حياتك، لذا ففى محبته لك قد يمنع عنك المال لفترة حتى تقوم بترتيب أولوياتك ترتيباً صحيحاً.

٢ – هل فاتنى أن أعرف مشيئه الله ؟

إن هذا السؤال فى منتهى الوضوح، ولكننا كثيراً ما لا ننتبه إليه تخيل معى هذا الموقف: قام صاحب محطة بأجازة طويلة وتركك فى

موقع المسؤلية فى غيابه وقبل أن يسافر، شرح لك ما يجب أن تفعله: تزويد سيارات الزبائن بالبنزين، تغيير الزيت، وبعض الإصلاحات البسيطة فى السيارات ولكن بعد أن يسافر تخطر لك فكرة جيدة. لماذا لا نفتح مطعماً للأكلات الخفيفة فى المحطة؟

وبعد الافتتاح الكبير، تجد نفسك منشغلاً ببيع سندوتشات الفول والطعمية والهامبرجر والآيس كريم. وتظهر المشكلة وهى أنك لا تستطيع القيام بكل العمل وتجد هناك طابوراً طويلاً من السيارات التى تنتظر الحصول على الخدمة وأنت مشغول ببيع الطعام ثم يبدأ قائدوا هذا السيارات يغادرون المحطة وهم ممتعضون. وبينما ترتفع معدلات بيع السندويتشات إلا أن العائد النهائى للمحطة يستمر فى الانخفاض، ولا تستطيع أن تدفع ثمن البنزين للشركة الأم ثم لاتلبث أن تغلق مضخات البنزيين ويحلول موعد عودة صاحب المحطة، تكون الخسارة قد تضخمت وأصبحت أزمة مالية حادة وتطلب من المالك إمدادك ببعض من رأس المال لتتغلب على هذه الأزمة ولكنه يرفض. لماذا؟ لأنه يمتلك محطة خدمة للسيارات ولم يعطك تصريحاً ببيع سندوتشات الفول فى محطته! ولن يكون المالك حكيماً إذا وافق على تمويل خططك الحمقاء أليس كذلك؟

ولا يكون الله حكيماً أيضاً إذا وافق وصدَّقَ على أى رغبة أو نزوة يقوم بها أى من أولاده باسمه لأنه يوجد فرق كبير بين الإيمان والتهور.

إن الإيمان مبنى على سماع صوت الله وتنفيذ ما يقوله. وقد يظهر التهور أحياناً بمظر روحى لأول وهلة فقد تظن أن ما تفعله هو من أجل

الرب ولكن الواقع أنك تحركت من نفسك دون أن تتشاور مع صاحب العمل.

٣ - هل أنا مديون ؟

«لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً...» (رومية ١٣: ٨)

قد تكون الديون هى السبب فى الضيقات المالية. فالله فى محبته لك قد يمتنع عن إمدادك بالمال حتى تسدد ديونك وتعدل من أوضاعك المالية وتتعلم أن تحيا حياة مسؤلة فى حدود تدبير الله.

هل يعنى هذا أن أى نوع من الاقتراض خاطيء؟، إذا كنا لا يجب أن نكون مديونين لأحد بشيء، هل يعنى هذا، أن لا نشترى شقة أو سيارة بالتقسيط مثلاً؟ إننا عندما نتعامل مع النصوص الكتابية، يجب أن نكون واعين لطرفى نقيض كليهما خطأ، ألا وهما: التشدد الحرفى من ناحية والتحرر المتساهل من ناحية أخرى، إن الكتاب المقدس يقدم حقائق مطلقة، مثل الوصايا العشر وإعلان المسيح أنه هو الطريق الوحيد لله. والتحرر المتساهل يأخذ هذه الحقائق المطلقة ويجعلها نسبية فيصبح المسيح عندئذ واحدا من الطرق إلى الله وبوذا مثلاً طريقاً آخر.

كما يقدم الكتاب أيضاً حقائق نسبية - وهى مبادئ تتغير وفق السياق والثقافة وغيرها من الظروف الإنسانية - مثل نصيحة بولس لرجال كورنثوس فى (١كورنثوس ١١) ألا يطيلوا شعورهن. ولكن البعض يقرأون هذا العدد مثلاً ويتطرفون إلى التشدد الحرفى جاعلين من هذا المبدأ النسبى، حقيقة كتابية مطلقة ولكن إن كان الله يعارض أن يكون للرجال شعور طويلة، هل كان أيضاً يعارض شمشون ويوحنا

المعمدان وكل الآخرين الذين قطعوا على أنفسهم عهد النذر؟ وبالمثل فإن كانت نصيحة بولس لا تكونوا مديونين لأحد فى (رومية ١٣ :٨) هى مبدأ كتابى مطلق، كيف يحثنا الكتاب المقدس أن نقرض الفقراء فى (تث ١٥ :٨)؛ وإذا قبل الشخص الفقير هذا القرض، هل يكون عاصياً لله؟

إن ما يقوله الرب فى (رومية ١٣ :٨) هو أن نكون أوفياء بالتزاماتنا المالية أولاً بأول إن من الحكمة المالية، أن تقترض فقط ما تستطيع سداده وأن تقترض لشراء شيء لا تتآكل قيمته كثيراً حتى تتمكن من بيعه مرة أخرى إذا لم تستطع تسديد الدين. كأن تقترض لشراء سيارة مثلاً، ولكن لا تقع فى فخ الاقتراض لشراء طعام أو غيره من السلع التى تستهلك، ولا تقامر بالمستقبل وأنا هنا لا أقول أنك لا ينبغى أبداً أن تستخدم بطاقات الإئتمان مثلاً ولكن إذا كنت تستطيع أن تحافظ على وضع مالى دون أن تراكم على نفسك الديون فأنت عندئذ لا تعصى وصية الله بأن لا تكون مديوناً لأحد كما توجد أيضاً تطبيقات أخرى على مبدأ عدم الاستدانة هذا – وأسباب أخرى لتوقف العطاء المادى من الله. فقد تكون مديوناً لأحدهم ، لأنك قمت بالنصب عليه أو سرقته، أو آذيته بطريقة أو بأخرى وقد تكون مديوناً للحكومة لأنك كذبت فى إقرارك الضريبى مثلاً. ولكون هذه الأمور قد حدثت قبل تجديدك فهذا لا يعنى أنها قد سقطت أو أنك أصبحت معفياً من رد المسلوب.

فعلى سبيل المثال، إذا سرقت أنا سيارتك وغيرت لونها وصرت أقودها ثم عرفت الرب بعد ذلك وصرت مؤمناً ولكننى لازلت أقود سيارتك التى لم يتغير سوى لونها. وفى يوم من الأيام تقترب أنت من السيارة وتكتشف أنها سيارتك وتواجهنى بالحقيقة: لحظة من فضلك إن

هذه السيارة التى تقودها ملكى! ماذا إذن لو قمت بالرد عليك قائلاً : نعم يا أخى لقد سرقت سيارتك قبل أن أعرف المسيح. ولكنها الآن مغسولة بالدم فقد غفر الله لى هذه الخطية! هل ستتركنى وتقبل هذا العذر؟ وهل سوف يقبله الله؟ ربما يتوقف الله عن العطاء المادى لك لأنه ينتظر أن تسمع لصوت ضميرك وتصحح الأخطاء القديمة.

٤ - هل كنت أعطى العشور؟

يقرر ملاخى فى الأصحاح الثالث أننا نسرق الله إذا لم نعطى عشور دخلنا بشكل منتظم. ولكن إن أطعنا الله وبدأنا فى تقديم العشور فهو يعد فى (ملاخى٣:١٠) أن يفتح لنا كوى السموات ويفيض علينا بركة حتى لا توسع (أى حتى لا نستطيع استيعابها) ويقول أيضاً وأكفَ عنكم أذى الجراد الملتهم فلا يتلف لكم غلات الأرض، ولا تصاب كرومكم بالعقم، يقول الرب القدير (ملاخى ٣:١١ - كتاب الحياة)

إذا كنت تعانى من ضائقة مالية، فربما يكون السبب هو عدم طاعة الله فى هذا الأمر.

٥ - هل كنت كريم؟

إن الكرم هو العطاء الزائد عن العشور فإعطاء العشور ليس كرماً بل هو الحق الواجب.

إذا كنت تعانى من جفاف مادى مزمن وخطير، فقد يكون السبب هو أنك تأخذ بنفس الطريقة التى تعطى بها - ببطء وتقتير وبخل بعكس

العطاء بسخاء وسرعة، كما يقودك الروح القدس وفى (٢ كو ٩ :٦) يقول الروح القدس: هذا وإن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد..... فعندما تجد نفسك فى حاجة للمال، يجب أن تسأل الرب كيف يمكنك أن تعطى ربما سوف يعطيك مالاً ويطلب منك أن تعطيه لآخرين، وقد يحدث هذا بضعة مرات قبل أن يعطيك مالاً لتسديد احتياجك أنت. أو ربما يدفعك لأن تتبرع بشيء عزيز عليك، لكى تكسر، بالحرب الروحية، روح الطمع الذى ربما قد تسلل إليك. إن الروح المضادة فقط هى التى تكسر تأثير العدو فى الموقف، فروح الكرم هى التى تقضى على تأثيرات روح الطمع. فإذا كنت تصارع مع الشرير لتحرير التمويل لعمل الله، فقد يكون من الواجب كسر روح الطمع بأن تعطى بسخاء، حتى من أعوازك أو أعواز الخدمة، لحقل آخر من عمل الرب. لقد قرر خوزية ليست وزوجته روزانا – وهما من الخدام التابعين لهيئة شباب له رسالة (YWAM) فى الأرجنتين أن يبدء خدمة جديدة فى منطقة تسمى ريسيستينشيا، وهى منطقة فقيرة جداً فى بلادهم. وعندما وصلا إلى هذه المنطقة، ها لهم الوضع هناك. وكان الأولاد الفقراء يأتون إلى بابهم ويتسولون الطعام. وكان هذان الزوجان يشاركان الآخرين بكل ما كان لديهما ولكنهما كانا يجدان صعوبة حتى فى إطعام أطفالهما الثلاثة، فقد كانت هذه الأسرة المكونة من خمسة أفراد تحصل على ما يوازى ٢٠ دولاراً شهرياً كتمويل ثابت.

ومن المعروف عن الأرجنبين أنهم يحبون شواء اللحم فى أيام الآحاد. وفى أحد أيام الأحد فى إبريل، كان خوزية وعائلته عائدين إلى منزلهم من الكنيسة وفى طريق عودتهم اشتموا رائحة الشواء خارجة من فناء أحد المنازل. وعندها هتف واحد من أطفالهما: بابا إننى أريد أن

آكل لحماً مشوياً! بدأت روزانا فى البكاء، وشعر خوزية بالعجز أمام هذا الموقف فنقودهم كانت قد نفذت ولم يعد لديهم فى البيت أى شىء يأكلونه.

وبعد أن وصلوا للبيت، سمعوا قرعاً على الباب وكان الطارق صبى فى التاسعة، كان دائماً يأتى لطلب الطعام منهم ولكنه فى هذه المرة وقف مع أخويه طالبا منهم المساعدة.

ماذا عساهم يفعلون؟

تذكرت روزانا قصة إطعام الخمسة آلاف بسمكة صبى كان يحتفظ بهما لغذاءه؛ فبدأت هى وزوجها خوزية يبحثان فى دواليبهم، وكان كل ما وجداه هو أربعة اكياس من العدس زنة كل منهما نصف كيلو. فوضعوها كلها فى حلة ثم طلبوا من أحد جيرانهم بعمل قائمة بأكثر الأطفال فقراً بين الجيران، وكان عددهم ٣٦ طفلاً. ثم قام خوزية وروزانا بدعوة هؤلاء الأطفال ليأكلوا، وكان الله بطريقة غريبة، يضاعف كمية العدس كلما كانوا يوزعون منها.

ومنذ ذلك الحين، وهم يطعمون الأطفال بصفة يومية. وكان كل يوم يعد معجزة مستقلة ولم يتوقفوا عن إطعام الأطفال لمدة شهور إلى الآن – وزادت الأرقام فقد أصبحوا يطعمون يومياً مائة طفل بالإضافة لبعض الأمهات وازدادت المعونة المادية التى يحصلون عليها لتصبح ما يوازى ٦٠ دولاراً شهرياً ولكن هذا لا يزال أقل بكثير مما يحتاجونه لخدمتهم هذه.

وعندما يسأل خوزيه عن كيف يقوم بهذه الخدمة، فإنه يرفع كتفيه ويبتسم قائلاً لا أعرف... ولكن هذا يحدث!. إنهم يطلبون من

المزارعين التبرع بمنتجاتهم ثم يذهبون لبعض التجار ليحصلوا على بواقى بضاعتهم وذات مرة أعطاهم أحد الصيادين بعض أزواج الحمام.. كان كل يوم مختلفاً ولكن الله لم يفشل أبداً فى التدبير لهذه الخدمة.

لا تفترض أبداً أنك مادمت خادماً فإن هذا يعفيك من العطاء فالعطاء واجب على كل مؤمن قد يكون والعطاء هو المفتاح لحل المشاكل المادية.

وأيضاً عندما تثق بالله لتسديد احتياجاتك اليومية، يجب أن تتفادى فكر الفقر بل يجب أن تكون كريماً ولا يهم إن كان من يتلقى كرمك هذا محتاجاً أم لا، فأنت تُمَثِّلُ ملك السماء والأرض الذى يعطى بسخاء للجميع.

٦ - هل كنت ممتناً لعطاء الله

أهم شيء فى نظر الله هو أن يتصور المسيح فينا. إننا كثيراً ما نُركز على احتياجاتنا، بالرغم من أنه دائماً قادر على تدبير احتياجاتنا بسخاء فهو قادر حتى على أن يجعل الغربان تطعمنا أفخر الطعام فى الصحراء والملائكة وقوف يسألون: أتريد مزيداً من الصلصة ياسيدى؟ ولكن الرب يهتم أكثر بتغييرنا إلى شبهه، بدلاً من مجرد إطعامنا.

والشكر والعرفان لما يفعله ويقدمه لنا هو جزء كبير فى عملية تَعلُّمنا لطرقه وإضفاء شخصيته علينا.

لقد كان اللاويون فى العهد القديم يأكلون من التقدمات التى يأتى

بها الشعب للهيكل، ولكن هذه التقدمات كانت لا تزال تعتبر مقدسة وفى (لاويين ٢٢ :٢) ، كانت وصية الله للكهنة أن يتوَقوا (لا ينتهكوا) أقداس بنى إسرائيل التى يقدسونها لى... عندما يتبرع الناس لعمل الله فى هذه الأيام، يجب علينا أيضاً أن نعتبر هذه التبرعات أمراً مقدساً للرب. وأحياناً ما يكون هذا صعباً، وبالأخص عندما يكون ما يقدمه الشخص لعمل الرب ليس هو أفضل ما عنده.

ويحكى أن أحد الوعَاظ تلقى سلة من التفاح من أحد أفراد رعيته وعندما سأله هذا الشخص بعد ذلك عن رأيه هو وأسرته فى التفاح الذى أرسله اليه، قال: لقد كان التفاح فى الحاله المطلوبة بالضبط، فلو كان أفضل قليلاً لما أرسلته لنا، ولو كان أسوأ قليلاً لما أكلناه!

وتوجد أوقات، يختبر الله فيها عرفاننا بشكل جاد جداً، فعندما كنا نبدأ عملاً رائداً فى جامعة الأمم فى كونا بهاواى، كانت تمر علينا أوقات من الجفاف المادى وخلال أحد هذه الأوقات، كنا نعيش على سمك المارلين فقط لمدة ثلاثة شهور متواصلة. وكان هذا هو تدبير الله لنا فقد كان هذا السمك عطية من بعض الصيادين، ولا تستطيع أن تتخيل كم طريقة يمكن عملها لأكل سمك المارلين؛ مقلياً ومشوياً وفى الفرن ومع الأرز واللازانيا وغيرها الكثير من الأطباق، لقد كنا كثيرو الشبه ببنى إسرائيل الذين عاشوا على المن والسلوى لفترة طويلة.

ولكن الأمور تغيرت بالنسبة لنا فى كونا، فلو كنا لانزال نأكل المارلين بعد خمسة عشرة سنه لكان هناك بالتأكيد خطأ ما... إلا إذا كان هذا أمراً يدعونا الله إليه. لقد كانت أيام المارلين أيام رائدة

والبركات الروحية لهذه الأيام كانت ولائم حقيقية وكان ما يفعله الله فى وسطنا سبب سعادة غامرة لنا فقد كان يتكلم ويقود وكانت هذه هى بهجتنا وليس ما يوضع فى أطباقنا فى العشاء.

٧- هل كنت أميناً فى القليل؟

إن مثل الوزنات الذى قاله يسوع فى (متى ٢٥) هو من أهم الفقرات الكتابية فيما يتعلق بالأمور المادّية. فالعبدين الذين قد استثمرا وزناتهم بحكمة حصلا على المزيد، أما الذى دفنها ولم يستثمرها، فلم يعط شيئاً بل أُخذَت الوزنة منه أما الآخران فقد قال السيد لكل منهما: نعماً أيها العبدَ الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير... (عدد ٢٣)

إن مبدأ الأمانه فى القليل قبل تولى مسئولية الأكبر، هو مبدأ قد تكرر كثيراً فى نواحى كثيرة من حياتنا. والله فى أمانته سوف لا يعرضك لتجربة المال الكثير إلا بعد أن تكون قد أثبت أنك أمين فى القروش القليلة والله يسأل هذا السؤال فى الكتاب المقدس: من إزدرى بيوم الأمور الصغيرة؟ (زكريا ٤:١٠). إننا لا يجب أن نزدرى بالبدايات الصغيرة، بل يجب أن نكون أمناء فيها فمهما كانت المشروعات أو الأهداف التى يضعها الله فى قلوبنا، فإنه سوف لا يجريها إلا عندما نجتاز اختبار البدايات الصغيرة.

لقد تعلمت مبدأ الأمانة فى القليل فى يوم محدد، وكان ذلك عندما كنا ننتظر الله لامدادنا بالمال اللازم لشراء أول عقار لنا فى سويسرا.

وفى ذلك الوقت خططنا لاجتماع صلاة خاص، وقررنا تقديم

عطية من بيننا نحن القادة لتشكيل عربون شراء الفندق. وفى المساء الذى يسبق موعد اجتماع الصلاة كنت اتجول فى وسط مدينة لوزان وأشاهد معروضات المحلات وفجأة وقعت عيناى على بدلة تدريب جميلة، وعليها السعر وكان ثمنها عشرين دولاراً فقط! وكنت فى كل صباح أجرى مرتدياً بنطلوناً قديماً حقيراً وكنت أشاهد السويسريون يجرون ببدل تدريب أنيقة وكنت أتمنى الحصول على ملابس رياضية أكثر لياقة.

وجاءتنى فكرة وأنا واقف أمام المتجر، **من الأفضل أن أشترى هذه البدلة اليوم ومعى العشرون دولار. فقد يقول لى الله غداً فى اجتماع الصلاة أن أعطى كل ما معى من نقود!** فأسرعت بشراءها.

وهناك كنت أعتقد وأنا أهم بالخروج من المتجر والكيس تحت إبطى أن الأمر قد تم بل وفى الصباح قمت بممارسة الجرى فى هذه الملابس تأكيداً على ملكيتى لها وفى اليوم التالى، جلست فى مقدمة صالة المحاضرات. وقدت الحاضرين فى الصلاة، كالعادة، ثم طلبت من الجميع أن يطلبوا الرب، ويفعلوا كل ما يأمرهم به. وفى هدوء بدأ الله يتكلم إلى عقلى.

- يالورن، إننى لا أستطيع أن أعطيكم ٦٠ألف دولار لتشتروا هذا الفندق.
- لماذا يارب؟
- لأنى لا أستطيع حتى أن ائتمنك على عشرين دولار

عندها شعرت بقلبى يتمزق بين ضلوعى، إذا قد رأيت عناد قلبى. لقد كانت العشرون دولار ملكى دون شك، لكننى أسرعت بإنفاقها

خشية أن يطلبها الرب منى. وفاجئنى هذا الأمر فوقفت واعترفت لمجموعة العاملين والدارسين بما فعلته، ثم صليت وطلبت الغفران من الله.

هل كان الله سيدعنى أشترى هذه البدلة إذا كنت قد سألته؟ ربما ولكننى لم أكن أميناً بما يكفى لكى أسأله. ولكنه فى رحمته، غفر لى كما أنه، كما توقعت، طلب من دارلين ومنى أن نساهم بكل ما عندنا فى هذه العطية – بما فى ذلك كل ما كان فى حسابنا بالبنك، والشقة التى كنا نؤجرها فى كاليفورنيا – كل ما نمتلك . وقد ذكرت من قبل فى هذا الكتاب خطوات أخرى من الطاعة اتخذناها وكيف دبر الله باقى الستين الف دولار عن طريق البريد فى آخر يوم من المهلة الممنوحة لنا.

٨ – هل لم أطع الله فى أمر قاله لى ؟

فى الماضى، عندما كان القطار ينحرف عن القضبان، كان على المهندسين أن يسحبوه للوراء إلى النقطة التى انحرف منها لكى يعود إلى مساره الصحيح، لم يكونوا يستطيعون رفعه بالرافعة وإعادته حيث انحرف. وأحياناً تكون الضائقة المادية علامة من الله لنا أننا خرجنا عن قضبان حياتنا فى أحد الأماكن ومن المدهش أن حافظة نقودنا هى من الأشياء القليلة القادرة على جذب انتباهنا لله، بعد أن نكون قد تجاهلنا من قبل أجراس الإنذار التى تقرعها ضمائرنا. والله يعلم هذا، وفى رحمتة ومحبته لنا فإن أحياناً ما يمسك عن العطاء لنا حتى نطلب وجهه ونعترف ونتوب.

إن العصيان مرتبط بعدم الإيمان فى الكتاب المقدس. ففى (عبرانيين ٣: ١٨) يقول إن بنى إسرائيل لم يقدروا أن يدخلوا أرض الموعد بسبب عصيانهم ثم فى العدد التالى، (عب ٣: ١٩) يقول فنرى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لسبب عدم الإيمان فالعصيان يؤدى بالتبعية إلى عدم الإيمان. والملحد هو فى الأصل ملحد لأنه قد عصى الحق المعلن فى الماضى وإلى أن يصبح مستعداً. أن يعترف بهذا العصيان ويبدأ فى طاعة الله لا يمكن أن يكون له إيمان وقد يكون من الأصعب بالنسبة لنا، نحن المؤمنين، أن نحدد عدم إيماننا نحن فقد نقول لأنفسنا، نعم، ولكنن أؤمن بالله وأصدق كلامه! ولكن ما أصعب أن يكون لك إيمان لتصدقه فى أمر محدد، فى أمر يحدث ... اليوم! لك ! إن عدم الإيمان الناشىء من العصيان قد يكون هو السبب فى المشكلة المادية التى تعانى منها.

٩ - هل طلبت من الله أن يسدد احتياجى ؟

قد يبدو هذا واضحاً أكثر من اللازم أليس كذلك؟ ولكن هل طلبت من الله أن يسدد احتياجاتك فعلاً؟ إن (يعقوب ٤: ٢) يقول ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون وفى مرات كثير نفترض أن الله يعلم كل شيء عن احتياجاتنا، وبالتالى ننتظر تدبيره. لكن الحقيقة هى أنه ينتظر أيضاً شيئاً بسيطاً جداً لكى يتدخل، وهو أن تطلب منه ذلك. ولا يتطلب الأمر تكريس عشرة أيام من الصوم والصلاة لكى تطلب. فقط أطلب.

١٠ - هل أنا مهتم أكثر بما يريد الله أن يعلمه لى أم أنى مهتم أكثر بتسديد احتياجاتى ؟

إن هذا الأمر شديد الأهمية. فبعد أكثر من ثلاثين عاماً من الحياة على مصادر غير منظورة للتمويل، أستطيع أن أقول لك إن هذا السؤال ليس سهل الإجابة.

إننى أتذكر مشاعرى فى إحدى المرات بالتحديد، وكنا فى ذلك الوقت فى إحدى مجموعات (YWAM) نصلى من أجل بضعة آلاف من الدولارات لندفع إيجار أحد مباني مدرستنا وكنا فى حاجة شديدة لهذه الأموال. فقد تأخر بعض الطلبة فى سداد رسوم المدرسة وكنا بالفعل نقوم بشراء الطعام للمدرسة يوماً بيوم ولم يكن لدينا أى احتياطى نرتكن إليه.

وبينما كنا نصلى، وقفت (چوى داوسون) التى كانت تُعَلِّم بيننا وصلت بصوت مسموع. يارب إننى أطلب منك ألا تعطينا المال الذى نحتاجه حتى يتعلم كل واحد مِنا ما تريد أن تعلمه إياه! ويجب أن أعترف إننى فى ذلك الوقت كِنت أرضى بأن ينتظر بعض من طلابنا ليتعلم عن الله فيما بعد! ولكن المهم أن نتجاوز هذه الورطة! كانت الساعة التاسعة صباحاً عندما بدأنا الصلاة، حيث جلسنا أمام الله نسأله ماذا نفعل. وبدأ الروح القدس فى التحرك، مظهِراً أمام البعض مناطق العصيان فى حياتهم، وموضحاً للبعض الآخر خطوات ثورية من الطاعة ليتخذونها واستمرت الصلاة حتى الواحدة والنصف من بعد الظهر. عندما أرشدنا الله أن نجمع التقدمات فيما بيننا - وبالرغم أن عددنا لم يكن سوى ٦٠ من الطلبة وحفنة من فريق العمل، إلا أننا جمعنا أكثر من ٣٠٠٠ فرنك

ســويســرى (مــا يعـادل حـوالى ٧٠٠ دولار) وكـان هـذا المبلغ بالإضـافة إلى مـا دبره الله من خـارج الإرسـاليـة، كـافـيـاً لتـسـديد الاحـتياج.

لقد حدث هذا منذ ٢١ سنة، ولكننى إلى ذلك اليوم، لم أكن أعرف أننى يجب إن ألجأ إلى الله وأطرح عليه كل ثقتى وأقول له إننى مهتم أكثر بما يريد أن يعلمه لى، أكثر من رغبتى فى تسديد احتياجى! إن ما يعلمنا الله إياه يصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصياتنا ومعرفتنا له ولطرقه. وهذه هى الكنوز التى لنا فى السماويات كما يقول (متى ٦:٢٠) وهذه الكنوز لا يمكن أن يأخذها أحد منا فبعد ملايين السنين من الآن، فى الأبدية سوف نظل نستخدم هذه المبادئ التى يريد الله أن يعلمنا إياها الآن.

١١ ـ هل يوجد فى وسطك حرام

إن هذا هو السـؤال الذى يجب أن تسـأله لنفـسك إذا كنت تقـود مجموعة أو هيئة تواجه احتياجات مادية حادة. وتعبير «فى وسطك حـرام» مـأخـوذ من القـصـة الواردة فى (يشـوع ٧) والتى تحكى عن هزيمة إسرائيل فى عاى بسبب خطية شخص واحد ـ عاخان

وكان من المفترض أن تكون معركة عاى معركة سهلة، ولكنهم انهزموا وخسروا ٣٦ رجلاً. وسقط يشوع على وجهه أمام الرب، يسأله لماذا تركهم وتخلى عن شعبه! وذاب قلب المحارب العظيم وهو يتخيل بصوت مسموع أمام الرب كل المصائب المنتظر نزولها على إسرائيل ويقول آه ياسيد الرب لماذا عبّرت هذا الشعب الأردن؟ وناح قائلاً سوف

يسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض. لقد انتهينا!

ولكن الله يأمر يشوع بالنهوض من التراب ويخبره بالسبب، توجد خطية فى المحله، وأنه سوف يظهرها له. وبطريقة خارقة للطبيعة ضاقت دائرة الاتهام تدريجياً لتنحصر فى سبط واحد ثم فى عشيرة بعينها ثم فى أسرة من الأسر ثم خيمة محددة من وسط خيام محلة إسرائيل وفى النهاية رجل واحد، وهو عخان بن كرمى. وإذا كنت قائداً، فإنك لست بحاجة لأن تستأجر مخبراً خاصاً أو تقوم بإبلاغ المباحث لكى تكتشف وجود حرام فى وسطك يمنع البركة، فالله سوف يظهر لك الأمر بطريقته.

وعادة ما يلفت الله انتباهنا بموقف من البركة المختلطة كالذى حدث مع عاموس فى الأصحاح الرابع والعدد ٧، عندما وقع المطر على مدينة دون أخرى.

كان أحد الأقسام فى مركز من مراكز (YWAM) الكبيرة التى تحتوى على أقسام مختلفة لكل منها ميزانية مستقلة، يعانى من أزمة مالية تتفاقم شهراً بعد شهر وحاول القادة توقع الاحتياجات والتخطيط بشكل أفضل ولكن هذا القسم لم يستمر فى التدهور وحسب بل صادفته مواقف متتالية من سوء الحظ كعطل فى الأجهزة وكل أنواع المشكلات الكبيرة والصغيرة.

وفى آخر الأمر، صلىّ القادة وطلبوا الرب. وبعدها ظهر السبب، فقد أعترف واحد من طاقم العاملين بتورطه فى علاقة جنسية مع سيدة شابة. وعندما تعامل هذا الشخص مع هذه الخطية، عاد القسم يسير بهدوء وسهولة وعبر مشاكله المادية.

من المهم أن نوضح أن هذا السؤال مناسب فقط عندما تكون فى موضع القيادة فى مجموعة أو هيئة تتعرض لمشاكل مادية لا يمكن تفسيرها بأى تفسير آخر، فمن المؤذِ جداً أن نشك فى وجود خطية فى الآخرين فى كل مرة نتعرض فيها لمشاكل مادية.

كما يجب أن نتذكر جيداً أن تدبير الله لنا لا يعتمد على طاعة الآخرين، فحتى لو ظل الآخرون غير طائعين، فإن الله سوف يجد طريقة لتسديد احتياجاتك طالما بقيت أنت مطيعاً.

١٢ - هل أحصد ثمار خطية أو اختيار خاطئ من الماضى ؟

إن من أسباب الصعوبات المادية نتائج وعواقب خطايا سابقه فبالرغم من أن الله يغفر لنا الخطايا عندما نعترف بها ونتوب عنها إلا أنه فى مرات عديدة يكون هناك حصاد مر علينا أن نحصده لفترة، قد تصل لسنوات.

وفى ٤٤ عدداً من تثنيه ٢٨ ، يسرد الكتاب المقدس قائمة من اللعنات أو المواقف التى يحصد فيها الخاطئ نتيجة خطاياه وسوف نلاحظ أن الكثير من هذه اللعنات كانت متعلقة بالماديات... سلتك ومعجنك... وثمرة أرضك وإناث غنمك... تكون ملعونة...

وهذه اللعنات والبركات هى بمثابة قانون أخلاقى لا يتجزأ من حياة الإنسان كالقوانين الطبيعية، كالجاذبية مثلاً والله لا يتدخل ليجلب لعنة عليك ولكنها تحدث بشكل تلقائى، كنتيجة طبيعية لتصرفات واختيارات خاطئة فإن ما يزرعه الإنسان، إياه يحصد أيضاً.

لماذا يستخدم الله مثل هذه اللعنات إذن؟ أليس هو إله المحبة؟ نعم إنه اله المحبة. لهذا السبب بالتحديد يقصد أن توجد عواقب وخيمة للخطية وهو يعرف أن لا شيء يؤذينا ويؤذى من حولنا أكثر من الخطية وعندما نضطر لأن نعيش مع عواقب الخطية الوخيمة، ونحصد تأثيراتها، حتى بالرغم من نوالنا الغفران، فإن كراهيتنا للخطية تزداد وتلك حماية لنا.

وكما قال أحدهم مرة، إن قانوناً بدون عقوبات هو مجرد نصيحة. وعندما نعانى العواقب، سوف تكون فرص وقوعنا فى الخطية أقل. وهناك احتمال آخر، وهو أن المشكلات قد تكون نتائج لمجرد اختيارات حمقاء وليست بالضرورة خطية.

ما العمل إذن؟ فى كلتا الحالتين يمكنك أن تطلب من آخرين أن يصلّوا معك. فمثل هذه اللعنات يمكن أن ترفع أو تخفف أو تقصر مدتها من خلال تشفعات الآخرين.

١٣ - هل كنت أعمل بجد؟

جاء أحد الرعاه الشباب إلى راعى يكبره سناً وسأله النصيحة فيما يتعلق بالاحتياجات المادية التى يعانى منها هو وكنيسته الصغيرة. فسأله الراعى الأكبر أن يحكى له كيف يمر الأسبوع فى كنيسته فى الأحوال المعتادة، فأجاب الراعى الشاب: إن الرعية التى أرعاها صغيرة - فقط خمسة أو ستة من البالغين. فأول ما أفعله هو أنى أعد عظة الأحد. وهذا يستغرق بضعة ساعات. ثم أقوم ببعض الزيارات. وعادة ما أقضى بقية الأسبوع العب الجولف وأقوم ببعض الأشياء الأخرى

فأجابه الخادم المتقدم،: إنك فى الحقيقة تحصل على معدل أجر جيد جداً ولكن المشكلة هى أن الله يدفع لك أجرك بالساعة!

وبكلمات أخرى: يجب أن تعمل أكثر، فالعمل للرب يعنى عملاً حقيقياً وشاقاً والحياة على مصادر الدعم غير المنظورة تعنى أنك يجب أن تكون على أعلى مستوى من المسؤلية والعمل الشاق.

إن الكسل والخطايا المشابهة له كالإسراف فى الطعام والخمر تنال هجوماً واضحاً فى الكتاب المقدس وها هى بعض الأعداد للتذكرة.

- *المشتغل بأرضه يشبع خبزاً وتابع البطالين (الذين لا يعملون) يشبع فقراً (أم ٢٨ :١٩)* .
- *لأن السكير والمسرف يفتقران والنوم يكسو (يكسوهما) بالخرق (أم ٢٣ :٢١)*
- *إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً. (٢ تس ٣ :١٠)* .

ولقد وضع الله فى كل واحد رغبة دفينة فى أن يكون منتجاً. وبالطبع، يوجد من لا يستطيعون أن يعملوا وعلينا أن نظهر لهؤلاء الرحمة ونقدم لهم العون ولكننا لا ينبغى أبداً أن نشجع اللامبالاة وعدم المسؤلية، فكل إنسان تقريباً يمكن أن يكلف بمهام مفيدة ويتحمل مسؤليات يقوم بها.

١٤ - هل أخذت مجد الله ونسبته لنفسى ؟

إن هذا التعبير الكتابى يعنى أن نأخذ الفضل وننسبه لأنفسنا بدلاً من الرب وقد كان هذا الأمر هو محور ما جاء فى (١أخ ٢٩ :١١، ١٢)

«لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد، لأن لك كل ما فى السماء والأرض لك يارب الملك وقد ارتفعت رأساً على الجميع والغنى والكرامة من لدنك وأنت تتسلط على الجميع وبيدك القوة والجبروت وبيدك تعظيم وتشديد الجميع».

إن للنجاح خطورته، حتى فى مجال الخدمة، فنحن قد نعمل بطريقة خبيثه إلى جذب الانتباه إلى أنفسنا كقادة بدلاً من يسوع والمشاكل المادية هى واحدة من أجراس الإنذار التى يستخدمها الرب ليقول لنا أن هناك شيء ما خطأ.

١٥ - هل كنت استقلالياً ومتكبراً؟

يحكى أن مؤمنا مخلصاً تعرضت بلدته إلى طوفان شديد يتزايد بصورة شديدة وبدأ الأهالى يخلون المدينة وينزحون للمدن المجاورة، أما هذا الشخص، فرفض النزوح وكان مصمماً أن يثبت للجميع أن الله يستطيع أن ينقذه دون مغادرة مكانه وبدأ منسوب الماء فى التزايد حتى انتهى الأمر بصديقنا هذا أن جلس على سطح منزله يصلى ويتضرع لله أن يجرى معجزة لإنقاذه وجاءت إليه قوارب الإنقاذ ثلاث مرات، ولكنه كان يرفض أن يذهب معهم وفى النهاية غمره الطوفان وغرق وعندما جاء على باب السماء، كان حانقاً جداً وقال مطالباً: يارب، لماذا لم تحترم إيمانى؟، أجابه الرب: لقد أرسلت لك القارب ثلاث مرات لكنك رفضت الركوب.

إننا عادة ما نسأل الله أن يسدد الاحتياجات وفى نفس الوقت، نرفض العون عندما يرسله لنا، ربما لأن لدينا فكرة مسبقة عن الطريقة

التى يجب بها أن يسدد لنا هذا الاحتياج. وربما نأبى أن نتضع ونطلب من الآخرين مساعدتنا فى خدمتنا. وقد نقول إننا نريد أن يكون لنا إيمان أقوى ولكن واقع الأمر هو أننا نقول: إننا لا نريد أن نعتمد على الآخرين ونكون مكتفين ذاتياً.

إن الاستقلالية هى صفة يجب أن تحترم ولكنها قد تتحول إلى خطية فقد أغرى الشيطان حواء بأن خاطب هذا الميل داخلها ووعدها قائلاً: ستكونان مثل الله!

إن الله يريدنا أن نكون معتمدين عليه وعلى بعضنا البعض لا أن نكون مستقلين عن بعضنا البعض وإذا كانت لدينا هذه الروح المتعالية، فإن الله قد يستخدم الضيق المادى ليلفت انتباهنا.

١٦ - هل كنت أنتظر العون من الناس بدلاً من الله ؟

إن الكتاب المقدس يسمى هذا الإتكال على ذراع بشر (٢أخ ٣٢: ٨) أنظر أيضاً إر ١٧ :٥ وقد يكون هذا تغييراً تدريجياً على مدار سنوات، فقد نبدأ بالإيمان البسيط دون أن تكون لدينا أدنى فكرة عن أين قد يأتى المال لدعم الخدمة، ثم يستخدم الله فى أمانته أحد الأشخاص ليتبرع لنا بمبلغ ما، ثم يتكرر هذا النمط فنبدأ تدريجياً من نقل مركز الاعتماد من على الله ونضعه على هؤلاء الأشخاص الذين يستخدمهم الله دون أن ندرى قد ننزلق أيضاً إلى المناورة فى التواصل مع مصادر التمويل، عن طريق خدمة التلميحات أو حتى التسول الصريح.

وقد لا نلاحظ أننا أصبحنا نثق فى البشر بدلاً من الله إلا بعد أن تنضب مواردنا... كأن يفقد أحد مولينا وظيفتة مثلاً أو تفقد الكنيسة

التى تساندنا عدداً من متبرعيها عندئذ نواجه الحقيقة المرة وهى أننا كنا نثق بالبشر وليس الله وتبدو فكرة الاعتماد على الله مرة أخرى فكرة مخيفة لأننا تركناها منذ زمن طويل.

إن من الرائع بالنسبة للحياة بالإيمان أننا لا نستطيع أن نتحول بعيداً عن الاعتماد على الله فهو يستطيع بسهولة أن يستخدم الصعوبات المادية لكى يجذب انتباهنا فنعود للاعتماد عليه مرة أخرى.

١٧ - هل أخاف من المستقبل ؟

إن الخوف من المستقبل يُقَيِّد الكثيرين حتى أنهم لا يُقدمون على طاعة الله فيرفضون دعوته ويبقون مكانهم غير طائعين له. والخوف من المستقبل شيء رهيب، لأنه ينمو. فكيف تعرف أن معك ما يكف لتأمين حياتك من مدخرات؟ وهل قمت بالاستثمار فى المكان السليم؟ هل فكرت فى كل الاحتمالات؟ وهذا النوع من الخوف يزداد حتى يصبح قيداً يشل حركة الإنسان.

إن المحبة الكاملة تطرح الخوف خارجاً كما يقول (١ يوحنا ٤ :١٨) فنحن نستطيع أن نوجه قلوبنا للمسيح ليحررنا من الخوف تماماً فأى شخص أو شيء آخر نلجأ إليه يفتقر للأمان. هل تضع ثقتك فى مدخراتك؟ ماذا لو أفلس البنك الذى تودع فيه هذه المدخرات؟ ماذا لو انهار إقتصاد العالم كله؟وهذه ليست افتراضات بعيدة الحدوث، فهذه الأيام نرى انخفاضات وارتفاعات رهيبة فى الاقتصاد والثروة وذلك بسبب وسائل الاتصال الحديثة التى تطَيِّر الأنباء بسرعة البرق بواسطة الكومبيوتر وبذلك تربط كل مراكز الاقتصاد فى العالم.

فعندما تهتز إحدى الدول إقتصادياً، يتحول هذا فى دقائق إلى ذعر عالمى. إنك إذا وضعت ثقتك فى أنظمة العالم فسوف تخيب ظنك، ولكن المسيح هو أعظم من هذا العالم الذى خلقه وأكبر من هذا الكون الذى يضبطه ثانية بثانية بكلمة قدرته (عب ١ :٣)

وقد يكون الخوف من المستقبل هو السبب فى الضائقة المادية التى نمر بها فكلمة الله تقول، لاتهتم بما للغد، يكف اليوم شره (مت ٦ :٣٤) وهذا لا يعنى أن من الخطأ أن تدخر أو تستثمر من أجل المستقبل، فقد دعا الله يوسف ليقود مصر فى برنامج إدخار، بحيث كان يدخر ٢٠٪ من الدخل للمستقبل.

انصت للرب وما يأمرك به، حتى إذا طلب منك أن تنفق كل ما لديك أو تعطى كل ما تملك لشخص آخر. إنه هو السيد!

الفصل الخامس عشر

الحبل المشدود!

إذا كنت تعيش بالإيمان فحياتك حينئذ تكون مبنية على معرفة من هو الله. إن الإيمان بشخص يبنى دائماً على معرفة هذا الشخص - والتأكد من أنه سوف يفعل ما قال إنه سيفعله. من هو هذا الإله الذى نخدمه؟ من هو هذا الشخص الذى تعتمد عليه فى احتياجاتك الضرورية اليومية؟ إن من أفضل صفات هذا الإله أنه أب هو أبوك، أب صالح، أفضل أب على وجه الإطلاق.

والآباء الصالحون يعطون أولادهم عطايا جيدة، ويجيبون أيضاً على أسئلتهم. فعندما تحدث مشاكل مادية وتتوقف النقود عن التدفق إلى جيوبك اذهب إلى أبوك السماوى مصلياً واسأله ما هو سبب هذا الأمر.

فى الفصل السابق، أوردنا ١٧ سبباً للمشاكل المادية. وإذا وجدت نفسك فى ضائقة مادية ربما يكون السبب واحد من هذه الأسباب أو ربما شيء آخر، كل ما يجب أن تفعله هو أن تذهب أولاً إلى الله ليخبرك ما السبب وتقول (أمثال ٤ :٧) اقتن الحكمة. وبكل مقتناك اقتن الفهم ولكن الكثيرين، يفشلون فى هذا فعندما يحصلون على إرشاد من

الله ليقوموا بعمل ما، ثم لا ينجح هذا العمل يشعرون باليأس، دون أن يتوقفوا ليعرفوا ما هو السبب.

وعندما يشعرون بتحدٍ للقيام بأمر جديد، يحاولون الثقة بالله والتقدم مرة أخرى، ولكنهم لا يستطيعون، فلا تزال الحيرة والأسئلة التى بلا أجوبة تسلبهم إيمانهم.

إن الحياة بالإيمان تعنى أنك يجب أن تعرف لماذا تحدث المشاكل فلكى نتعلم الإيمان يجب أن تسأل الرب وهو يجيبك.

إن الله لا تخيفه أسئلتنا أو يزعجه فشلنا، فعدم فهمنا لا يشكل مفاجأة بالنسبة له فهو يعرفنا أفضل مما نعرف نحن أنفسنا وهو سيجيب عن كل تساؤل مخلص مناً ولن تغضبه أسئلتنا، فليس السؤال خطية.

لم يكن أيوب خائفاً من أن يسأل الله، واجهته مصائب مادية كبيرة، وأضيف إلى ذلك فجيعته فى كل أبنائه وأيضاً ألمّ به المرض الشديد ولكن الكتاب المقدس يقول إنه بالرغم من كل هذا، لم يخطئ أيوب بشفتيه. ولكنه سأل الله أسئلة كثيرة وبنبرة عالية.

إذا راجعت كل النقاط السبع عشرة المذكورة سابقاً ومع ذلك لم تعرف بعد السبب فى الفشل المادى، اسأل الله إن كانت هذه هجمة من إبليس. وإذا كان السبب هو أن إبليس يهاجمك ولست أنت المسئول، يمكنك بسهولة أن تقف أمامه بالسلطان الذى أعطاه لك المسيح كمؤمن.

يمكنك أن تأمر الروح الشرير أن يبتعد عنك، كالوصية التى فى (يعقوب ٤:٧) ثم اسأل الله كيف يمكنك أن تواجه هذه الهجمة بالاتجاه إلى الاتجاه المضاد فإذا كان الشيطان قد هاجمك فى اتجاه الطمع، واجهه أنت فى اتجاه العطاء. اسأل الله من تعطى وماذا تعطى. وإذا كان

الشيطان قد استخدم الخوف، واجهه بالإيمان والمحبة وإذا واجهك بالرفض واجهه بالغفران وقبول الآخرين.

ماذا أفعل حتى يأتى المال؟

يوجد احتمال آخر يمكن أن يحدث عندما تواجه مصاعب مادية. فربما تكون قد فعلت كل الصواب وقد يكون الله قد تكلم إليك فعلاً وأطعته بالتمام ولكن الأزمة المالية لم تنفرج بعد. ربما يكون الله نفسه يجربك ليرى ما إذا كنت ستظل أميناً له فى وسط الأزمة أنظر تثنية ٨:٢.

والامتحان دائماً ما يتطلب وقتاً، فقد يبدو العون الإلهى متأخراً، ولكن الله قد يكون له جدول زمنى آخر. انتظر الرب، عالماً أن امتحان إيمانك ينشىء صبراً (يعقوب ١ :٣). مصمماً ألا تيأس وأنك ستغلب من خلال الإيمان والثقة بالله.

وبينما تنتظر تدبير الرب، تذكر أمانته من خلال تسجيل يومى لمعاملات الرب معك وإذا فعلت ذلك فعندئذ يمكنك أن ترجع إلى هذه المذكرات وتستعيد ذكرى المرات التى تدخل فيها الله لمعونتك وإذا لم تكن قد احتفظت بمثل هذا السجل، إذهب لصديق مقرب أو إلى زوجتك وأطلب منهم أن يساعدوك على استرجاع ما فعله الله معك فى الماضى:

هل تذكر عندما كنت مفلساً تماماً وعليك أن تدفع فواتيرك المتأخرة، ثم جاءتك هذه النقود غير المتوقعة، فى الوقت المناسب؟

... هل تذكر عندما احتاجت بنتك الصغيرة أن تجرى عملية

ولم يكن عندك تأمين طبى وتعهد الجيران بجمع النقود اللازمة لإجراء العملية؟

لقد كان شعب الله يفعل هذا فى القديم، فعندا كانوا يواجهون معركة أو أى أزمة، كان القادة يجلسون ويسترجعون أعمال الله فى القديم. هل فكرت لماذا يسمح الله بتكرار المواقف كثيراً هكذا؟ ولماذا نواجه نفس الأحداث المذكورة فى نحميا ٩ والتى جاء ذكرها من قبل فى خر ١٤؟ إن الله يرينا الطريق للغلبة، طريق لمواجهة معاركنا وبناء إيماننا عندما ننتظره ليتدخل بالنيابة عنا.

أشكر الله أيضاً من أجل تدبيره احتياجاتك، ولا تلم الآخرين عن هذه الاحتياجات فالذين يلومون غيرهم لا يجدون أبداً الإجابات الحقيقية. كما إنهم يفقدون لذة الحياة مع الرب.

كما يجب أن تحذر أيضاً الوقوع فى فخ مقارنة نصيبك بأنصبة الآخرين.

يحكى أحد قادة (YWAM) عن وقت كان يمر فيه هو وأسرته فى ضائقة مادية شديدة وكانوا فى ذلك الوقت فى أحد البرامج التدريبية التابع لهيئة شباب له رسالة (YWAM) وكانوا يلاحظون أن زملاءهم الدارسين كان لديهم مالاً وفيراً – ليس فقط لتسديد مصاريف الدراسة ولكنهم كانوا يخرجون لتناول الطعام والاستمتاع بأمور لا يستطيع هو وأسرته أن يحصلوا عليها.

وصرخ صديقى هذا للرب: لماذا يارب؟ لماذا لديهم مثل هذا المال الوفير ونحن لا نستطيع حتى شراء معجون أسنان؟

فأجابهم الله بكل لطف: يمكنكم *استخدام الملح لتغسلوا أسنانكم!*

إذا وقعت فريسة لعادة مقارنة نفسك بالآخرين فى مجال المادة فإنك عندئذ تفقد ما يحاول الله أن يفعله فى حياتك أنت فى ذلك الوقت بالتحديد. لقد تعلَّمَ صديقى كيف أن الله كان يسدد احتياجه الحقيقى، لقد كان يمر بوقت خاص فى حياته، يتعلم فيه الاعتماد على الرب بطريقة مختلفة. واليوم أصبح صديقى هذا فى مرحلة أخرى من مراحل خدمته فهو واحد من مجموعة قادة يحملون المسئولية الأكبر فى (YWAM) على مستوى العالم. لقد سافر هو وأسرته حول العالم واختبروا فى حياتهم يد الله السخية فى العطاء.

إن ما لا نستطيع أن نراه عندما نقارن أنفسنا بالآخرين هو أننا قد نكون فى مرحلة من مسيرتنا مع الله قد تختلف عن الآخرين، فقد أجتاز أنا فى فترة اختبار ولكن لا يجب أن أتوقع أن يجتاز الآخرون حولى بنفس الاختبار وفى نفس الأمر وإذا كان الجميع فى وضع واحد فلا يكون هناك عندئذ امتحانات فالامتحان يأتى عندما نرى الآخرين يقودون السيارات ونحن لا نزال نركب الدراجة أو نسير.

وتوجد بركات أخرى فى أوقات الحاجة المادية لا يمكن أن تأتى إلا فى هذه المواقف فتستطيع فى وقت الحاجة أن تتعلم القوة والصلابة وتتعلم كيف تتوحد بالفقراء وتفهم مشاعرهم أكثر من أى وقت مضى.

تحدث «چان چاك روسو» عن (الأميرة العظيمة) قبل الثورة الفرنسية بوقت قصير التى عندما سمعَت بأن مئات المتظاهرين كانوا يملأون باريس، سألت عن السبب فأجابوها: لأن ليس لديهم خبز ياسيدتى فقالت: «حسناً، دعوهم يتناولون الفطير»!

والكثيرون مثل هذه الأميرة يعيشون حياة منعزلة تماماً عن احتياجات الآخرين ولا يستطيعون حتى فهمها. إننى لا أعتقد أن هذه

الأميرة كانت متغطرسة ولكنها لم تكن تعلم مدى احتياج هؤلاء الفقراء لأنها لم تعرف الحاجة.

إن الله يستطيع أن يستخدم أوقاتا من الحاجة المؤقتة لكى يشحذ اهتمامنا بالآخرين ويوقظ إحساساً بالرحمة والتعاطف مع فقراء هذا العالم.... من أجل ملايين البشر الذين يعرفون الفقر الحقيقى كل يوم من أيام حياتهم البائسة.

ومن البركات الأخرى غير المنظورة لأوقات الحاجة، أن نتعلم الفرق جيداً بين الاحتياجات الحقيقية والاحتياجات التى نتصورها نحن، مثل صديقى هذا الذى كان يشكو بسبب معجون الأسنان ثم تعلم أنه يستطيع أن يستخدم الملح لتنظيف أسنانه. فعندما لا يكون لدينا إلا القليل فإننا عندئذ نتعلم أن نشكر الله أن احتياجاتنا الحقيقية دائماً مسددة.

كما نتعلم أيضاً فى وقت الضيقات المادية حقيقة كلمة الله فى (لو ١٢ :١٥)، عندما يقول إن حياة الإنسان ليست من أمواله ونتعلم أن الذى لا يعتمد على المال يكون فرحه أعظم. ذلك الدرس الذى تعلمه حبقوق قبل ذلك بقرون عندما قال: فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل فى الكروم، يكذب عمل الزيتون والحقول لا تصنع طعاماً، ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر فى المذاود. فإنى أبتهج بالرب أفرح بإله خلاصى (حب ٣:١٧-١٨).

عندما لا تكون معك نقود، تستطيع أن تختبر فرحة أن ترى الله يسدد احتياجك بطرق أخرى جديدة.

حكت لى «شيرلى ألمان» ذلك المثل الدرامى عن كيف أن الله يظهر صلاحه الكامل فى أوقات الشدّة. فقد كانت تعيش هى وزوجها

«ويدج» فى جنوب أفريقيا حيث يخدم هناك كمدير لخدمة (YWAM) الدولـيـة بين المتكلمـين بالأسـبـانيـة، والـقـصـة التى قـصـتـهـا علىّ «شيرلى» حدثت منذ عدة سـنوات، عندما كانوا قد تخرجوا لـتوهم من كلـيـة الكـتـاب المـقـدس، وبدأوا عـمـلاً رائـداً بإنـشـاء كنيـسـة للأمريكـيين من أصل أسـبانـى فى الأموجوردو فى نيوميكسـيكو وفى أحد الأيام كما تقول «شـيرلى»: أصـبحت كل دواليبنا خاوية تماماً من كل شيء إلا من بعـض التـوابل - التـى بالطبع لا تُشَكِّل طعامـاً جيـداً وحدها! لقد كانت الأمور صعبة لفـتـرة ولكن عندما جاء الوقت الذى لم يجـدوا فـيـه طـعـامـاً مطلقـاً، جلست «شيـرلى» على مـائدة مطبـخـهـا وصرخت للرب - ماذا نفعل؟ كان أولادها فى المدرسة وزوجها «ويدج» فى عـمله. وكان دائـمـاً ما يعود «ويدج» من العمل جائـعـاً من طول العـمل فى تأسـيس هذه الكنيـسة ويجب أن يأكل شـيئاً قبل أن يعود فى المساء لاستكـمال حفر أساس هذه الكنيسة ماذا عساها تطعـمه هو وأطفالها الأربـعة؟

ثم تَذَكَّرت - أن الله هو مـديرهم فى العمل لبناء كنيسـتـه فى هذا الجانب الفقير من المدينة. مـاذا لو كـتبت قائمة مشتروات لله ليدبرها لهم؟

كـتبت «شيرلى» قـائمـتـهـا - وكـانـت قـائمة طويلة ذكـرت فيـهـا احـتـيـاجـات العـشـاء فى تلك الليلة وطلبت النوع الذى كـانت أسرتـهـا تفـضله - عشاء مكسيكى.

وبعد الظهر، ذهبت «شيرلى» إلى اجتماع مع سيدات كنيستهم وبعد الاجتماع صاحبت بسيارتها عدداً منهن إلى بيوتهن ودعت احداهن «شيرلى» للدخول لبضعة دقائق، وعندما دخلت «شيرلى» إلى مطبخ تلك

السيدة، خفق قلبها فعلى المنضدة كانت هناك عدة أكياس منتفخة بالبقالة. إنها لها! وبنظرة سريعة تأكدت «شيرلى» أن كل الذى كتبته فى القائمة كان موجوداً فى هذه الأكياس .... فيما عدا الدقيق.

كاد قلب «شيرلى» يتمزق من الفرحة والدهشة عندما عادت لسياراتها لتوصيل السيدة الأخرى. كان من الصعب أن تظل صامتة ولكنها عرفت أنها يجب ألا تتحدث عن ذلك - فهى لم ترد أن يعرف الشعب كيف أنهم فى هذه الحالة من الاحتياج، فجلست إلى عجلة القيادة، وظلت تسأل الله فى قلبها: ماذا عن الدقيق؟ لا أستطيع أن أصنع الخبز المكسيكى بدون دقيق! وعندما نزلت آخر سيدة من السيارة، قالت: «سينيورا ألمان»، لقد قالت لى والدتى أن أخبرك أنها أحضرت لك عشرة كيلوات دقيق، هل تريدينها الآن؟

ردت «شيرلى» بحماس: نعم... أريدها الآن!.

وعندما أصبحت «شيرلى» بمفردها فى السيارة أخيراً، بدأت تغنى وتسبح الله بأعلى صوتها، ثم فجأة تذكرت شيئاً.... الفول! يارب، لقد نسيت أن أذكر الفول فى القائمة!. حاولت «شيرلى» أن تتذكر مكونات الأكياس - ولم تتذكر أن كان فيها فولاً وفى البيت، بدأت فى تفريغ محتويات أكياسها الثمينه وعندما وصلت لقاع أحد الأكياس وجدت كيساً صغيراً من الفول المكسيكى الذى كانت تحتاجه، لقد تَذَكَّر الله ما قد نسيته هى.

إن مثل هذه التدابير هى لفتات شخصية جميلة من الله - وهى ذات معنى أعمق من مجرد أن يدبر الله المال لشراء احتياجاتك، إنه يعلم إن كانت أسرتك تحب الطعام المكسيكى أم لا ويعرف أيضاً كيف لا ينسى الفول!

إن الله غير محدود فى عطائه، لقد جعل ثياب بنى إسرائيل وأحذيتهم لا تبلى لأربعين سنة، فقط تخيل إذا فعل هذا من أجلنا، فنرتدى ملابسنا المفضلة لأربعين سنة متصلة!

إن وقت الحاجة المادية يعيد إلينا هذا الشعور بالثقة والاعتماد على الله والله يريد دائماً أن تكون تجربتنا مبنية لا على ما فعله معنا منذ سنوات بل يريد أن تكون لنا اختبارات متجددة معه.

وأخيراً، عندما تكون منتظراً الله ليفرج الأزمة المالية. تأمل فى مزمور ٣٧. إن هذا المزمور يبدو أنه كتب من أجل شخص يحتاج للمال فهو يقول لنا ثلاث مرات لا تخشى .. لا تخف بل ثق بالله، وكن مطمئناً معه وانتظره بصبر وهو يذكّرنا أيضاً ألا نحسد الآخرين ويقول أن ازدهار الأشرار هو أمر مؤقت وعارض وبحسب مزمور ٣٧، إذا قمت بالدور الذى عليك، وهو انتظار الرب وعمل الصلاح؛ رعاية الأمانة والتلذذ بالرب؛ وتكريس طرقك له وحفظ وصاياه فى قلبك فهو يعد بالتالى:

- يعطيك سؤل قلبك
- يفعل ما تحتاج إليه فى حياتك الآن
- يظهر كالنور برك
- يجرى لك الحق والعدل
- سوف ترث الأرض
- سوف تنعم بكثرة السلامة والازدهار
- سوف يدين من أجلك الأشرار
- سوف يحفظك
- وميراثك يكون للأبد

- لن تخزى فى أزمنة الضيق
- حتى فى الجوع، يكون لك خير وفير
- تكون كريماً وتعطى؛ وتستطيع تسديد احتياجات الآخرين
- يسدد الله خطواتك
- عندما تسقط لا تنطرح - فالله يسند يدك
- سوف لا تحتاج للمال فى شيخوختك
- نسلك لا يحتاجون ويكونون بركة لغيرهم
- سوف يحفظك الله إلى الأبد
- سوف تنطق بالحكمة وتتكلم بالعدل والأمانة (سوف تتعلم من الله وتستطيع أن تعلم آخرين وتساعدهم)
- سوف يحفظك من الخطر والشر
- سوف يرفعك
- سوف ترى بعينيك هلاك الأشرار
- سوف ينقذك، ويكون قوة لك، عوناً وخلاصاً.

يالها من قائمة أليس كذلك؟ لكنها كلها وعود محددة جداً من الله لك أنت إن انتظرته ووثقت فى تدبيره.

هل تستحق حياة الإيمان هذه أن تعاش؟ إذا كنت قد اختبرتها حقيقة فهى تجعلك تعاف أى حياة عادية أخرى. إن حياة الإيمان هى مثل السير على حبل مشدود... ويالها من متعة!

فى القرن التاسع عشر، اشتهر لاعب الأكروبات المدعو «بلوندين» «چان فرانسوا جرافلية» بأنه كان يعبر شلالات نياجارا فوق حبل مشدود، أكثر من مرة، ودون وجود شبكة إنقاذ تحته.

وفى يوم من الأيام، تجمع جمهور كبير عند مساقط المياة هذه لكى

يشاهدوا أكثر محاولاته خطورة وشهرة، فقد كان يعتزم أن يدفع أمامه على الحبل المشدود عربة يد ذات عجلة واحدة عليها كيس ثقيل من الأسمنت. ومع هذا الوزن الزائد، كان أقل خطأ في الحساب يمكن أن يقلب العربة ويسقط من ارتفاع ١٦٠ قدماً ليلقى حتفه وسط المياه المنهمرة.

وشاهد الآلاف هذا الحدث وهم يحبسون أنفاسهم ورأوه يشق طريقه واضعاً قدماً بعناية أمام الأخرى ويدفع العربة بحذر عبر الهواء المشبع برذاذ الماء المتساقط غير عابيء بهدير الماء من تحته. وعندما وصل للجانب الآخر، تنفس الصعداء ولوح بيديه للجماهير ياله من عمل فذ! وبعد عبوره، تحدى «بلوندين» صحفياً كان يقف بجواره قائلاً: هل تصدق أنني استطيع أن أفعل أي شيء على حبل مشدود؟

فأجابه الصحفي: «نعم ياسيد «بلوندين»، فبعد الذي رأيته اليوم، إنني أصدق أنك تستطيع أن تفعل أي شيء.

ثم قال «بلوندين»: هل تصدق أنني استطيع أن أضع إنساناً بدلاً من كيس الأسمنت – شخصاً لم يمشي في حياته على حبل مشدود – وأدفعه أمامي، بدون شبكة، إلى الجانب الآخر بأمان؟

أجاب الصحفي: بالطبع ياسيدي. إنني أصدق.

فعاجله «بلوندين» قائلاً: إذن اركب.

امتقع وجه الصحفي الشاب واختفى بسرعة وسط الحشد. يمكنك أن تصدق بالعقل بسهولة، أما أن تثق بإنسان إلى هذا الحد فهذا شيء آخر.

ولكن كان هناك في ذلك اليوم شخص لديه مثل هذا الإيمان وتلك

الثقة فى «بلوندين» فتقدم هذا المتطوع الشجاع ووافق أن يركب هذه العربة ذات العجلة الواحدة ويعبر الشلالات مع بطل الأكروبات.

وبمجرد أن أخرج «بلوندين» كيس الأسمنت ووضع هذا الراكب الجديد، بدأ الناس على جانبى الشلالات بسرعة فى الرهان على نتيجة هذه المغامرة ثم بدأ الجمهور فى التشجيع وبدأ «بلوندين» فى اجتياز الطريق للناحية الأخرى من الشلالات ولكن هذه المرة دافعاً أمامه حمولة بشرية!

وبدا الأمر وكأنه أمر سهل جديد من فتوحات «بلوندين» الجرئ ولكن عندما أصبحا فى منتصف الطريق عبر الحبل البالغ طوله ١٦٠٠ قدم، تسلق رجل كان قد راهن بمال كثير على وقوعهما وقطع واحد من الأسلاك المضفورة معاً.

فجأة اهتز الحبل المشدود بجنون لأعلى وأسفل وكانت قوة الاهتزاز تزداد إذ تكتسب قوة دفع وكان «بلوندين» يصارع ليحافظ على توازنه، فقط كان يعلم أن بينه وبين الموت ثوان معدودات وعندما خرجت حافة العجلة من على الحبل، أصبحا كليهما على وشك السقوط فى الماء، عندئذ تكلم «بلوندين» بحزم محاولاً انهاء حالة الفزع التى أصيب بها الراكب زميله وقال آمراً قف!، قف وأمسك بكتفىّ! ولكن الرجل جلس فى مكانه مشلولاً. كرر «بلوندين» الأمر أترك العربة وقف وأمسك بكتفى وإلا ستموت! وبطريقة ما استطاع الرجل أن يقف ويخرج من العربة المتأرجحة.

- الآن ضع يديك حول عنقى! ورجليك حول وسطى!

وأطاع الرجل، ممسكاً بـ «بلوندين» بكل قوته، وسقطت العربة

الفارغة واختفت بين زبد الماء المنهمر تحتهما وعلى الحبل وقف اللاعب، مستخدماً كل سنين خبرته وكل عضلة مدرّبه من عضلات جسده لكى يظل على الحبل حتى تتوقف الذبذبة ثم بدأ فى المسير بوصة بوصة، عبر الحبل حاملاً الرجل كطفل رضيع وفى النهاية وضعه على البر على الجانب الآخر.

هذا هو معنى الحياة بالإيمان، يجب أن تكون لديك ثقة حقيقية فى الشخص الذى يحملك ويسير بك عبر المصاعب. إن من السهل أن تقول إنك تؤمن بالله ولكن هل أنت مستعد أن يحملك ويسير بك على حبل مشدود فوق شلالات مياة رهيبة؟

تستطيع أن تختبر هذا الاختبار، تستطيع أن تختبر نشوة الثقة بالله وأن تراه يسدد احتياجاتك.

وهذا هو مضمون الحياة بالإيمان، إنه الإيمان بالله نفسه، لا يوجد طقس أو تقليد لذلك، إنه الإيمان بشخص حىّ، إيمان يساعدك على تحقيق العمل الذى أوكله الله لك إن لديه تحديات كبيرة، موضوعة لك وحدك. إنه يريدك أن تتخذ دوراً رئيسياً كبيراً فى أكثر السباقات إثارة فى التاريخ – سباق توصيل الإنجيل إلى كل الخليقة. إنه يريدك أن تكون أفضل ما يمكن أن تكونه – من أجله ومن أجل العالم من حولك. إقبل التحدى وانطلق من أجله. ثق به. وتجرأ على الحياة على الحبل المشدود!.

تذييل

صنع الثروة والتخلص من الفقر
بقلم : دون جونسون

بعد منتصف النهار بقليل، وقف رجلان فى ركن بأحد الشوارع. أحدهما طويل، حسن المظهر، ويرتدى ملابس فى منتهى الأناقة ممسكاً حقيبة أنيقة من الجلد الطبيعى أما الرجل الثانى فكانت ملابسه مهلهة ويكشف بنطلونه القصير عن عدم ارتدائه جورباً، ويبدو على هذا الرجل الفقير إمارات الضعف والوهن والحزن وهالات من الإحباط واليأس تخيم على وجهه الذى يبدو شاباً.

إن هذا التناقض كثيراً ما لا يلفت انتباه الشخص العادى؛ ولكن فى أوقات كثيرة يتركز مشهد مثل هذا فى أذهاننا، ويرغمنا على تأمله. إن هذا التناقض يحدث فى كل مكان فى العالم، فى الدول النامية وفى الدول الغنية على حد سواء، فى كل أنظمة الاقتصاد العالمية، إنها الهوة بين الغنى والفقير وعدم التساوى الواضح بين الطبقات المختلفة دعونا نواجه هذه الحقيقة، إن الكثير من الأفراد والعائلات يتمتعون بالممتلكات المادية، والنجاح المادى، وفرص التعليم والمكانة الاجتماعية بينما يعانى آخرون الاحتياج والجوع والمرض والجهل بسبب وضعهم الاقتصادى. إن الفقر هو حقيقة محزنة من حقائق عالمنا. ووباء مستمر، ضحاياه بالملايين.

ولكن ما هى أسباب هذا الفقر؟ وما هى أسباب النجاح؟ إن هذه الأسئلة الهامة قد أدت إلى ظهور النظريات السياسية المختلفة وكتابة مجلدات من الأفكار والتحليلات والاستنتاجات بل والثورات المختلفة فى العالم كله.

يؤمن الكثيرون أن الثروة محدودة والمشكلة هى أنها لم توزع بالعدل. ولسد الفجوة بين الفقراء والأغنياء، يجب إعادة توزيع ثروة العالم بالتساوى. كما أن بعض السياسيين يؤمنون أن الشر نابع من النظام الخارجى الظالم. وهذا النظام الخارجى (أى الخارج عن الإنسان) هو المجتمع والحكومة .. الخ وهو فى نظرهم الذى يتسبب فى الفساد الأخلاقى فالإنسان شرير لأنه يعيش فى نظام شرير.

والكثير من هذه النظريات يحتوى على منطق سليم ولكن من الممكن أن تكون الكثير من الفرضيات قد بنيت على أفكار خاطئة. هل الثروة محدودة؟ هل كون شخص غنياً يجعل شخصاً آخر فقيراً؟ هل يعتمد إقتصاد العالم الأول على نظام من الاستغلال والخداع؟ هل جمع الغنى الغبى نصيباً غير عادل من ثروة العالم وترك الفقراء محتاجين؟ هل يسبب الغنى فقراً؟ هل يمكن أن نقول إن الثروة غير محدودة! ربما تكون الثروة شيئاً يمكن خلقه.

ألا تكون هذه أخباراً سارة للفقراء هل من الممكن أن تكون الثروة غير محدودة ونابعة من الأفكار والاختراعات والعمل المخلص الدؤب لخدمة الآخرين؟ هل من الممكن أن نفترض أن الشخص الذى ليس بالضرورة شريراً. ولكن كيف ذلك؟

من الممكن خلق الثروة

لإيجاد الثروة، تحتاج للأفكار وللشخصية وللحكومة التى تقوم بحماية الفرص المتاحة لك.

الأفكار

إن الأفكار هى المصدر الأول لإصطناع الثروة. إن كل إنسان مخلوق على صورة الله ويمتلك مصدراً فريداً للإبداع، وكذا نبعاً من الأفكار التى لا تنتهى. والثروة بالتالى ليست محدودة كما أن الأفكار الخلاقة ليست لها نهاية.

والمصادر الطبيعية ليست هى التى تؤدى لاختلاق الثروة. فالبترول مثلاً لم يكن يعتبر مصدراً طبيعياً إلى أن اخترع أحدهم محرك الاحتراق الداخلى واليوم تتقدم صناعة الكومبيوتر المتزايدة فى الاتساع كل يوم، من بين ما تقدم، ما يسمى بالرقائق المتناهية فى الصغر Microchips وهذه الرقائق مصنوعة من السيليكون، وهو مجرد عنصر من مكونات الرمل، وإذا كانت المصادر الطبيعية هى مصدر الثروة، لكانت اليابان ودول شرق آسيا لا تزال دولاً فقيرة فهذه الدول تكاد تكون محرومة من مصادر الثروة الطبيعية.

إن الروح الإنسانية هى المصدر الأول لاختلاق الثروة ويحتاج الناس ألا يكونوا سلبيين وهم يواجهون تحديات الضيق والفقر. إن الازدهار ينبع من مصدر عميق للغاية: من الأفكار والمخترعات وأنشطة ملايين من فنانى الأعمال الصغيرة فعملية خلق عمل تجارى أو صناعى صغير هى فن حقيقى!

والأفكار العملية الجيدة لكى تكون ناجحة يجب أن تخدم

الاحتياجات الحقيقية للآخرين، إن عملية خلق الثروة ليست مجرد نشاط أنانى، ولكنها فرصة فريدة لخدمة الآخرين بشكل خلاق.

الشخصية

إن الشخصية هى طبيعة الإنسان الأخلاقية. إنها محصلة حياة الإنسان الفكرية ونوعية أفعاله وعاداته ودوافعه. وهذا النمط من الفكر والسلوك يصنعه الإنسان لنفسه وبالطبع تؤثر شخصية الإنسان فى نوعية أفكاره وإبداعاته. إن الأفكار المنقية والدوافع المستقيمة هى البذور الضرورية فى الحديقة المثمرة للعمل الناجح. ولقد وضع الله للبشر أن يكونوا وكلاء أمناء على خليقته. فيجب على الإنسان أن يكون وصياً أميناً، لكى يحول المواد الخام الطبيعية إلى أشياء ذات فائدة أعظم وقدرة أكبر على خدمة باقى البشر.

ويجب أن يستخدم البشر المثابرة والانضباط والتخطيط الحكيم لكى يصنعوا الثروة لا أن يستهلكوها فقط. كما يجب الدخول أيضاً فى مخاطر والقيام بتضحيات والعمل بجد وتفانى. إن أصحاب الأعمال الأشرار قد يكونون مصابين بالطمع ويحرمون العاملين معهم من حقوقهم وأجورهم العادلة لكى يدخروا ثروات أكبر، ولكن الرجل الفاضل هو الذى يكسب ويصنع ثروة تخدم الآخرين. إن العطف على الفقير صفة فضلى من صفات الشخصية التى تسعى لرفع الفقر والشخص الرحيم هو الذى يسعى لوضع طرق ووسائل تعمل على تشجيع النمو الاقتصادى بين طبقات الفقراء المحتاجين.

الحكومة

إن الهدف من الحكومة المدينة هو حماية وخدمة المواطنين

والحكومة العادلة هى التى لا تتحكم ولا تتسلط على الوسائل التى تمكن الأفـراد من اصطناع الثـروة. إن الدولة هى من أجل الفـرد وليـس العكس.

إن الله قـد وهب البـشـر مـواهب مـخـتلفـة دون النظر للوضع الاجتماعيِ فهو يعطى الفقراء مواهب داخلية تظل داخلهم منتظرة أن تكتشف وتنميّ. إن المجتمع يجب ينظم نفسه بحيث يقدم الفرص للفقراء لكى يعبروا عن مواهبهم المختفيه ويجب أن تلتزم الحكومة بضمان حصول الفقراء والمحتاجين على كل الفرص والحماية ليقوموا بمشاريعهم المنتجة المبنية على أفكارهم وقدراتهم. فالفقير لا يجب أن ينظر إليه بوصفه شخصاً يسعى للحصول على قطعة من مقدار الثروة المحدودة بل يجب أن ينظر إليه كشخص قادر على خلق الثروة وتسديد احتياجاته وخدمة من حوله.

كما يجب أن تنـظم الدولة نفـسها بحيث تخدم وتدعم التنـمـية الاقتـصـادية. ويمكن للإبداع الفردى أن تحـبطه الضرائب الباهـظة وفى الوقت نفـسـه تعـمل الضـرائب المناسـبـة على ضـبط إيـقـاع عـمل الدولة بكـفـاءة فى إطار دورها المحـدود فى التنمـيـة الاقتـصادية.

إن وجـود حكومـة عـادلة ضرورى لكبح جماح المحاولات غـيـر المشروعـة للكسب واستغلال إبداعات الآخرين. فالجريمة لا يجب أن تنمو فى المجتمع الذى ينشد اختلاق الثروة ورفع الفقر من على أعناق الشعب.

ويجب أن تحـتـرم الدولة أيضاً حقوق الملكية الخاصة لمواطنيها والحكومة الحكيمة يجب أن تستوعب أنها قد لا تستطيع أن تسن قوانين

تغير من أخلاقيات الإنسان وتوجهات قلبه، ولكنها تستطيع الحد من الممارسات اللا أخلاقية عن طريق القوانين السليمة والنظام الصارم الذى يؤكد على العواقب الوخيمة للسلوك اللا أخلاقى.

إن المؤسسات الحكومية والأخلاقية والاقتصادية لا يجب أن تتنافس بل بالحرى تتعاون وتعمل جاهدة على خلق مجتمع عادل ومتراحم.

ما هو سبب الفقر ؟

إن القمع الظالم للفقراء ليس سوى سبب واحد من الأسباب العديدة لوجود الفقر المدمر وعادة ما يكون الفقر نتيجة لعادات سيئة وسمات شخصية فاسدة. وقد يكون بسبب الشر أو الإسراف فى الشراب أو تعاطى المخدرات أو النجاسة الأخلاقية أو الاستهتار والتهور أو البخل أو مجرد الكسل. والبعض يكونون ضحايا بريئة للفقر فتوجد نساء وأطفال هجرهم الآباء الغير مسئولين كما يرتكب الأشخاص الطمّاعون أحياناً ظلماً فادحاً فى حق الشرفاء الذين يقعون فريسة لهم.

ولكن الحقيقة المحزنة، هى أن كثيرين من الفقراء مسؤلين بشكل أو بآخر عن فقرهم ودمارهم الاقتصادى ولنا فإن التقدم لمساعدة الكثير من الفقراء، هو عمل من أعمال الرحمة والنعمة كما يجب الدفاع عن هؤلاء الذين أُرتكِب فى حقهم الظلم والاستغلال ويجب على الحكومة أن تشجع وتكافئ كل من يتقدمون لرحمة الفقراء ومن يدافعون عنهم.

تحرير الفقراء

وهكذا فإن كانت الثروة شيئاً يمكن خلقه واصطناعه، فهذه أخبار سارة للفقراء، لأنهم إذا لجأوا إلى الله لمعونتهم، فإنه يعد بأن يدبر احتياجاتهم بحسب غناه اللا محدود فى المجد. إنه سوف يعطيهم أفكاراً ويساعدهم على تنمية شخصاتهم وجعلهم وكلاء أمناء له. إن تحرير الفقراء من قيد الخطية المدمر، وحمايتهم من الخطايا التى ترتكب فى حقهم هو مفتاح هام لرفع الفقر عن البشر.

والفقراء لا يحتاجون لمن يلقى لهم بفتات من الثروة، ولا حتى أن يمدوا أيديهم بالقوة ليغتصبوا لأنفسهم جزءاً، بل إن كل ما يحتاجونه هو فرصة عادلة لصنع الثروة التى تسد احتياجهم.

إن الحكومات يجب أن يصنعها البشر لخدمة البشر. فالإنسان أكبر قيمة من أى دولة ووظيفة الدولة هى أن تحمى الأفراد من الطغيان وتخلق جواً من الفرص الحرة للفقراء لكى يعّبروا عن ابدعاتهم وامكاناتهم وتشجعهم أن يساهموا فى تحرير أنفسهم من الفقر. كما يجب أن تشجع المؤسسات الأخلاقية والسياسية الأغنياء أن يعطوا الفقراء، ويساعدوهم على التدريب والتعليم واكتساب المهارات وليقدموا لهم فرصاً لبدء مشروعات صغيرة وعندما يخرج الفقراء من فقرهم، يجب أن يشجعوا بدورهم غيرهم، إن الثروة ليست هدفاً فى حد ذاتها ولكنها وسيلة لتحقيق الهدف، وهو تحرير الفقراء من طغيان الفقر والدمار الذى يجلبه على الإنسان!

وحينما يظل اختلاق الثروة وسيلة لا هدفا سوف يظل الهدف دائماً هو الحرية!

ملحوظة: دون چونسون هو مرسل تابع لهيئة شباب له رسالة (YWAM)، وهو يعمل فى إحدى البلاد النامية ونحن نقدر أن هذا الموضوع كبير ومعقد ولكن محدودية المساحة لم تسمح لدون أن يتناول عوامل أخرى، مثل التنفيذ الصحيح للأفكار وتوافر الموارد والتدريب للوصول للنجاح.

لورن كنتجهام

اصدارات مكتبة المنار

١. هل حقا تكلم الله

٢. جوني

٣. انهض وحارب

٤. لكي اربح

٥. العلاقة الحميمة مع الله

٦. رحلة في دروب الحياة

٧. أعماق نفسي

٨. ترس الصلاة

٩. لمسة رحمة لعالم جريح

١٠. نسل ابراهيم (الجزء الاول – العائلة)

١١. الحرب الروحية

١٢. روعة الحياة بالإيمان

روعة
الحياة بالإيمان

لماذا يجب أن تعيش بالإيمان ؟
السخاء والاقتصاد الإلهى العملى
الحياة بالإيمان دون السقوط فى العالم المادى

تعلم من هذا الكتاب
أنه يوجد إله قادر على أن يملأ الاحتياج ويسدده بغنى .
تعلم كيف تقف على الحافة واثقا فيه وفى

وبمسحة خاصة يشجعنا لورن كننجهام كاتب ه
لننطلق فى مغامرة الإيمان والطاعة والس
ونحن إذ نقدم هذه الكلمات ليد الله القدير نثق أ
لأبعاد جديدة فى إيمانك .



